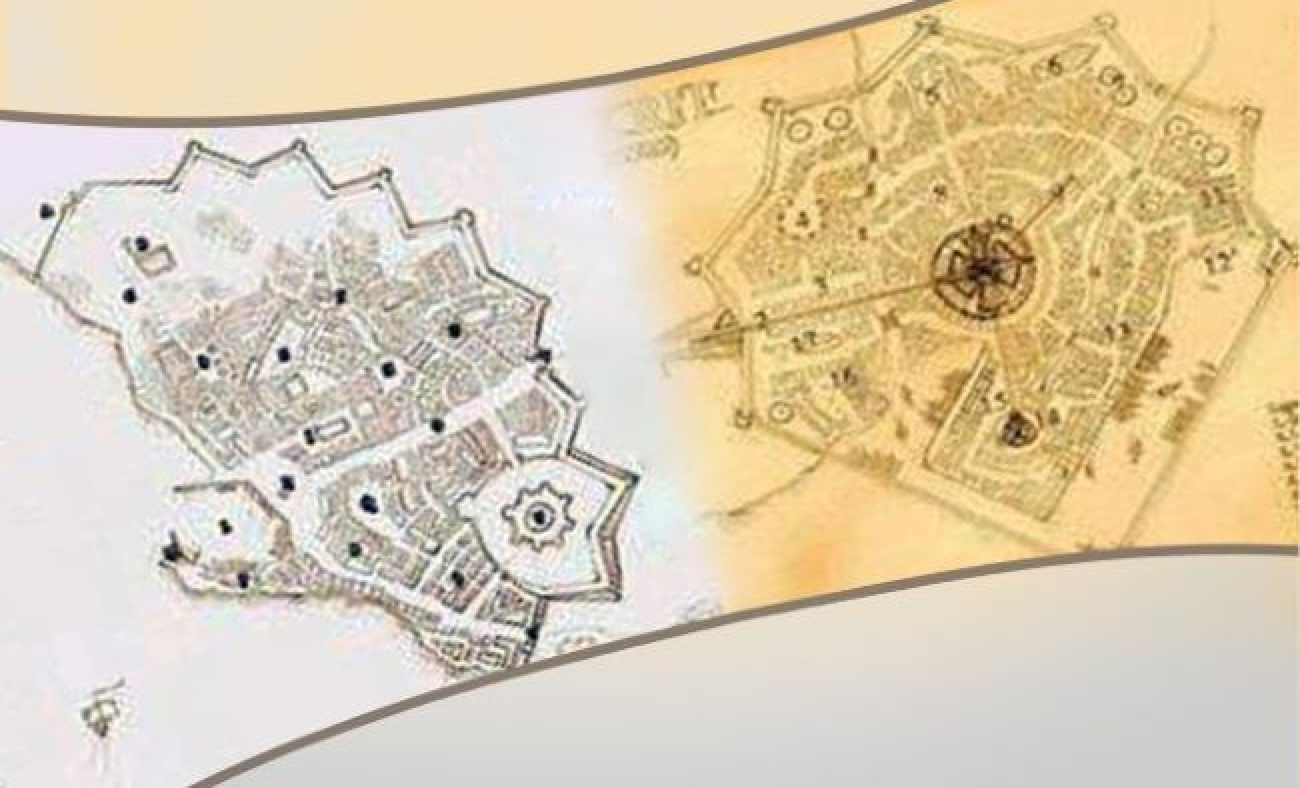


دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التأريخية

إبراهيم فاضل الناصري



دليل الخارطة الاثرية

لتكريت المدينة التاريخية

دليل
الخارطـــة الاثرية لتكريت
المدينة التاريخية

المؤرخ

إبراهيم فاضل الناصري

دليل الخـارطة الاثرية لتكريت المدينـة التاريخية
المؤلف: ابراهيـم فاضل النـاصــري

دار النشر: دار الابداع للطباعة والنشر
تكريت / حي الزهور / ٠٧٧١٠٦٥١٩٦٨
Osama196767@gmail.com

رقم الإيداع الدولي (ردمـكISBN)
(978-9922-8617-3-9)
تصميم الغلاف: عمر ال دنيدل

طبعة جديدة ـ معدلة ومزيدة
بغداد ـ ٢٠٢٣مـ

الاهداء

إلى

حضرات الرهط

المنغمسين بجد وتصميم

في ولع نبش الماضي العتيق

لاستجلاء قوامه المنيف

واستنطاق أثره النفيس

أهدي جهدي هذا

الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم جعلناكم

خلائف في الأرض من بعدهم

لننظر كيف تعملون

صدق الله العظيم

(يونس١٤)

(إشراقة)

تالله، يا انت يا من كنت
يا ذات التلاع العصية والنجوع السرمدية،
يا من كانت سواقيك تتدفق مرتوى من عناقيد كرومك،
ويا من كانت معاصرك تتنشق فوح سمسم من مغارسك
ويا من كانت أبراج قلعتك المهيبة العتيقة تشرف بهيبة
على امتداد حقول سنابلك التي تلمع بزهو.
وعلى انسياح نهرك العدني الذي سحر تدفقه
تجسده آمال الاباء وحكايات الجدّات القديسات
فأنا بهذا قد حاولت ان ارسم صورتك على ماكنت
بلى وتالله فأني أتوسم بهذا ان ابعثك كما انت...
صورة حلمية تستفز واقعك الذي عليه صرت.
حيث باتت اسمالك تعاني حطام اهمالك.
لكن بينما أقوم بهذا الاجترار لحالك الذي كنتيه
فان آخر رفوف اللقالق فضلا على آخر رفوف السنونو
التي هي الشاهد المتبقي على أيام حالتك الراحلة،
انما باتت تغادر عهدك قبل اوانها
لتعطّل اكنانها وتبدد امانها.

(إبراهيم الناصري)

المقدمـــة

تأسيسا على مسلّمة: ان كتابة التاريخ هي صناعة لها شروطها وأدواتها. وان من شروطها الضرورية هو الالتزام ومن ادواتها المهمة هو التصـرف. وايمانا ببديهة: أن التاريخ يحدث ولا يكتب، وهو يحدث مرة واحدة فقط، ويبقي كل حالة حضارية أو ظاهرة تاريخية في محطتها الزمانية وإطارها المكاني، بحيث لا يمكن نقلها أو تكرارها أو إعادة إنتاجها (تدويرها).

فان الحديث عن اعادة كتابة التاريخ او عن استنطاقه او قراءته إنما يقصد التفريق ما بين المشرّف منه وما بين المحبّط، اذ ما بين التاريخ المحفز وبين التاريخ المثبط تنتظم المسيرة الحضارية للمجتمعات الإنسانية في صيرورة دائمة من التبدلات وعلى مختلف الصعد وفي غمرة الازمنة العابرات.

وهكذا فلما كان الناس يصنعون تاريخهم بذاتهم، فان استلهام الماضي عندهم سوف يتحول إلى مدماك أساسي في بناء حاضرهم وتخيل مستقبلهم، شرط أن يوضع هذا المدماك في مكانه، وإلا تحول إلى تاريخ مثبط أو تاريخ عبئ، وقديما جاء قول أحد الحكماء: من يدرس التاريخ يضف عمرا إلى عمره.

وها آنذا بهذا العمل الموسوم: (دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية) أجتهد بعد جهد، في إبراز الملامح المدنية الحضارية العامة لمدينة موفورة الصيت في مسار الحضارة، مدينة ممعنة النهج في تحدي عوادي الحياة في المكان عبر الازمان، وأعني بها مدينتي العتيقة (مدينة تكريت)، وان جهدي واجتهادي وتصوري ومبتغاي تقوم على رؤى خاصة.

انها محاولة قراءة ماضي تكريت الاثري والتاريخي. ولا شك من ان هذه المحاولة لن تعدوا لان تكون عملية استقراء واستنطاق الماضي الآثل لتفهم قوانين الحاضر الكامن الماثل ولتفسير تصورات المستقبل المنظور الآجل.

كما وأنه التاريخ الحافز المحفز لمدينة دائما ما كانت متحفزة، أي انه تاريخية مدينة نهرينية ضمخها الوجود الحضري بالصباغ الحضاري الأزلي.

وأنني في الوقت الذي أقدم هذا العمل التراثي البحثي الاستكشافي والتوثيقي، فإنما أدعو اقراني من الباحثين في التاريخ وفي التراث للإسهام وللمشاركة في تعزيز السفر التاريخي لباقي مدن المحافظة، من خلال إنقاذ الصورة

التاريخية لهذه المدن من الوعي السطحي لتاريخها وإنقاذ ما تبقى من علائم اسفارها الحضارية من خلال العناية والاهتمام بخرائطها التاريخية. وبذلك سوف نعكس صورة ماضينا في واقعنا كونه محفز أكيد لنهوض احوالنا.

فضلا على إنني أؤسس بواسطة هذا البحث التاريخي لأرضية ثقافية ومعلوماتية للباحثين المحدثين في علم الاجتماع والمجتمعات. إذ إن الكم المذكور من المدن والبلدات والقرى المندثرة، يفترض طرح تساؤلات جوهرية وأساسية وإعداد دراسات اجتماعية: حول ذلك المصير الذي انتهت إليه مدنيات، وحول زوال الحياة الحضرية، وتلاشي التمدن من مواقع هي اليوم إما بقايا آكام فوق سطح الأرض، أو دفائن ما تزال مطمورة تحت التراب او في مجاهل الغياب.

فلقد كشفت بهذا الجهد الكتابي التراثي عن الكثير من المنسيات، وأزحت الغبار عن الكثير من الدفائن، وجليت الصدأ عن الكثير من النفائس، وحققت وهذبت ونفيت وأكدت وكشفت. وما فعلي هذا إلا عرفانا وانصافا وتوريخا.

اشكر الذوات الكرام من العلماء والاعلام الذين ساعدوني في اتمام هذا المنجز على التمام، سواء برأي او بنصيحة او بوجهة نظر او بمصدر أو بوثيقة، وعلى رأسهم: عالم الاثار الدكتور جابر خليل التكريتي وعالم الاثار الدكتور فاروق ناصر الراوي وعالم الاثار الدكتور وليد الياسين وعلامة اللغة السريانية الرابي بنيامين حداد والمفكر الشماس بشير الطورلي والخور أسقف الدكتور بهنام السوني والاستاذ الدكتور حكمت بشير الاسود والاستاذ الدكتور يوسف جرجيس الطوني ومنقب الاثار عبد السلام سمعان الخديدي والمؤرخ عامر حمزة البراك والفنان رياض الجابر والكتبي باسل العلي، والموثق رازن الشبو، كما لا يفوتني ان اذكر افضال العلماء المتوفين؛ المفكر المرحوم سليمان كوريه والعلامة الكاهن المرحوم البير ابونا والمرحوم الدكتور عبد المجيد الحديثي والمرحوم منقب الاثار طه اسماعيل الدهام والمرحوم منقب الاثار عبد الجرو والمرحوم الدكتور بهجت الكامل.

ثم ولابد في البدء من القول؛ (أن الحمد الله ربي، الموفق، الملهم، والحكيم).

إبراهيم فاضل الناصري

تكريت
المدينة النهرينية - لمحات تاريخية

في موضع تلاعي مخدّد، ومشرف على مجرى انسياب النهر المقدس العدني (دجلة) من خده الايمن، حيث يتحقق اول عناق للجرف الحصوي مع سهم انطلاقته العذبة من فوهات ينابيع تدفقه القصية في سفوح الجبال الارمينية؛

تربض بشمم أشم؛ المدينة العتيقة، مدينة الامجاد التاريخية ومدينة الاثر الاصيل والخبر الجليل ومبعث المجد الارامي ومحط رحال أعرق الحضارات، كأنها العنقاء في عشّها المتجدد، حيث تمر بانسراح من تحت عباءتها المعفرة بالنقاوة مسيرة الازل كسهم يمرق من قوس الامل، وحيث يختال جنبها الذكر بأدب وهيبة تعظيما لبقايا مهيبة ومقدسة تعفرت اطوارها بتراب ضمخته امجاد اصحابها السامية مناديا فتية آرام ليقيموا صرحا مهيبا مهابا قد ضفرت يمناه بإكليل الشرف العتيق ودبّجت محيّاه اشراقة من كانوا.

انها الحاضرة الازلية (تكريت المدينة التاريخية)، التي تعد من المدائن الضاربة الجذور في السفر المدني لبلاد وادي الرافدين العريقة، حيث امتداد حضورها كمستوطن قد يصل إلى عصر دويلات المدن الجزرية الاولى.

فهي التي بتعريفها الحضري؛ مدينة نهرينية، لها ذكر ولها أثر، وهي بأحوالها بلدة متوسطة الحجم، ثابتة الموضع، تلاعية الساحة ومتنعمة الحال، وخيراتها من الزراعة والتجارة وفيرة، ومناخها وطقسها يمتازان بالاعتدال.

اما بتعريفها الحضاري فهي مدينة تاريخية رافدينية تليدة النشوء والقيام، لها اهمية حضرية في سفرها المدني بين الانام، فلقد بزغت وقامت وكانت ودامت على ما كانت على مر الازمان وهي زاهرة القوام وعصية المقام.

وأنها في سفر تاريخها المدني الطويل انما قد كانت من المدائن الاول في التعرف على صناعة الفخار حتى انها قد تميزت بنوع مميز ونادر منه، فاشتهرت به بين البلدان مثلما هي كانت من المدائن الأول التي عرفت نوع

من النقل النهري وهو النقل بـالأكلاك حتـى انهـا كـادت ان تحتكـره وان يعـد وجوده مرتبطا ومرتهنا بوجودها، وهذا انما كان في زمنها التليد في التـاريخ البعيد. واما في الزمن الذي يليه في التلادة فأنها بـه تعـد اول موقـع حضـري انطلقـت منـه شـرارة التـأليف بلغـة الضـاد. فضـلا علـى انهـا فـي العصـور الإسلامية الزاهرة انما كانت قد شكلت مركزا فكريا وثقافيـا حضـاريا، يشـار اليه بالبنان، مثلما قد عدت مركزا تجاريا مهما تسير نحوه ومنه الركبان.

وهي بلدة ثابتة الموقع على الضفة الغربية لنهر دجلة الخالد، في موضع وسط من أرض العراق، تتوسط الطريق الرئيس الموصـل بـين بغـداد والموصـل، فتبعد عن بغداد بنحـو ١٦٥ كـم شـمالا، وتبعـد عـن الموصـل بنحـو ٢٤٠ كـم جنوبا، وهي إلى بغداد أقـرب منهـا إلـى الموصـل، وموضـعها مخـدد بعـض الشيء، تتخلله بعض من الوهاد والتلاع وتحيط فيه بعض الوديان والشعاب.

ثم انها اليوم المركـز الإداري لمحافظـة اسـمها (صـلاح الـدين)، هـي إحـدى محافظات الوسط الجغرافي والمنطقة شبه المتموجة لجمهورية العراق.
كمـا وهـي اليـوم القصـبة الإداريـة العصـرية الاصـيلة النهضـة، ذات الحـس المستقبلي والبصمة النهضوية. وقبل هذا كان قد عرف سفرها المدني الممتـد في الماضي، عددا من الصفات الحضرية وعناوين المستويات المدنية.
واما عن الجذور المدنية فهي انما تعد من المدن غير المعروف فجر مدنيتها، اذ لا أحد من المعنيين بالآثار قد تمكن من تحديـد مبتـدأ قيامهـا الاول، كونهـا مرت بأدوار حضارية وتاريخية موغلة في القدم، ومتنوعة فـي الحـال، لعـل من أهمها أدوار العصور الحجرية والتي هي من عصور ما قبل التاريخ.
وجاء القول عنها في بعض المراجـع التاريخيـة الحديثـة لمـؤرخين محـدثين؛ بكونها رابع مدينة بنيت بعـد الطوفـان[١]. وكونهـا مدينـة عتيقـة ومدينـة ازليـة ومدينة موغلة قد تقلبت عليها الأيـادي، وأن آثـار المبـاني التـي شـيدت فيهـا، وبنـاء الهياكـل والمسـارح والميـادين والحمامـات المطمـورة اليـوم بـالتلال

[١]. المقصود به طوفان نبي الله نوح ع والذي حصل في مبتدأ الألف الثالث قبل الميلاد.

والأطلال الشاخصة الجميلة الشأن والعمران تنطق بعظم بناتها، كما وتشهد على ثروة أصحابها ورقي وتنعم حياتهم التي كانت في سفر الازمان.
كما ولقد كانت إبان العهود الحضارية للأكديين ثم للآشوريين والبابليين فالآراميين مستوطنا معروفا بذات اسمها اليوم تقريبا: (تكريتا -أين).[٢]
أما عن معنى اسمها الحالي (تكريت)، وسبب تسميتها به، فقد اختلف فيه اهل الاثار والتاريخ. مما يعني أن لهذا الاسم بعدا مدنيا موغلا جدا في التاريخ. وأن معناه الذي ينطوي عليه مازال يحتاج إلى عمق نظر وتدارس من قبل المختصين في القراءات القديمة. فربما يكون يعني: (الحصن أو الثغر) أو ما يقارب ذلك من معاني لها علاقة بحصن المدينة الذي يشكل نواتها الاولى وهذا ما رجحته شخصيا في مباحثي ودراساتي التي كتبتها حول تاريخها.
ولقد عرفت بالصفة الدالة على مدينة(uru) مذ متوسط العهود الآشورية والبابلية كما بات يظهر من الأخبار التاريخية. وكان ذكرها يأتي أحيانا بذكر قلعتها كدالة عليها وأحيانا بذكرها كمدينة محض دون قلعتها. وفي أحيان أخر يأتي اسمها المدني الذي رافق سفرها مقرونا مع اسمها القلاعي الدال عليها. ثم توالى ذكرها وذكر قلعتها في أخبار الأزمنة المتعاقبة سواء كان ذلك ضمن حوليات (مدونات) الملوك أو ضمن الرقم الطينية؛ الإخبارية أو الاقتصادية أو الدينية أو العسكرية للدول التي قامت في وادي الرافدين.
وأما إذا أردنا تتبع أخبارها في الكتابات الكلاسيكية القديمة أو في مدونات المستشرقين المحدثين من التي وثقت أخبار مدن العراق القديم وأخبار مدن الجزيرة الفراتية فأننا سوف نجد تعزيزا وتأكيدا لكل ما ذكرنا آنفا. إذ يذكر صموئيل كريمرز في تقريره ألاثري: أن العالم الجغرافي والفلكي اليوناني بطليموس الذي كان حيا في حدود منتصف القرن الثاني الميلادي كان قد ذكر تكريت في جغرافيته الخاصة بالمدن القديمة بالنسبة إلى عصره تحت تسمية (برتا-baritta). وقد أكد هذا الذكر كل الذين ترجموا أعمال بطليموس أو نقلوا عنها ومنهم البلداني المسلم ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان.
كما أن العالم والمؤرخ اليوناني إيمانوس ماركيلينوس الذي عاش في القرن

---

[٢]. ينظر كتابنا: تاريخ تكريت في عصور ما قبل الإسلام.

الرابع الميلادي قد أطلق في كتاباتـه علـى مدينـة تكريـت اسـم (فرتـة-virta) وأشار إلى أنها من المدن القديمة بالنسبة إلى عهده. ولقـد أشـارت إلـى شـيء من هذا واكدته دائرة المعارف الإسلامية في مادة تكريت كمـا وذكـرت عنهـا أنها المدينة التي ذاع صيتها في زمـان الآشـوريين وهـي تحمـل نفس اسـمها الحالي مقرونا باسم القلعة (برتا او برتو). وأن معنى اسمها انما ينطوي على اسم لإحدى القبائل التي سكنتها والتي اشتهرت بـ(ايتوءا) أو باسـم برتايـا أي أهل القلعة، وذكرت عنها أنها وردت في أطلس قديم باسم (برثة او بيرثا).

وعندما دخلت إلى تكريت الديانة المسيحية في القرن الميلادي الأول اكتسبت الهوية السريانية وترشحت لتكون محور الدعوة للأمر السماوي المـذكور ثـم لتصبح به في مطلع القرن الخامس الميلادي(٥٥٩ميلادي) العاصـمة الدينيـة للسريان الشرقيين بعد أن آل أمر الجثلقة الشرقية إلـى القـديس مـار أحودامـة البلدي الذي جاء عنه أنه ينتسب لتكريت. على الرغم مـن انـه كـان قـد عـدها مركز دعوته ومقام كرسيه. وهكذا ترسخت أهمية تكريت في العـام المـذكور وبذل أهلها جهودا في محاربة الهيمنة الساسانية حتى كان من جـراء ذلـك أن حكم الملك كسرى أنوشروان على أهلها الاصلاء بالموت او الاجلاء.

ثم انها بعد أن سقطت مدينة الحضر شمرت عن عزمها وبرزت لتخلفهـا فـي دورها المدني والحضري وفي وظيفتها التجارية وأهميتها (الجيوستراتيجية) مما جعلها تشتهر بسمة (تجريت) كما جاء يزعم مشاهير كتاب السريان.

ولقد كانت في الدور او العهد الساساني المنوه عنه آنفا تعد من المـدن المهمـة وذات الأهمية في كل شيء فقد ذكـر يـاقوت الحمـوي فـي معجمـه نقـلا عـن العباس بن يحيى التكريتي (أن بعض ملوك الفرس كان قـد عمـر قلعتهـا (أي جـددها ورممهـا) فجعـل فيهـا مسـالح وربايـا وعيـون). ثـم عنـدما آلـت إلـى الرومان تأسست فيها الهياكل والعمد الضخمة والمباني والعمائر الباسقة التي تشرف على دجلة حتى ضاهت بعلبك وديار بكر كما يورد انستاس الكرملي.

وبعـد عـدة دورات لـدولاب ريـاح الاحـتلالات والتسـلط الأجنبـي المختلفـة الأشكال أمثال الاحتلال السلوقي والفرثي والساساني ثـم الرومـاني مـن التـي جثمت عليها في فترات مـا قبـل الإسـلام. وجعلـت مـن أرضـها ميـدانا داميـا

للصراع فيما بينها. فتحت تكريت فتحا إسلاميا فتنشق سكانها من العرب ومن معهم من بقايا الآراميين أريج الإسلام الزاكي في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالتحديد في ١حزيران من عام ١٦ هجري[٣] ، على يد فرقة من جيش الفتح العربي الإسلامي للعراق والجزيرة قادها الصحابي الجليل عبد الله بن المعتم العبسي تنفيذا لأمر الخليفة الفاروق القائد رضي الله عنه. وبذلك أضحت تكريت قاعدة لجيوش الفتح الإسلامي المتجهة من المدائن نحو شمال العراق ونحو الشرق، كما وأصبحت مفتاح الموصل وشمالها والجزيرة الفراتية وشرقها، ثم ما فتأت أن خلعت عليها مؤسسة الخلافة الراشدة في صدر عهدها الزاهر صفة (كورة) وهي مستوى بلدي يعد أعلى من قرية واقل من مدينة، وباتت تتبع الموصل من الجزيرة.

وفي عهد الدولة الأموية أضحت عمل (ناحية) من أعمال ولاية (مقاطعة) إسلامية يحكمها عامل عربي أسوة بباقي الإعمال الأخرى وكانت كثيرة الموارد. والخراج يجمع منها ويرسل إلى مقر الخلافة في دمشق. كما وكانت مستقرا مناسبا وملاذا آمنا للمعتزلين أو المعزولين من الأمراء والحكام وذلك لتجاوزها الآثار التي كانت قد تركتها الحركات المصطرعة في الميدان.

وفي العهد العباسي وهو عهد الإشراق الحضاري لدولة الإسلام الزاهرة بدت أوفر نصيبا من غيرها من المدائن في الاهتمام والأهمية في كافة النواحي الحضرية والمدنية وخاصة بعد أن أضحت سامراء حاضرة الدولة الإسلامية، إذ حكمها عدد من الأصحاب والمقربين لمؤسسة الخلافة كما والتزمها مباشرة عدد من الخلفاء العباسيين المتأخرين ومنهم الخليفة القائم بالله والخليفة الناصر لدين الله والخليفة المستنصر بالله فغصت بالخلق من شتى الأعراق والانحاء وتوسعت كثيرا. وحفلت بالمساجد والمصانع الحرفية والأسواق والحمامات. واهتمت ببناء المدارس الفقهية والربط ودور الحديث ودور قراءة وتحفيظ القرآن الكريم[٤]. وكان لها إسهام في ازدهار الحركة الفكرية الإسلامية بواسطة العديد من العلماء الذين أنجبتهم والذين نبغوا وبرعوا في فنون الفكر والمعرفة المختلفة ولقد تباهت بأسماء معينة من

---

[٣] . ينظر كتابنا: الفتح الإسلامي لمدينة تكريت.

[٤] . ينظر كتابنا: المدارس التكريتية في عهود الدولة العربية الإسلامية

العلماء الأعلام من الذين أشارت إليهم المصادر والمراجع ولاسيما كتب التاريخ والتراجم والبلدان أمثال أبو النجيب عبد الرحمن ناظر المدرسة المستنصرية وعبد الله بن سويدة وأبو تمام كامل بن سالم وميسور بن محمد والقاضي تاج الدين يحيى بن القاسم وابن البديع وابن باقا وأبو شاكر الفقير. كما واعتزت ببعض المؤسسات الفكرية التعليمية كدار الحديث التي شيدت فيها والتي عدها المؤرخون المحدثون من أقدم دور الحديث الشريف. كونها سبقت دار الحديث الكاملية في مصر[٥]. فضلا عن أنها عدت إحدى أهم دور سك النقود والعملات وأوثقها في الدولة الإسلامية، وان الدنانير التي جاءت تحمل اسمها صراحة (تكريت) مقرونا باسم المتغلب عليها من التي يحتفظ فيها المتحف العراقي اليوم لخير دليل على ذلك. كما وكانت من أهم مدن صناعة الفخاريات (الباربوتين) والزجاجيات الملونة والتحف الخشبية المنقوشة والموشاة والمينا فضلا عن أنها كانت الوسيط الناقل لفن النقش على الجدران والمعروف اليوم بالنقش المغربي حيث أن المهرة من ابناءها كانوا قد تعلموه او مهروه من إحدى فرق البناء المغربية العاملة به والتي استقدمها الخليفة المعتصم العباسي في بناء عاصمته واسكنها تكريت حينا.

كذلك عدت في العصر المذكور من ضمن المنطقة الغنية اقتصاديا ذات الإيرادات الوفيرة التي تشمل جبايات خراج الأرض وأعشار التجارة وكيف لا وهي التي كانت تمتلك مجموعة من الأنهر والقنوات لأمور الري والزراعة فضلا عن أنها تقع على الحد الشرقي لمنطقة ديمية الإرواء مما جعل الزراعة تكون الحرفة الاولى لسكانها وليس من دليل على اتساع الزراعة فيها أفضل من قيمة الخراج المستحصل منها إذ أنه كان كبيرا جدا إذا ما قارناه بخراج مدن اخرى في الدولة ممن تمارس فيها حرفة الزراعة أيضا. فلقد بلغ خراج تكريت عام ٢٣٤هجري ٧٠٠,٨٤٩ ألف درهم ثم ازداد بعد نيف من السنين ليضحى ٩٠٠ ألف درهم. وان أشهر المحاصيل التي كانت تنتجها تكريت هي؛ البطيخ بأنواعه والسمسم، فضلا على الحبوب

---

[٥]. ينظر الهامش السابق.

كالقمح والشعير. وكذلك اشتهرت على حد ما يقول أحد البلدانيين بتربية الماشية وخاصة الأغنام وهو الذي هيأ لها إنتاج الأصواف الجيدة بوفرة.
أما الصناعة فيها فكانت تقوم على الإنتاج الزراعي بالدرجة الاولى وترتبط به وبالإنتاج الحيواني، إذ اشتهرت بصناعة غزل الصوف وكان صوفها من أفضل الأصواف في سوق الدولة العربية الإسلامية برمتها وهو يأتي في المرتبة الثالثة في الجودة بعد صوف مصر وصوف أرمينية كما جاء في بعض المصادر. وأما التجارة فيها فإن لموقعها الأرضي أثرا مهما وواضحا على أن تكون سوقا تجارية عامرة ومحطة لاستراحة القوافل البرية منها والنهرية التي تستخدم الارماث أي (الأكلاك) وهي الوسائل النهرية التي اشتهر أبناء تكريت في تسييرها واحتكار قيادتها عبر دجلة على مدار التاريخ الحضري الطويل. مما جعل وصفها من قبل البلداني ابن جبير في رحلته الشهيرة بأنها (مدينة كبيرة واسعة، حفيلة بالأسواق.. حسنة التعامل).
ولقد ذكرها وأطنب في وصفها عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين والبلدانيين كان منهم ابن جبير الذي قال فيها: (هي مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة، حفيلة الأسواق، كثيرة المساجد، غاصة بالخلق، أهلها أحسن أخلاقا وقسطا في الموازين.. ودجلة منها في جوفها ولها قلعة حصينة على الشط هي قصبتها المنيعة ويطيف بالبلد سور قد أثر الوهن فيه وهي من المدن العتيقة المذكورة). ومنهم أبو الفدا صاحب تقويم البلدان الذي قال عنها: (وتكريت آخر مدن الجزيرة مما يلي العراق وهي على غربي دجلة في بر الموصل وبينهما ستة أيام وقلعتها الآن خراب). وأيضا ابن حوقل صاحب صورة الأرض الذي قال فيها: (ومدينة تكريت على غربي دجلة .... مطلة على جبل عظيم شاهق وعلى ظهر هذا الجبل منها الموضع المعروف بالقلعة وكانت حصنا ذا مساكن ومحال يشملها سور حصين وهي قديمة أزلية لم تتغير أبنيتها وثاقة وجلدا وأبنيتهم بالجص والحجر والآجر والحصى). وكذلك ابن بطوطة صاحب تحفة النظار الذي قال فيها (وهي مدينة كبيرة فسيحة الأرجاء مليحة الأسواق كثيرة الجوامع وأهلها موصوفين بحسن الأخلاق والدجلة من الجهة الشمالية منها ولها قلعة حصينة على شط الدجلة والمدينة عتيقة البناء عليها سور يطيف بها). وأما ياقوت الحموي

صاحب معجم البلدان فقال عنها (تكريت بفتح التاء والعامة يكسرونها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس مدينة تكريت طولها ثمان وتسعون درجة وأربعون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاث دقائق). وأيضا المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم الذي قال عنها: (مدينة كبيرة معدن السمسم وصناعة الصوف). وكذلك ابن عبد الحق صاحب، مراصد الاطلاع، الذي قال عنها: (تكريت بلد مشهور بين بغداد والموصل في غربي دجلة ولها قلعة حصينة أحد جوانبها إلى دجلة) وشمس الدين الأنصاري صاحب نخبة الدهر الذي قال عنها: (ومدينة تكريت وهي على جبل مطل .... ولها نهر). والبلداني العباسي المجهول الذي يؤول عام ٣٧٢هجري صاحب كتاب حدود العالم الذي قال عنها: (مدينة على الحد ما بين الجزيرة والعراق، عامرة، نزهة ذات نعمة). وحمد الله المستوفي القزويني الذي قال عنها (وتكريت فيها سور محيطه ستة آلاف خطوة وأبراجه مكينة)، وهكذا هو الحال مع زوارها الباقين امثال؛ ابن الفقيه الهمداني، وابن رسته، وابن خرداذبة، والإصطخري، وابن سرابيون (سهراب)، والحميري، والأنصاري، والبكري، والعمري والادريسي وابن وحشية من الذين ذكروا ملامح عن أحوالها في آثارهم الخطية الإخبارية منها او البلدانية.

وأما أخبار العلماء والفضلاء الأعلام من أبناءها وهم كثر، فلقد كان لهم حضور واضح وجلي في كتب طبقات الأعلام وكتب التراجم والرجال، فمثلا يقول السمعاني في كتاب الأنساب، عن أعلام تكريت: (وخرج منها جماعة من العلماء والمحدثين). أما ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء فيقول عن علماء تكريت: (وينسب إليها من أهل العلم والرواية جماعة).

ولقد وسمت بصفة الدزدارية أو المستحفظة إي المحافظة في العهد الثاني من دولة بني العباس الزاهرة وبالتحديد في عهد تغلب السلاجقة على إقليم العراق. وكان لها في هذا العهد المشرق شأن وأثر كبيرين. مثلما كانت لها حظوة ومأثرة بالغتين بصفة أنها كانت معقلا من المعاقل السلجوقية المهمة والفاعلة. وان ما تبقى من آثارها وتاريخها عن هذا العهد لهو دليل واضح

على ذلك. ولقد بقيت تتقلب عليها الايادي في كنف الحكم الإسلامي مدة طويلة من الزمن وقد توافرت عليها أسباب الحياة ونعمت في بحبوحة من الرفاه ولنعيم وأصبحت قلعة عربية اسلامية مهيبة الجدران شامخة البنيان.

ولكن الزمان أدار لها ظهره فطالتها يد التقتيل والتدمير والتخريب على يد المغول بقيادة هولاكو خان، ثم على يد التتار بقيادة تيمورلنك. وأمست في حقبتي تسلط المغول والتتار المتعاقبتين بلدة صغيرة، على الرغم من احتفاظها بذات الاهمية التي تمتلكها من الناحية السوقية، إذ عدت مدينة متوسطة لها حاكم بدرجة أمير كما وعدت إحدى أهم قواعد المقاومة العربية الإسلامية ضد وجود الغزاة كذلك عدت معقلا للثوار ومأوى للأحرار. ولقد تحدث عن أمر تيمورلنك مع تكريت المؤرخ العلامة ابن خلدون في كتابه العبر بقوله: (وقد كان بعدما استولى تيمور على بغداد زحف بعساكره إلى تكريت مأوى المخالفين وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل ما قتل منهم ثم خربها واقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها). أما صاحب كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور فكتب عن تكريت يقول: (أن تيمور في أول هذه السنة ٧٩٥هـ سار بنفسه وعساكره إلى تكريت وحاصرها في بقية المحرم كله ودخلها عنوة في آخر الشهر فقتل صاحبها وبنى من رؤوس القتلى مئذنتين وثلاث قباب وخربت البلد حتى صارت نفرة وأثخن في قتل الرجال وأسر النساء والأطفال). وبهذه الصورة المؤسفة عفت تكريت بعد أن جالدت عوامل الدهر سنين.

ثم عاودت النهوض من جديد في مبتدأ فترة حكم العثمانيين للعراق فأصبحت في العهد العثماني الأول (سنجق بكي) أي محافظة أو لواء تتبع ايالة الرقة ثم ولاية الموصل شأنها بذلك شأن أسكي موصل وكشاف وباتت يحكمها أمير يحمل لقب بك. كما وباتت تتبع لها المنطقة الممتدة من منطقة سميكة (الدجيل) إلى منطقة الفتحة عند حمرين كما وتعسكر فيها قوة من الجيش العثماني بمستوى لواء على ما يذكر نيبور في رحلته. وبقيت تكريت بدرجة (لواء) سنجق خلال الفترة ١٥١٨م-١٨٧٢م[٦]وكانت تتأرجح في التبعية

---

[٦]. علي، شاكر علي الأوضاع الإدارية والأهمية العسكرية لتكريت في العهد العثماني، موسوعة مدينة تكريت، ج٥، دار الحرية، بغداد١٩٩٨، ص٢٠.

الإدارية بين ولايات الرقة فالموصل وبغداد فمثلا أنها وفق إحدى الوثائق التي تعود للفترة ١٥٦٣م-١٥٧٤م كانت سنجق يتبع ولاية الموصل وحسب سالنامة عام ١٨٤٩م كانت سنجق يتبع ايالة بغداد. ثم بعد أن انتهى الدور غير المباشر في الحكم أي بعد أن أعاد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) تنظيم الإدارة في العراق وتأسيس الحكم المباشر فيه اعيد النظر في مستوى تكريت الإداري فألغيت درجة (سنجق) التي كانت تتمتع بها. ورسمت بدرجة ناحية تابعة لقضاء سامراء في (١٨٧٢) وبقيت على مستواها المذكور حتى نهاية العهد العثماني ترتبط فيها عدة قرى منها إمام دور (الدور) ودجيل (سميكة) وبلد وعوجا (العوجة) وكانت في هذه الفترة تمتلك جيش محلي باسم (عسكر تكريت). كما وكانت في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مقرا لنقيب أشراف الخمس بلدات والتي هي (سامراء وتكريت وبلد والدور وسميكة) بعد أن انتخب أحد ساداتها وهو احمد حمدي الناصري نقيبا لأشراف الخمس بلدات المذكورة أي صار نقيبا لأشراف الخمس. وأننا للأسف وبعد جهد في التحري الميداني لم نجد شيئا له أثر تاريخي يعكس الأدوار العثمانية فيها وخاصة في مجالات العمران سوى بناية سراي الحكومة وعددا من المساجد والخانات المقامة لسكنى المسافرين ومدرسة رسمية واحدة انشأت في عام ١٩١٣ م وفق ما جاء في كتاب تاريخ التعليم في العهد العثماني للدروبي. فضلا على مزار هو مزار الأربعين. ولعل السبب في ذلك هو أن العثمانيون لم يهتموا في مدينة تكريت كثيرا لأنهم كانوا لم يعدونها ذات أهمية بالغة.

ولقد انتهى شوط العثمانيين في تكريت في عام ١٩١٧م إذ بعد إكمال القوات البريطانية احتلالها لبغداد ومن ثم احتلال سامراء تمكنت من احتلال تكريت في ٦ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ بعد معركة خاسرة للعثمانيين حدث جراءها سقوط عدد من قذائف المدفعية البريطانية على بعض منازل تكريت وعلى قبة الأربعين وبقرب مسجد، وأدت إلى استشهاد عددا من المواطنين.

ولقد انتهت عملية احتلال تكريت بتحليق طائرات البريطانيين لاستطلاع الموقف. وعدت تكريت عشية الاحتلال البريطاني لها المكان الوحيد بين سامراء والموصل الذي من الممكن أن يطلق عليه اسم مدينة حسبما جاء في تقرير الاستخبارات البريطانية عن العراق. وكانت طيلة فترة عملية

الاحتلال مقرا لقطعات من جيش الاحتلال البريطاني حيث أنهم عسكروا في ضاحيتها الشمالية والمكان الذي عسكروا فيه يسمى (الطوب خانة).
وأن تكريت منذ حصول الاحتلال البريطاني للعراق وحتى سنة ١٩٥١م، مرورا في بداية الاستقلال ثم الحكم الوطني للعراق في العام ١٩٢١م انما كانت تعد بمستوى (ناحية) تتبع لقضاء سامراء من لواء بغداد العاصمة.
وفي مطلع العقد الأخير من العهد الملكي وتحديدا في سنة (١٩٥١م) أعيد النظر في المستوى الإداري لتكريت، فرسمت قضاء تابعا للواء بغداد بعد إن صدرت الإرادة الملكية المرقمة ٣٥٠ والمؤرخة في ١٩٥١/٦/١٣ والقاضية بإلغاء ناحية تكريت وإحداث قضاء باسم قضاء تكريت يتبع لواء بغداد. كما أحدثت ناحية باسم ناحية بيجي تلحق بقضاء تكريت، وفي عام ١٩٦٢ أحدثت ناحية اخرى باسم ناحية العلم لتلحق بقضاء تكريت واسمها المحلي (الخرجة) وجاء إحداثها بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ١١٠ لسنة ١٩٦٢. وبذلك أصبح قضاء تكريت واحدا من بين سبعة أقضية عراقية تتبع الى لواء بغداد خلال النصف الأول من العقد السادس للقرن المنصرم.
وفي ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩٧٦م وسمت تكريت مركزا لمحافظة اخذت اسم وليدها، القائد الفاتح (الناصر صلاح الدين الأيوبي) بحسب المرسوم الجمهوري رقم (٤١) لتكون المحافظة الثامنة عشرة. وتتبعها بعض الوحدات الإدارية التي بمستوى أدنى لعل منها: **ناحية العلم** (الخرجة) التي تعد الوحدة الزراعية الاهم في الضفة الشرقية المقابلة والتي تحتوي على مجموعة مواقع أثرية وتاريخية؛ كتل شلفحت وتل حليحل وتل أبو جاون وتل الخزيفي وتل السوك وتل ابو صوان وتل المبدد. ومنها أيضا **قرية العوجة*** التي تقع في جنوبها والتي ذكرت في السالنامات العثمانية كقرية زراعية غنية. وكذلك **قرية عوينات** ذات الاسم اللامع في التاريخ حيث تحتوي على موقع أقدم مدارس السريان، فضلا على بعض القرى الزراعية الاخر على ساحلها النهري: كالربيضة والبو عجيل والمحزم والحمرة وتل السيباط والناعمة والعالي وسمرة والدبسة والخنك والخزامية.



(رسم تخطيطي تصوري لآكام قلعة تكريت العتيقة)

تكريت التاريخية

(قراءة حضارية لملامحها الأثرية)

جغرافية تكريت التاريخية:

تعرّف الجغرافية التاريخية في شكلها العام بأنها: العلم المعرفي الانساني الذي يجمع في دراسته ما بين علم المكان (جغرافية المكان) وما بين علم الزمان (تاريخ المكان). كما وتعرّف بانها: ذلك الجزء من علم الجغرافيا الذي ابتدع ليتناول دراسة تأثير الحوادث التاريخية على الحقائق الجغرافية.

وأننا في هذا الكتاب عندما نتكلم عن الجغرافية التاريخية لمدينة تكريت، الموغلة القدم في التاريخ المدني الرافديني. والتي كانت قد اتخذت مستوطنا حضريا قبل ظهور الكتابة، لابد وان يتمدد الكلام عندنا نحو ظروف النشأة الاولى للمحيط الذي قامت فيه أي الى (الإقليم الحاضن) لها، وعن تطور أهمية هذا الاقليم عبر العصور التاريخية التي مرت عليه.

لهذا نصرح بالقول في إن المنطقة المحيطة لموقع تكريت الحضري التاريخي قد كانت واحدة من اهم المواقع الأول التي شهدت التحول المناخي الذي انتاب العالم ما قبل التاريخ والذي أفضى إلى أن يتجمع الإنسان حول منابع المياه المستديمة ويبدأ باستئناس الحيوان وتدجينه. فكما يقول الدكتور صالح فليح الهيتي، نقلا عن المستشرق جايلد، إن المنطقة المتموجة التي قامت فيها تكريت تعد البيئة المثالية التي اكتشف وتعلّم فيها الإنسان الرافديني الاول الزراعة لأول مرة. وان أقدم المستوطنات الزراعية البشرية التي كشفت عنها التنقيبات اليوم انما هي التي تعد من ضمن نطاق البيئة التي ينتمي إليها موقع تكريت أن لم نقل أنها كانت تحيط به مثل: تل أم الدباغية قرب الحضر، وتل الصوان قرب سامراء، ومثل تل شلفحت وتل الناعور وتل المبدد وتل ابو صوان التي تقع في الساحل الشرقي لقصبة تكريت وهي تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد وأيضا مثل تلول سفرة والميمون والصواجع وأم تليل التي تقع في منطقة غربي تكريت والتي هي كذلك تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد ومن هذا

نستدل على: أن البقعة التي قامت فيها مستوطنة تكريت الاولى كانت مسكونة بالمجتمعات الزراعية والتي مثّلت اولى بذرات الاستقرار.
أما تاريخ (موقع تكريت التاريخي) فإنه على الرغم من عدم توافر أدلة آثارية وكتابية واضحة ومركزة عن بداية الاستقرار فيه إلا إن موقعه الأثري بما يضم من حاصل الشواهد التاريخية والملتقطات الاثارية التي عثرت فيه، كلها تمدنا بالمؤشرات التي تؤكد معاصرته لقيام المستوطنات الاولى من التي ذكرنا آنفا، كما وتؤكد كونه موقعا تاريخيا حيويا، موغلا في القدم، ومقوماته الأثرية والتاريخية تعكس ظروف نشأتها الاولى في فجر الازمان.
ولعل الغيران أو المغارات التي تقوم في الكتف الصخري الذي تقوم عليه مدينة تكريت الحالية ومنها مغارة (السعلوة) في الضاحية الشمالية على النهر هي الأماكن التي استوطنها الإنسان الأول في عصوره الحجرية قبل استقراره في الأرض واعتماده الزراعة، خاصة إذا ما علمنا أن منطقة تكريت تعد المعبر أو الممر الرئيس للنقلة الحضارية البشرية بين قسمي وادي الرافدين الشمالي والجنوبي إذ إن المسوحات الاثارية والتنقيبات الأخيرة أظهرت أن المسارات التي سلكها فلاحوا سهول العراق الأوائل في امتدادهم وتمددهم من الشمال نحو الجنوب كانت لا تبعد عن قصبة تكريت كثيرا ومن الأدلة على ذلك بقايا القرى الصغيرة المندرسة والمتناثرة في المكان ومنها شلفحت والمبدد والناعور وعلوشة كما وليس بقايا القرى الزراعية المكتشفة آثارها إلى الغرب أو الشمال من تكريت بأقل أهمية من تلك المكتشفة في شرقي تكريت ممن ذكرنا ولعل من أبرزها هي (جهفة) الغراب وخربة برهاوي وتل سفرة وعين الفرس، وينحصر زمن معظمها بين عصر سامراء وعصر الوركاء وهي في اعصر ما قبل التاريخ.
وان (مستوطنة تكريت الحضرية الاولى) وبسبب موقعها المتميز والملائم انما قد نمت من قرية حضرية إلى ثغر ذو اهمية فمدينة قلاعية تماثل مدن نينوى وآشور واربيل وكيش ونفر والوركاء وكيش، وقد أدت تأثيرا مهما وواضحا في تاريخ مسيرة الجنس البشري منذ ازل قيامه حتى هذا اليوم.

الهيئة المدنية البكر لتكريت:

للمدن هيئات وملامح وقسمات شكلية، تعكس هويتها التحضرية، وتبرز طابعها الثقافي المدني، الذي تتمظهر به بين المدن المجاورة، وتكشف عن تاريخها الحضاري الذي تمتلكه. وعلى اساس هذا، نجتهد هنا في تحديد الهيئة المدنية الاساس او الملامح العامة البكر لمدينة تكريت العتيقة فنقول:

ان مدينة تكريت العتيقة كانت قد بنيت وفق نموذج خططي مبتدع، ونظام عمراني خاص، مستلهم من الفن المعماري الحربي القديم، يسمى تخطيط (المدينة القلعة). إذ ساعدت طبيعة المكان والظروف الجيومورفية للعهد الذي قامت به، على تخطيط وتصميم تكريت وفق هذا النظام من الفن الخططي، الذي ابتدع في الازمنة التعاصرية العتيقة والذي عرفت به مدن آشور وكركميش وكالح واربخا (كركوك) واربيل(اربا ايلو) ونينوى وهيت (ايتو) حلب(اليبو)، حيث إن التلعة التي اختيرت لبناء قلعة تكريت أي بناء المدينة العتيقة المسماة (برتوشا- تكريتان) انما كانت أعلى ارتفاعا من مستوى الأرض المحاذية التي احتضنت اركان المدينة في المرحلة اللاحقة، وهذا ما حدث بالنسبة لآشور وخرطوشا واربيل وكركميش وحلب، إذ كان المخطط لكل تلك المدن يحتوي على مدينة داخلية مسورة قد ضمت القصر والمعبد الرئيسي. سواء كان المعبد الخاص بـ نركال الذي بناه الملك الاشوري (ادد نيراري الأول) داخل القلعة أو كان معبد ننايا الذي كانت تحتضنه تكريت والذي جاءت الأخبار من سبار تحكي عن وجوده فيها.

وتعد هذه القلعة من ضمن نطاق المدينة الخارجية التي تضم الأحياء السكنية والمرافق الخدمية والمنشآت الحياتية، ويطيف فيها السور المدني بطوله الممتد وبشكله غير المنتظم، وقد جاءت هذه الصيغة العمرانية نظرا لتوسع المدينة من ثغر عسكري نتيجة لسعة وتمدد الغاية المرجوة من الموقع بكليته، كما أنها جاءت لتعكس حاجات مجتمع الدولة الآشورية الذي اختارها كموئل للماسكين ثغره في الموقع المكاني، من أقوام ذوي بأس وقوة شكيمة.

وبذلك ومن خلال معاينة ملامحها التي يعكسها ما تبقى من آثارها يمكن ان نستدل على إن المدينة الداخلية لتكريت والتي هي القلعة (BIRTU) كانت

أعلى مستوى من المدينة الخارجية كما هي اسبق بالعمران منها. عليه كانت الخطط لمدينة تكريت (المدينة القلعة) تتكون من اربعة أقسام ويأتي توزيع مشتملاتها العمرانية بالنسبة للقرب من القلعة على حسب أهميتها بالنسبة لمؤسسة الحكم بيد إن من المتيقن عنه تاريخيا ان هذه الأقسام تكون كالاتي:

القسم الأول: وهو القسم القلاعي، ويمثل بؤرة المدينة وأساسها ويعد أقدم قسم فيها ويحتوي على مقر الحكم وموئل العبادة معا، ويدعى القلعة وان المعاين لتخطيط مدينة تكريت العتيقة يستدل على إن الملوك الآشوريون انما كانوا قد اتخذوا قلعتها لإقامتهم أو إقامة أمراءهم وقادتهم، إذ إن النمط البنائي لها يعكس التعبير الواضح للملوكية في قوامها المهيب المكين بدون أدنى شك.

القسم الثاني: وهو القسم الاطاري ويمثل احياء السكن وتأتي مقسمة على حسب الأصول القبلية فلكل قبيلة او عشيرة حيا خاصا بها يأخذ مكانه منها.

القسم الثالث: وهو مجموعة المرافق الخدمية العامة ويحتضنه الحيز الشريطي والموجود ما بين القسم الاطاري وما بين البؤرة أي ما بين شريط الاحياء المحيط بالقلعة كالمعصم وما بين القلعة المدينة وتوجد فيه الصروح الاجتماعية والمعابد الدينية وكذلك توجد في هذا القسم الأسواق التجارية المختلفة والورش الحرفية والمشاغل او المعامل الصناعية التي تغذيها.

فضلا على وجود بعضا من الأسواق او المجمعات التجارية بالقرب من البوابات الرئيسة للمدينة. وهكذا لبقية المرافق الخدمية الإنسانية الاخرى.

القسم الرابع: وهو الميناء او المرفأ النهري الذي تعتمد عليه المدينة في تأسيس اقتصادها ودعم معاش سكانها ويسمى بالأكادية (كارو) والذي يجيء اسمه بحالة تكريت بصيغة (كارو –تكريتين) ويعد الجزء الحيوي فيها كمدينة لأنه يمثل مشيمتها الحيوية إضافة إلى كونه محطة مواصلات نهرية مهمة. ويضم بعض الورش الخاصة بصيانة وسائط النقل النهري السائدة في ذلك العهد بالإضافة إلى بعض المراسي الصغيرة المحدودة الوظيفة.

ولقد أشاد بعظمة هيئة مدينة تكريت على حسب ملامحها المدنية الكثير من المعنيين بالآثار والتراث، وكان منهم المستشرق (ثيفنو) الذي قال فيها: (أنها كانت فيما مضى مدينة عظيمة) وأيضا منهم الدكتور فاروق الراوي الذي قال عنها: (إن تكريت مدينة ذات مكانة عسكرية هامة، سيّما تحصيناتها).

تجديد تكريت المدينة العتيقة:

لقد حلّ الإسلام بملاكه الدعوي التبشيري، فاتحا فتحا مبينا لمنطقة تكريت، التي كانت مركزا حضريا مهما للنصارى من قدماء العرب ومن السريان او النبيط وهم ما تبقى من الآراميين الذين كانوا قومها الاولين. وكان ذلك الحدث التاريخي الأجل في الاول من حزيران من سنة ٦٣٧م[٧] وعلى عهد الخليفة القائد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وان تكريت قبل حصول هذا الحدث التاريخي والحضاري الإنعطافي الكبير، انما كانت تقوم في موقعها الاستيطاني مدينة متوسطة الحجم عمرانيا وذات تجربة رصينة في التقاليد المدنية وموغلة القواعد العمرانية وذات ثقافة حضرية مميزة.

ولم يكن في نهج القادة المسلمين الفاتحين الذين حلوا في تكريت في صبيحة يوم الاول من حزيران من سنة ٦٣٧م وبالأخص قياداتهم الميدانية، إزالة بنية المدينة التي وجدوها حاضرة بين ظهرانيهم، كما كان يفعل الفاتحون الذين من قبلهم من الأدوار، ذلك لان مخطط مشروع الفتح الإسلامي الذي جاءوا ينأون بحمله لم يكن ضمن أجندته الخراب أو الهدم إنما الديمومة والاستمرار في ركب الحضارة ولكن بمنهج انساني عمراني مهذب ومنظم.

لهذا حل الفاتحون المسلمون في تكريت المدينة القديمة، وتعاملوا مع أهلها الأصليين من عرب خلّص وسريان آراميين (شهارجة وجرامقة). وتبنوا ارثها الحضاري وثقافتها وعمرانها القائمين، وكان ذلك كله وفق منظور إسلامي سمح وخلاق. واقتضى ذلك بالضرورة إدخال بعض التحويرات وبعض الإضافات العمرانية على خطط المدينة نفسها ومرافقها بحيث يتوافق ونهج الإسلام الحضاري ورسالته البيضاء كما ويسهل من الاداء الايماني. وهي بحد ذاتها مفاهيم لا تمس قوام المدينة الخططي الراسخ ولا عمرانها الشامخ. ولعل من بين تلك التحويرات والإضافات التي تذكر انما هي مثلا بناء المسجد الجامع وفي مكان يكون به موقعه في مركز المدينة أي جعله يكون قرب القلعة التي آثروها وعدوها دارا للإمارة لهم (مركز الحكم). وجعل السوق في تكريت أو قيسارياته التجارية تكون تحتل المسافة بين

---

[٧]. انظر كتابنا الفتح الإسلامي لمدينة تكريت. دمشق.٢٠١١.

الجامع وبين دار الحكومة التي كما قلنا إنها القلعة ذاتها فتكون متوسطة بين سكن المدينة وبين منشأتها الحيوية. وللعلم أن تلك التحويرات والإضافات العمارية لم تأتي بشكل فوري أو آني إنما قد استغرق حال انجازها وقتا ممتدا فرضته ظروف الفتوح التي استغرقت قرابة الأربع سنوات. ولهذا نجد في كتب الإخباريين أن المسجد الجامع لتكريت لم يبنى فور فتحها، بل كان قد تأخر أمر قيامه تقريب الاربع سنوات أي انه قد تأجل حال نشاطه حتى استقرار أمر الفتوحات الإسلامية في المحيط القائم لتكريت. إذ أن المرويات التاريخية قد جاءت وهي تقول بالصريح: ان المسجد الجامع في تكريت قد بني في سنة ٢٠ هجرية وتحديدا على عهد الوالي المعين عليها في السنة ٢٠هجرية الذي جاء اسمه مسعود بن حريث بن الابجر التيمي والذي كان قد بعثه اليها القائد الفاتح عتبة بن فرقد من الموصل بعد توليه أمرها وبتوجيه مباشر من القائد الاعلى لفتوح الشام في حينها الصحابي عياض بن غنم، ولم يأتي بناؤه كما يظن الكثير في عهد عبد الله بن المعتم الذي فتحت المدينة على يده في سنة ١٦هجرية كما أسلفنا. والظاهر إن المسجد الجامع الذي أقيم في تكريت في سنة الفتح وعاصر الفاتحين الاول انما كان على شاكلة المساجد التي أقيمت حينها في الأنحاء التي تم فتحها أي انه كان مبنيا من العرائش.

ولنعد الى موضوع التحويرات والاضافات التي اقامها المسلمون على خارطة العمران في تكريت فنقول انه من المؤسف إن بعض تلك الإضافات والتحويرات التي حصلت في مدينة تكريت وغيرها الكثير لم تسجل في كتب الاخباريين وكذا في كتب البلدانيين فلم يوثق أمرها بوضوح وتفصيل، ولكن بقايا المدينة البكر هي التي جاءت لتفصح عن خبرها يقينا ولتدلل عليها.

وتتويجا لما تقدم من كلام ينبغي القول إن المسلمون لم يكتفوا بالتحوير بل كانت لهم إضافات عمرانية في تكريت تشهد لها أحيانا كتب الأخبار والبلدان وتؤكدها في أحيان أخر بقايا شواخصها الأثرية الخالدة إلى اليوم. واقصد بذلك إنهم قد شادوا في مدينة تكريت الحمامات والأسواق بحسب اختصاصاتها والقناطر والقيساريات والمساجد والأبراج للأسوار والرساتيق والقصور وخطّوا الأحياء بحسب القبائل أو الأصناف المهنية والطرقات الواسعة كما وحفروا القنوات والأنهر والكهاريز واسسوا الاقنية الفخارية

المصممة للإسالة والتصريف للمياه. فضلا على تأسيسهم وبناءهم في ادوار متقدمة لعدد من المدارس ودور الحديث والربط الإسلامية والبيمارستانات والمكتبات والخانقاوات والقناطر. ولقد حصل كل ذلك وغيره تدريجيا مما استغرق المدة الممتدة منذ الفتح الإسلامي لها في سنة ١٦هجرية وحتى الاحتلال التتري لها في سنة ٧٩٦هجرية. ولقد كان ميدان الإضافات لا يتعدى محيط القلعة وأطرافها وجاءت فوق ركام ما سبق من ادوار بنائية.
اما التوسع والتمدد الذي حصل في تكريت فلقد جاء بعد جعل سامراء مقرا للخلافة، اذ ان هذا الحال قد اعطى الفرصة لتكريت للتوسع والتمدد المدني.
وأما في الفترات التي أتت بعد انزياح مد التتار الغاشم فلم تحصل أي إضافات أو تحويرات مهمة، باستثناء بناء بعض الخانات ترميم وتدعيم بعضا من أقسام السور، وتشييد عددا من الربط والزوايا والتكايا والخانات.

ودفين على بقايا دفين ** في طويل الازمان والآباد**

النوعية المدنية لتكريت:

حدّد الجغرافيون العرب وكذا البلدانيون المسلمون بفكر تمدني وبعقلية خلاقة أنواع المدن والبلدات التي لابد وان تحتضنها دولتهم، دولة الإسلام الفتية وكانت رؤاهم تقوم على حسب نظريات تخطيط المدن وعلى وفق اطر العمران اخذين بالاعتبار وظيفة كل منها والدور الذي تلعبه في الحياة الإنسانية وفي المحيط الذي تقوم فيه. وهكذا كانت هنالك المدن الملكية والمدن القصبات والمدن الحصون والمدن الثغور والمدن العامة والمدن الموانئ والمدن التجارية والمدن الدينية والمدن الصناعية والمدن الخاصة.
ولقد تحريت على وفق هذه المقاييس نوعية مدينة تكريت التي اكتب عنها على مر عصورها، فوجدت أنها على الرغم من كونها في مدة من المدد السافرة كانت تعد مدينة تجارية وفي وقت ثاني قد كانت تعد مدينة سك نقود وفي وقت ثالث كانت تمثل مرفأ نهري وفي وقت رابع كانت مدينة صناعية وفي وقت آخر أقدم قبل هذا وذاك قد كانت تعد مدينة دينية اي مدينة الهة.
بيد أنها على الأغلب من الأزمنة وفي الاهم من المدد وفي الخصوص من الفترات انما كانت تعد مدينة حصن أو مدينة قلعة أي مدينة ثغر يفصل بين

كيانين او دولتين. ولهذا فأنها كانت على الدوام تعد من المدن القلاعية الملكية. وهي بوفق ذلك انما تعد من المدن الشهيرة في التاريخ العسكري في كونها من المدن العواصم. ومثل هكذا نوع من المدن يكون عرضة للدمار لان مكونه الحضاري يكون على الدوام مرتهن بمدى القوة التي تحفظه.

التصنيف التاريخي لتكريت:

ان الحضارة المدنية والتاريخ الطويل انما هي سمات قد لازمت المدن منذ الأزل. وعلى حسب هذا وبه قد باتت تصنف المدن تصنيفا تاريخيا أي حقبيا. لذا فقد وضع الجغرافيون العرب والمسلمون تصانيف للمدن والبلدات، وكان منها التصنيف على أساس القيام والنشأة، والذي بات يسمى بالتصنيف التاريخي للمدن. إذ فرقوا بواسطته بين المدن المستحدثة بعد الإسلام والتي أصبحت تسمى بالمدن الإسلامية أو كما تسمى من قبل الباحثين الغربيين بمدن العصور الوسطى. وبين المدن السابقة للإسلام أو السابقة للميلاد أو حتى السابقة للتاريخ والتي جاءت في كتب البلدانيات وكتب الاخبار التاريخية تتسمى بالمدينة؛ الأزلية أو القديمة أو العتيقة أو الموغلة.

وهكذا فان مدينة تكريت على أساس ذلك التصنيف وفي ضوئه انما كانت تعد من النوع الثاني. أي أنها بأقل تقدير مدينة سبقت الميلاد في القيام إذا لم تكن قد سبقت التاريخ. فهي إذا مدينة عتيقة أو مدينة أزلية وليست هي مدينة حديثة أو اسلامية أو وسيطة. هذا لكونها قد بنيت في عهود موغلة جدا كما جاءت بذلك الأخبار التاريخية أو في الرقم الطينية المسمارية او حتى في الاخبار الكلاسيكية التي ضمنتها أخبارها أو وثقت اسمها وصفتها المدنية.

إذ انها من المدن الاول التي اختطها وعمرها وعاش فيها سكان بلاد الرافدين القدماء من المعروفون بالساميين او الجزريين وكانت حالها على غرار اربيل وكركوك وهيت ونينوى المجاورة لها مكانا والمتعاصرة معها زمانا.

ومدينة تكريت على أساس ذلك التصنيف انما تعد؛ (مدينة تاريخية) موغلة دائمة ممتدة، بعكس المدن المجهضة المضمحلة التي تبدأ الظهور ثم سرعان ما تختفي لهذا الصرف أو لذلك الحال. وهي عديدة، إذ أن مدينة تكريت قد استمرت وخلدت برغم تقلب الأحوال وتبدل الصروف وتوالي المحن.

الصورة المدنية لتكريت:

إن الصورة الوصفية هي خير من يجسد حالة مدينة تكريت وهيئتها إبان عهدها الذي كانت فيه أو حالها الذي كانت عليه. وبذلك فقد جاء بناؤها بوفق نظام معماري خاص يدعى نظام المدينة القلعة. وهو انموذج معماري أول من ابتكره في التاريخ هم الأشوريون بناة الحضارة في العراق الشمالي. ولعل خير من رسم صورة تكريت بالوصف وعكسها لنا بالتصور هم البلدانيين والرحالة إذ أنهم كانوا خير الشهود بوصفهم للمدن عامة ولتكريت خاصة لأنهم كانوا يصورون ما يشاهدون. وهكذا عرفنا بواسطتهم كيف كانت هيئة تكريت أو بالأحرى تمكنا من تصور ملامح شكلها العام وقوامها المدني الذي تقوم عليه. وكيف أتت دورات الحياة عليها وكيف جرت التطورات العمرانية فيها. فالمؤرخ المجهول الذي يؤول إلى القرن الرابع الهجري والإمام الهروي وياقوت الحموي وعبد المنعم الحميري وغيرهم من المؤرخين أعطوا بعدا معينا عن صورتها التاريخية وابن جبير وابن بطوطة وابن حوقل وابن خرداذبة والاصطخري وأبو الفداء وابن الفقيه والمقدسي وابن رسته والهمداني وابن سرابيون وابن وحشية وغيرهم من البلدانيين أعطوا بعدا آخر عن صورتها المذكورة: وبذلك أتت صورة مدينة تكريت بكامل الوضوح. والحق يقال في هذا المجال انه إذا كان المؤرخون قد اثبتوا وجود تكريت الازلي فان الرحالة والبلدانيين هم الذين وضحوا الصورة التاريخية لبلدة تكريت وجسدوها بشكل دقيق ومحسوس. وأستطيع القول بمعنى آخر أن الجغرافية الوصفية البلدانية لمدينة تكريت قد أعارت هيئتها لأدب الرحلات ليتمم انجازها كما وصلت إلينا بتمام الصورة الحقيقية لها.

المؤهلات المدنية لتكريت:

إن التمعن في الاسس أو في العوامل التي كانت وراء نشأة تكريت كمدينة في الازل المدني للحضارات سيظهر إن هنالك جملة مؤهلات أو ما تسمى مستلزمات انتخاب موضعها كمكان ملائم لقيام مدينة فيه. إذ لم يكن أمر هذا الانتخاب والتأسيس عشوائيا أو آنيا من قبل من اقامها من امة او دولة. إنما كان ذلك قائم على وفق غايات وحسب متطلبات ومستلزمات لعل منها:

المستلزمات الاقتصادية او التجارية: وفي مقدمتها تلك المستلزمات التي حققت لها نجاحها في أن تكون مدينة سوق أو مركز تسويق، إذا ما علمنا إن انحاء تكريت كانت تعد بيئة زراعية خصبة، ثبت من قبل الدارسين لها انها كانت تنتج الحبوب وهي معدن السمسم والكروم، والمتفحص للساحل الشرقي فيها سيجد القرى الزراعية التالدة والمندثرة تنتثر بشكل تلال وآكام.

والمستلزمات الجغرافية الاستراتيجية: أو الطبوغرافية وفي مقدمتها تلك المستلزمات التي تحقق أن تكون مدينة مرفأ نهري أو محطة توقف واستراحة برية. أو موقع حيوي وآمن من الفيضانات وغيرها من النوائب الطبيعية والبشرية. فضلا على كون موقعها الارضي على قول ابن وحشية في كتابه (الفلاحة النبطية) انما يعد: من اصح النواحي واغذاها وأسلمها واجودها اكروثا وافلاحا للزرع واصحها للضرع، وهوائها ليس يكاد يفسد، وهو بعيد عن وقوع الوباء فيه. واهله اصح ابدانا والين قلوبا.

والمستلزمات والمتطلبات الحربية: والتي اريد بها أن تؤهلها لتكون ثغرا حدوديا أو حصنا حربيا. وان المطلع على مجريات الأحداث التاريخية التي حصلت في عصور تشمخها سوف يجد إن تكريت كانت قد عرفت بهذا الجانب، وكان دورها وفقه دورا هاما وفعالا ومشهودا له بالسداد.

والمستلزمات السياسية: والتي اريد بقيامها أن تكون على الدوام منطقة حياد أو بؤرة التقاء وصهر وتجانس بين دولتين وتجربتين حضاريتين.

الوظيفة المدنية لتكريت:

من خلال ما بحثنا في سفر مدينة تكريت عبر التاريخ القديم والذي نسجه اهلها ضمن سفر تاريخ بلاد الرافدين نخلص إلى أن تكريت المدينة القلاعية الإطار، الرافدينية الذمار، السامية النجار الازلية الرجع كانت قد تفتقت عن رحم حضري عتيق من ينابيع الخلق الحضري لحضارات وادي الرافدين الزاهرة المتتالية. وبسقت كثغر حدودي منيع ومهم يشار إليه بالبنان ويضعه الأعداء بالحسبان ويجزل له الرعاة الحاكمين جل الاحترام ثم أينعت رجالا ذوو بأس شديد (الاتوعايا). كانت لهم بسالة في معارك الدولة الآشورية مع أعداءها ثم محطة تجارية برية ونهرية ناشطة نامية ما فتئت أن أضحت

مركزا تجاريا مرموقا وشهيرا وفاعلا خاصة بعد سقوط مدينـة الحضـر لعـل من إفرازات نهضته هو إنـه ربـط اسم المدينـة تكريـت بـالمتجر وفسـر هـذا الاسم على أساس انه معطوف على التجارة ومشتق من صلب وظيفتها. وانـه لا يعدو إلا أن يكون تصحيفا للفظة (techreet) السريانية المبنى والمعنى.

ثم أضحت مركزا دعويا ناشطا وفاعلا لدين سماوي (دين النصرانية) قد كان أبناؤها ملاك التبشير في خضم عهده الرسـالي. ومـع كـل ذلـك كانـت معبـرا نهريا نابضا بالحيوية بين الشرق والغرب كما وكانت مـوئلا مسـتقرا مناسـبا لأقوى وأنبل وأنقى الأرومات الجزريـة ذات الجـذر العربـي العتيـق ثـم كـان مبتدؤها ضمن حدود قلعتها التـي كانـت بـؤرة التبلـور ثـم امتـد الحـال ليضـم الربوة التي هي أشبه بالنشز والتي تقع بمحاذاة القلعة من ركنهـا الجنـوبي ثـم توسع حالها فـي العهـود الحيـة المتعاقبـة واخـذ رحابهـا يمتـد مـا بـين الكتـف الشمالي لوادي شيشين التاريخي جنوبا وما بين الكتـف الجنـوبي لـوادي خـر الطير شمالا وما بـين الشـاطئ الغربـي لدجلـة شـرقا ومـا بـين موقـع عمـارة الأربعين غربا وكانت في أزمنتهـا التالـدة الرائـدة قـد امتـازت بعـدة وظـائف مدنية وحضرية : منها ترتيبها كمسلح دفاعي حصين متقدم أو كثغر حـدودي محكم المنعـة يحظـى برعايـة الملـوك وهـو الأسـاس لنشـأتها الاولـى. ومنهـا اعتبارها مرفئا نهريا للأرماث (وسائل نقل قديمة) المـاخرة عبـر نهـر دجلـة الخالد مـن الشـمال الآشـوري إلـى الجنـوب البـابلي. ومنهـا اعتبارهـا محطـة تجارية لابد منها لقوافـل التجـارة البريـة بـين مراكـز التجـارة لجهـات العـالم القديم. ومنها توظيفها للشاطئ فيها كنقطة عبور مـائي رئيسـي بـين المشـرق والمغرب للعالم القـديم. ومنهـا كـذلك وهـو المهـم عـدها القـائمون علـى امـر الانتاج الزراعي بيئة مثاليـة لإنتـاج الحبـوب بأنواعهـا فـي منطقـة الجزيـرة. على ذلك الحال أشار الأعشى الكبير الشاعر الجاهلي المفلّق بقوله الشعري:

ولسنا كمن جعلت إياد دارها * تكريت تمنع حبها أن يحصدا.**

التخطيط العمراني لتكريت:

ان فن التخطيط العمراني للمدن يعني الطريقة التي يتم بها التوزيع المعماري للمنشآت والعمائر والمرافق والدور ضمن حدود المدينة، وفق خطـط محـددة

حسب النظام المدني المعتاد للدور الحضاري القائم. والمتفحص لما تبقى من آكام تكريت المندرسة وأخبارها في المظان التاريخية سوف يتكون لديه تصور كامل لما كانت عليه وبه في عهودها المدنية الاولى.
فهي في عصور ما قبل الميلاد كانت نقطة ارتكازها ونواتها القلعة. وفي عصور ما قبل الإسلام كانت نواتها ونقطة ارتكازها الكاتدرائية الكبرى أي الكنيسة الرئيسة للبلد والتي جاء قيامها بحذاء القلعة كونها عدت مقر الحاكم الروماني للمنطقة. وفي العصر الإسلامي كانت نقطة ارتكازها ونواتها المسجد الجامع الذي جاء أيضا بمحاذاة القلعة لكونها أضحت تحتضن دار الإمارة للمدينة، وحل فيها الأمير الذي كان يعين من قبل ولاة الدولة وخلفاؤها، إذ جاء الخبر إن الصحابي الجليل مسعود بن حريث بن الابجر التيمي هو من شاد جامع البلد. وان الذي أزال هذا الجامع هو الأمير المتغلب على تكريت المدعو كيقباذ الديلمي لكونه بات يشكل خطرا على إقامته التي كانت في القلعة بصفتها دار إمارة. على أساس إن المناوئين لحكمه من الممكن لهم استخدام الجامع للانقضاض على مقره في القلعة وإسقاطه.
وان من الأهمية القول في هذا السياق بإن الشكل العام لخارطة تكريت القديمة قد جاء مستطيلا وان نواة المدينة أو نقطة ارتكازها في كل الاعصر التي مرت بها انما كانت تتكون عادة من نمط ثنائي ديني سياسي. تتمحور حوله وتلتف المستلزمات والضرورات الحياتية المدنية كالأسواق التي تأتي مجانبة للنواة أو لنقطة الارتكاز والتي تشكل الميدان الاقتصادي والمعاشي الذي لابد منه. ولقد استدل في تكريت على آثار بعض الأسس لمثل هذه الأسواق التي جاء الكلام عنها في أحد كتب البلدانيين في أنها حفيلة. كما وتتمحور الحارات والأحياء التي جعل المخطط لدروبها أن تكون ضيقة وذات نهايات مغلقة وكان وراء ذلك مقاصد أمنية أي دفاعية حربية. كما ولعل من المفيد القول إن تخطيط مدينة تكريت جاء في كل العصور منظما ويخدم الغايات المدنية لكل دور ولم يكن فيه أي ملمس أو اتجاه فوضوي أو عشوائي. وهذا هو ديدن الطراز الخططي للحضارة العربية الإسلامية في كل عهودها الزاهرة المزدهرة التي وعتها وتأثرت بها أدوار البشرية الحية.

الهيئة البنيوية لتكريت:

تصنّف المدن على وفق هذا النوع من التصنيف(البنيوي) علـى أسـاس شـكل المدينة الذي تصوره خارطتها المدنيـة (مورفولوجيتهـا) فمـثلا هنالـك المـدن المدورة مثلما ان هنالك المدن الشعاعية وايضا هنالك المدن المحتشدة وكذلك هناك المدن الطولية الشريطية والمدن الشبكية والمدن غير المنتظمة...الخ.

ولا غرو ان مدينة تكريت ومن خلال متابعة مخططهـا العمرانـي وخريطتهـا المدنية عبر عصور تمدينها انما قد اضحت بعـد تحـول عاصـمة الدولـة الـى سامراء تعد من المدن المسورة الطولية الهيئة (أي الشريطية البنيـة)، إذ أنهـا قد تمددت علـى طـول الكتـف الغربـي لمجـرى دجلـة بهيئـة طوليـة نوعـا مـا يحكمها السور نصف بيضوي. ولقد كانـت ظـاهرة نهـر دجلـة عنـدها فضـلا على طبيعة موضعها التلاعي المخدد من جنباته الجنوبية والشمالية والغربيـة هي وراء تحديد شكل بنيويتها التي رافقتها على توالي أدوارها الحضرية.

الخطط السكني لتكريت:

يفهم مما جاء في مصنّف "لسان العـرب" بشـأن مفهـوم الخطـط بأنهـا عمليـة تنظيمية لأرض أو مكان معين بحيث يعـده المخطـط ليكـون مكانـا للسـكن أو لغيره مـن ضـروب الانتفـاع والاسـتيعاب البشـري. وقـد جـاء فـي "الأحكـام السلطانية" مثال واضح يبين الكيفية التي يتم فيها التخطيط والتمصير.

وبخصـوص حالة مدينة تكريت فإن الموروث الكتـابي عـن تـاريخ المدينـة لا يوفر لنا معلومات تفصيلية ودقيقة تتعلـق بخطـط الأحيـاء فيهـا فـي العصـور التاريخيـة التـي مـرت بهـا قبـل الإسـلام. الأمـر الـذي يجعلنـا نقـارن أمرهـا الخططي في هذا المنـوال مـع مـدن المحـيط التـي عاصـرتها وتفاعلـت معهـا وكانت تضم نفس الأقوام التي ضمتها. فنقول إن مدينة تكريت كانـت تحتـوي على حي للتيمو الحضريين وحي للتنـوخيين وحـي لـلأزد وحـي لإيـاد وحـي لتغلب وحي للنمر وقبل ذلك وتزامنا معه كانت تحتوي على أحيـاء للجرامقـة والشهارجة من السـريان الآراميـين. ولعلنـي لا أغـالط الحقيقـة التاريخيـة إذا قلت إن هذه الأحياء التي ذكرت كانت تتمحور حول القلعة التـي تأخـذ مركـز التنظيم المدني للمدينة وهـي علـى هـذا الأسـاس كانـت تضـم بيوتـات وأقـوام

مشهورة وعريقة في المجتمع العربي والرافديني. كما ولعل الصورة لم تتغير كثيرا عن حالها في الأدوار الإسلامية التي أعقبت الفتح الإسلامي لها في عام ١٦هجري لان ذات الأقوام قد استمرت في السكنى فيها مع الإضافات البشرية التي حلت فيها إبان العهدين الأموي والعباسي وهي في أصلها لا تبتعد كثيرا في الأرومة عن العناصر البشرية التي تسكنها سابقا.

وفي الماضي القريب وبعد أن نهضت تكريت من كبوتها التي حصلت لها من جراء غزو المغول فغزو التتار المتتاليين، ململمة سكانها المتبقين ومضيفة إليهم سكان جدد قد صاروا يحلون فيها حتى صارت تضم (حيين) وهما (الحارة) و(القلعة). الاول أخذ الجناح الجنوبي والثاني اخذ الجناح الشمالي ويفصل بينهما سوق صغير وبسيط ومجرى عتيق اسمه (الخر).

الجذور المدنية لتكريت:

عادة ينشأ التمدن في كل تجربة حضارية من خلال ظاهرة اجتماعية يتجسد فيها ظهور صفة مميزة في النمط الطبيعي لمستوطن نموذجي، فتعكس الشرايين العمارية حاجات وطموحات سكان هذا المستوطن، والتي تتحقق ضمن الإطار المتعلق بالممكنات البيئية والفنية التابعة للعصر والإقليم، وهكذا كان الحال مع مستوطن تكريت الاول، وتحوله إلى مدينة، على حسب ما أظهرت النتائج الكشفية الأثرية عن ذلك. اذ انني وبمعونة بعض التقارير الكشفية المهمة في مضمار الآثار، وبشهادة بعض ما تبقى من آثار خالدة في المكان أجد وبتيقن بان تكريت قد صارت مدينة متوسطة أي (uru) ثم تطورت الى مدينة كبيرة أي (alu)، على حسب التعبير القديم للمدن المتوسطة أو الكبيرة وبكل ما يعنيه هذين المصطلحين إبان العهود الآشورية المتوسطة، وبات ذكرها منذ ذلك الوقت يأتي مرتبطا بذكر قلعتها الدالة عليها او يأتي بذكرها كمدينة دون قلعتها، وفي أحيان اخر يأتي اسمها المدني الذي رافق سفرها الطويل مقرونا مع اسمها القلاعي الدال عليها.

وان أقدم نص أشوري تم العثور عليه جاء يذكرها كمدينة وبنفس اسمها الحالي تقريبا مقرونا بكلمة (اورو) هو النص الذي جاء من عهد الملك الأشوري ادد نيراري الأول الذي حكم للفترة (١٣٠٧-١٢٧٥قبل الميلاد).

أما أقدم نص بابلي قد جاء يذكرها كمدينة وبنفس اسمها الحالي تقريبا فهو النص المسماري الذي جاء من عهد الوركاء والذي يتزامن دوره مع منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (١٥٥٠ق.م). ولقد عثر عليه في دفائن بورسبا ثم توالى ذكرها كمدينة وكقلعة ضمن أخبار الأزمنة اللاحقة.

التراث الثقافي لتكريت:

يعد التراث الثقافي المبرز المرئي والملموس الذي يعكس الصورة الحضارية التي تم ذكرها او الاشارة اليها تاريخيا ويؤكد حقيقتها، وهو يشمل الممتلكات الثقافية الموروثة من الحالة الحضارية التي كانت وينقسم الى قسمين هما التراث المنقول والتراث غير المنقول. وتعد مدينة تكريت القديمة من اهم المواقع التاريخية التي تمتلك تراث مادي ثقافي بيد انه ولأسباب وظروف عدة قد بات متناثر في المتاحف العالمية. ففي متحف بناكي في اثينا يعرض باب كان قد عثر عليه في تكريت الاثرية وهو يعود الى اواخر القرن الثاني الهجري وان الملفت للنظر في هذا الباب على ما يقول عالم الاثار الدكتور احمد قاسم الجمعة الذي درس حالته هو ان الزخارف التي على مصراعيه لها طابع الاساليب الفنية التي كانت سائدة ما قبل الاسلام وفي ذات المتحف على ما يذكر الدكتور جابر خليل يوجد قطع اخرى من ابواب ومنابر خشبية عليها زخارف نباتية وهندسية نفذت بأسلوب دقيق وبمهارة عالية ينسبها المختصون الى نهاية العصر الاموي وبداية العصر العباسي. وفي متحف المتروبوليتان في نيويورك تعرض قطعتين خشبيتين كان قد عثر عليها في تكريت وهي في نمطها الفني تعود الى اواخر القرن الثاني الهجري كما وهي متشابهة من حيث الاسلوب الفني مع تلك القطع التي في متحف بناكي. وفي ذات متحف المتروبوليتان يعرض منبر خشبي مكتوب عليه: (وجد في مدينة تكريت). وهو منبر بديع الصناعة وله طابع واسلوب الفن الهلنستي مع بعض التطور الواضح في عمله مما يرجح نسبته الى الربع الاول من القرن الثالث الهجري. وفي أحد المتاحف الالمانية تعرض مجموعة من الملتقطات الاثرية التي عثر عليها

في احدى خرائب تكريت الاثرية المستشرق ارك هانسون كان منها ختم إسطواني جاءت نتائج فحصه لتؤكد انه يعود إلى العهد الاكدي الوسيط.
وفي عنابر المتحف العراقي في بغداد هناك الكثير من نماذج التراث المادي المنقول من التي تعود نسبتها الى تكريت والتي تم العثور عليها بين آكام تكريت القديمة في مواسم تحري وتنقيب جرت في المدة ما بين ١٩٣٦م وبين ١٩٧١م لعل منها نذكر: مصراع باب خشبي جميل، ومنها ايضا بعض القطع الفخارية المختلفة الانماط، المنقوشة وغير المنقوشة كالحباب الكبيرة والجرار المختلفة الاحجام والتي بعضها منقوش عليها اشكال حيوانات خرافية ومنها منقوش عليها اشكال نباتية وبعضها الاخر عليها صلبان وايضا بعض الآنيات والاباريق المعمولة بطريقة (الباربوتين) فضلا على قطع من الزجاجيات او المزججات او النحاسيات المختلفة الاغراض والاشكال من التي كانت تصنع في مفاخر في تكريت. وعلاوة على ما ذكر فان هنالك الكثير من النماذج التراثية وخاصة الفخارية منها التي اشار اليها المستشرقون الذين زاروا تكريت واطلعوا عليها كتلك الانيتين الفخاريتين اللتين ذكر خبرها البريطاني روس في احدى كتاباته عن اثار الرافدين اذ قال انه شاهد في تكريت انيتين فخاريتين احداهما عليها نقوش تمثل اشكال ادمية متصلة ببعضها بشريط مجدول وهي معمولة بالطريقة الفنية المعروفة بالباربوتين. ولم يقتصر نوع اللقى على الاشياء البيتية وانما شمل النقود المعدنية فلقد عثر في تكريت على العديد من الدنانير او الدراهم الذهبية او البرونزية او الفضية ومنها التي جاء ذكر اسم تكريت محفورا عليها وهي مختلفة الازمان فمنها الذي يعود للقرون الاول الهجرية ومنها الذي يعود للقرون الاخيرة وخاصة الى العدين الاتابكي والايلخاني. ولعلي لن اجانب الحقيقة عندما اقول ان الذي جاء محفورا عليه اسم تكريت انما هو معزز ومؤكد لما ورد تاريخيا عن ان تكريت كانت منذ مطلع القرن الرابع الهجري تمتلك دارا خاصة لسك العملة. كما ولقد أظهرت نتائج التنقيبات في سلسلة من المواسم المتتالية والتي آخرها كان على هامش الحفريات التي رافقت عملية بناء القصور الرئاسية في الأمكنة القديمة في عقد التسعينات من القرن المنصرم عن اكتشاف نحاسيات وتحف وملتقطات ولقى فخارية

وزجاجية ومعدنية واكتشاف انيات وقرب وجرار وكسر أدوات خشبية وفخارية وعظمية كذلك تم العثور على أختام تعود للأزمنة الآشورية والبابلية علما أن موضوع الأختام له أهمية كبيرة في تحديد التأريخ لان الأختام تعكس لنا برموزها المجسمة معتقدات الناس ونوعية نتاجاتهم ومستوى تطورهم الفني بالإضافة إلى عكس ما هو سائد في زمانهم من أنماط حياتية ومن خلال الأختام التي وجدت في تكريت نستطيع تحديد شخصية المجتمع التكريتي آنذاك فنقول أنها شخصية كانت تعشق القوة وتتوسل بها في الحياة والصراع من اجلها فتعتقد ببعض الحيوانات الأسطورية والطيور الجارحة خيرا فتتوسم بها الآمال من خلال الترميز لها في أختامها المحلية الخاصة والعامة وسواء كانت رسمية أو شخصية لهذا تجد في الكم الهائل من اللقى التي تعود لماضي تكريت العتيق أعداد من الأختام ذات المجسمات الخرافية والأسطورية متمثلة بطيور وحيوانات. وهذا ليس بالغريب على تكريت التي عرفت عبادة اله الشمس الذي يرمز له بالنسر أو عبادة آلهة الحرب التي يرمز لها بالحيوانات الأسطورية المخيفة ومما تقدم نستنتج ان تكريت كانت لها مكانة ودور عظيمين في نفوس الملوك والقادة الاكديين أو الآشوريين أو البابليين الاموريين أو البابليين الكلديين أو غيرهم من الأقوام المتغلبة في المنطقة سواء كانت غريبة أو قريبة لأهميتها السوقية والتعبوية ولقيمة ومكانة من سكنها من جنس العرب الساميين القدماء من المشهورين بالجزريين أو الفراتيين الأوائل والذين جاء عهدهم قبل عهد العرب العاربة بزمن طويل.

وفضلا على ما تم ذكره لا ننسى بالذكر مجموعة القبور الآشورية والرومانية التي بني قسم منها وفق نظام الكتكوم (وهو نظام بنائي للقبور) ويتمثل بسرداب أو قبو على شكل مستطيل له مدخل ضيق ودرج ويوجد في كل ضلع من أضلاعه الأربع مجال محفور على قدر جثة الإنسان وأما القسم الآخر فكان بشكل قبور فخارية قد جاءت بشكل جرار كبيرة، حجمها يتسع لجثة إنسان يوضع في وضع البروك. وهذه القبور التي ذكرنا يرجع بعضها للعهد الآشوري الحديث وبعضها الآخر للعهد الآشوري الأخير كما

وقد أطلعني في ثمانينات القرن الماضي مفتش الآثار المرحوم عبد الجرو على مسودة تقرير يذكر ان فرق التنقيب عثرت في تكريت على تابوت شبيه بالتابوت الذي استعمله الآشوريون في دفن موتاهم وهو عبارة عن حوض على شكل متوازي المستطيلات مصنوع من الطين المفخور وهذا الحوض أو القبر الهندسي على طول الشخص الميت وقد وجد في الجناح الشمالي للمدينة بالقرب من التقاء السور بالحافة المطلة على نهر دجلة في جنوب المدينة القديمة ويحتمل ان يكون من ضمن مقبرة كبيرة كانت في المكان ثم اندرست لان الاستاذ جرو قد ذكر لي ان معاول التفتيش قد كشفت عن طبقة من مقبرة معمولة بالطرق التي كانت قائمة في العصور الأشورية المتأخرة. وأما عن اللقى التي ظهرت جراء حفر هذه المقابر فتمثلت بخواتم ودمى وخلاخل أطفال برونزية وأباريق طينية وقارورات زجاجية بمختلف الأحجام والأشكال وكسر لقرب فخارية متنوعة وادوات منزلية عظمية.



عمل خشبي يعود للقرن الثالث الهجري عثر عليه في تكريت

تكريت التاريخية

(مظاهرها المدنية وظواهرها الحضرية)

لا غرو في ان المدن والحواضر ان هي الا شبكة من المظاهر التمدينية والظواهر الحياتية المترابطة المتكاملة. وتكريت كونها مدينة عتيقة التكون مستمرة الوجود فشيء بديهي ان تمتلك بعض من تلك المظاهر والظواهر. ولقد تحريت عن ذلك الحال بما توافر لي من ممكنات وتوصلت الى:

تكريت ومظهر القلعة:

كان للمدن الآشورية القديمة قلعة تتخذ من تسويرها المدني جانبا أو ركنا وإنها غالبا ما ما تبتعد عن تحصينات المستوطن المدني كما وإنها غالبا ما ترتفع عن مستوى السكن للرعية بواسطة معطية تكون بارتفاع سور المدينة مظهرة نمطا بنائيا لهذه القلعة فيه ثلاث مميزات وهي كونها على هضبة وكونها تثليث للسور وكونها مفصولة عن السكن للجمهور بفاصل وفي ذلك تعبير واضح للملوكية وهكذا كانت أسوار تكريت المدينة الآشورية القديمة التي ترجع إلى ما قبل النصف الأول للألف الثاني قبل الميلاد تحتضن قلعة بنيت في عهد أقدم من ذلك أي أنها نواة مدينة تكريت وهي تعد إحدى اكبر ثلاث قلاع قامت في المنطقة إذ ان شبيهاتها هي قلعتي اربيل وكركوك. وجاء بناءها على تل صخري أو كما يصفه المؤرخون سن أو كتف صخري يشرف على دجلة ارتفاعه الذي يبلغ زهاء (٦٠متر) قد تكون بفعل تراكم الأدوار البنائية فيه ونتيجة السكنى المستمرة عليه بتعاقب الأدوار الحضارية التي مرت بها القلعة عبر العصور. أما تصميمها فيأخذ الشكل البيضوي ليأتي متوافقا وشكل التل المذكور الذي يحيط فيه الماء من جميع جهاته وليربطها شكلا بمواقع آشورية معروفة منها قلعة آشور وقوينجق ومنطقة القصور والمعابد نمرود وقلعة هيت وقلعة كركوك. ولقد أفادها هذا الشكل كثيرا لأنه ساعدها على الدفاع الذاتي عن نفسها إذ أمكن حمايتها بواسطته من كل الجهات كما وقلل من المسافة بين أجزاءها العمرانية مما أضعف من

قدرة المهاجم عليها من أية جهة كانت. أما موقع هذه القلعة بالنسبة لمشتملات المدينة التي احتوتها والتي تحدثنا عنها آنفا فأن معاينة الآثار الباقية لها وتفحص المذكور تاريخيا عنها تظهران القلعة بمثابة التثليث للسور حيث تقع في الركن الشرقي لمساحة المدينة برمتها وبذلك تمثل أحد أجزاء السور الخارجي للمدينة وهذه الطريقة في التصميم كانت معروفة وسائدة في العهود الآشورية وهي تختلف كثيرا عن الاسلوب الروماني الذي جاء فيما بعد والذي بات يجعل القلعة في مركز مساحة المدينة وليس في أحد أطرافها كما كان يعمله الآشوريون وكما بنيت به قلعة تكريت. وهكذا نجد ان طريقة تصميم تكريت مستوحاة من تصميم المعسكرات والمدن الآشورية وهو ما يسمى بتصميم (المدينة القلعة) حيث تظهر تصاوير المعسكرات الحربية الآشورية الخيمة الملكية في مكان يبتعد عن مركز المخيم وتحديدا يحاذي السور الخارجي لهذا المعسكر لذلك كان وضع القلاع التي تمثل مقر الملك أو السلطة في احد أطراف المدينة وليس مركزها هو انعكاس لتخطيط المعسكرات السالفة الذكر والتي أظهرت صورها العديد من الألواح الطينية القديمة التي وثقت أمرها كما وثقت أشكال المدن الآشورية التي جاءت على وفق تلك الصيغة أيضا أمثال مدن كالح ونينوى وخرطوشا وكركميش.

ولو ألقينا نظرة عمارية على اطلال قلعة تكريت لوجدنا ان جدرانها الخارجية كانت مبنية بمداميك من الحجارة الكلسية (المهندمة) التي تظهر للناظر الى القلعة من جهة الجسر الكونكريتي على شكل مكعبات مصفوفة بانتظام وهي مشابهة للأحجار المستخدمة في بناء مدينة نينوى القديمة ونمرود وقوينجق واربيل الشيء الذي يعزز آشورية هذه القلعة. أما جدرانها الداخلية فقد بنيت بالحصى الكبيرة(الجلمود) وبالطوب(الآجر) بالإضافة إلى الحجارة المهندمة التي شاهد شخوصها السير واليس بدج ضمن جدران حصن القلعة وأيضا شاهد الناس وهم ينقلونها منها لمقاصد بناء دورهم.

ومن الجدير بالذكر ان نشير إلى ان التنقيبات أظهرت أنها تضم مصطبة مشيدة باللبن وان بدنها مغلف من الخارج باستعمال جدران للتقوية مشيدة من أحجار الحلان المهندمة فقد ظهرت هذه التغاليف في القلعة في القسم الجنوبي من سفحها ولقد اكسبها هذا التغليف المناعة والقوة ولقد وجدنا ان مثل هذا

التغليف في تل قوينجق وفي نمرود وفي اربيل ومن الجدير بالذكر ان هذا الاسلوب من العمارة الذي اعتمده المعمار الآشوري قد منحه هيئة خاصة مميزة تكاد تكون علامة مميزة للعمارة الآشورية واسلوبا ملازما لها.
وأما شكلها فيعكس كونها تشرف على المدينة وتؤمن رصد جيد لمسافة قد تصل إلى (٢٠-٢٥كيلومتر) وهي ذات قطوع حادة يصعب تسلقها. وتشكل مانعا كبيرا ضد المشاة والخيالة كما إنها تحتوي على مسالح وربايا وعيون لسيطرة الحراس والخفراء والراصدين على مقترباتها كما تحتوي على بوابة رئيسة تتوسط الركن الغربي توحي القرائن التاريخية حولها إنها كانت تمتلك جسر (قنطرة) لربطها بكتف النشز المطل على الخندق ، وبوابة سرية مطلة على النهر من جهتها الشرقية اعدت للطوارئ وهي على شكل ممر معقود يصل بين قمتها وساحل النهر الذي تطل عليه ومثل هذا الممر وجد في كالح نمرود في منطقة القصور والمعابد كما يقول هرمز رسام وهذه الأنفاق اريد بها منافذ سرية في أوقات معينة. ولقد كان يحيط فيها من جهاتها الجنوبية والغربية والشرقية خندق اصطناعي واسع وعميق مرصوف بالحجارة ويملأ بالماء من دجلة أثناء أوقات الشدائد والمحن ليكون مانع مائي يعصمها.
ولقد ذكرت هذه القلعة في المصادر العربية والمعربة التي تحدثت عن تكريت فأبن حوقل المتوفى ٣٦٧هجري في (صورة الأرض) أو في (المسالك والممالك) ذكرها بقوله (منها الموضع المعروف بالقلعة وهو حصن ذو مساكن ومحال) وابن جبير مثلا ذكرها بقوله (ولها قلعة حصينة على الشط هي قصبتها المنيعة) وابن بطوطة ذكرها بقوله (ولها قلعة حصينة على الشط) وصفي الدين البغدادي في مراصد الاطلاع بقوله (تكريت بفتح التاء.. بلد مشهور... ولها قلعة حصينة احد جوانبها على دجلة) والحميري في الروض المعطار بقوله وهي قديمة كبيرة) وابن العبري في تاريخ مختصر الدول يقول عن هذه القلعة (كان الملوك يحرصون بحفظ هذه القلعة ولها آثار مدنيات توالت واندرست عبر العهود) وجيبون في كتابه الرافدان يقول عنها(إنها قلعة قوية للعرب المستقلين) والسير واليس بدج يقول عنها(وخرائب القلعة التي تعلوا على المدينة بما يقرب من ١٠٠قدم ضخمة وكان الاهلون ينقلون منها الحجارة لمقاصد البناء ...وهي قلعة عتيقة

حصونها شاخصة) والواموسيل يقول عنها(ان الحصن هذا كان في سالف الأزمان أعظم الحصون في بلاد ما بين النهرين) ولعل أقدم من ذكرها من البلدانيين هو الاصطخري المتوفى ٣٤٦هجري الذي قال في مسالك الممالك(قلعة حصينة ليس بالعراق أحصن منها). وبعد هذا كله نقول انه إذا أريد تصور شكل قلعة تكريت فما على المتصور إلا معاينة بعض القلاع المتعاصرة معها في النشوء والارتقاء والتي مازالت قائمة مثل قلعة اربيل وتل قوينجق ومنطقة القصور والمعابد وكالح وكركميش وهيت وحلب وارابخا كركوك وموقع ابوماريا في سنجار وياسين تبة وبكراوة في شهرزور إذ تتشابه هذه المواقع وموقع قلعة تكريت في وجود الخندق وفي وجود مصطبة في أساسها وفي كونها مغلفة الأبواب من الخارج بالأحجار المهندمة وأيضا في كونها تأخذ زاوية في تسوير المدينة الحاضنة لها وهي الهيئة الخاصة التي تلازم المواقع الآشورية بعامة وتميزها في الطراز المعماري عن غيرها.ولقد عمرت هذه القلعة أكثر من مرة منها التعمير الذي يذكره الواموسيل في انه حصل في عهد الاسكندر المقدوني إذ جاء في رحلة إلى الفرات ان الاسكندر جعل تكريت محاطة بأسوار ضخمة وجدد حصنها الذي يقع على ابعد حد من بلاد الجزيرة ومنها التعمير الذي يذكره ياقوت الحموي في انه حصل في زمن تسلط سابور بن اردشير إذ جاء في معجم البلدان ما نصه: ولقد عمرت القلعة في زمن سابور بن اردشير لما نزل الهد وهي بلد قديم مقابل تكريت في البرية. وهي اليوم مازالت تبطن أسس عمارتها المندرسة آثار العمائر التي قامت فيها عبر العصور السالفة.

هذا بالنسبة لهيئتها أما عن وظيفتها فيمكن القول ان قلعة تكريت كانت لها وظيفة دفاعية لامثيل لها في تلك العصور لذا فإنها كانت محط أنظار جيوش الإمبراطوريات الغازية التي كانت تتدافع على العراق للإفادة من تحصيناتها القوية التي استمرت تقف بوجه الجيوش المهاجمة ولعل الأهمية التي تمتعت بها في تلك العهود قد دفعت الملوك الآشوريين إلى التمعن في اختيار الولاة عليها من المقربين إليهم أو في بعض الأحيان يقومون بإدارة أمرها مباشرة لذا نجد في الوثائق المسمارية ان من بين من عنوا بها مباشرة هو الملك ادد نيراري حاكم مدينة آشور بن اريك دين ايلي حاكم مدينة آشور أيضا.

تكريت ومظهر المرفأ:

لقد شـكّلت مدينـة تكريـت التاريخيـة، مركـزاً تجاريـاً هامـاً فـي الازمنـة التعاصرية (الأشورية والبابلية) التي عرفت ازدهار مدنيتها وكان ذلك بسبب موقعها الحيوي على نهر دجلة، إذ اكسبها هذا الموقع التحكم بطريق الحركـة التجارية النهرية ما جعلها تكتسب أهميـة كبـرى ولقد بـان هـذا الامـر بشـكل جلي ومميز في عهد التمكين والظهـور الآرامـي فيهـا. حيث باتـت تكريـت خلال الألف الأول قبل الميلاد مرفأ نهريا هاما بـل حيويـا، وعـد أبناؤهـا مـن ملاكي الارماث النهرية (الاكلاك) من أمهر رجال الملاحة النهرية آنذاك في بلاد ما بين النهرية حتى كادوا أن يحتكروا ملاحة نهـر دجلـة مـدة ألـف عـام (من منتصف الألف الأول قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول الميلادي).

ولقد أطلق هذا الحال العنان لشهرتها في مجال التجارة لان تنسج بحقها السنة ومخـيلات الاجيـال اللاحقـة بعـض التواصـيف المعظمـة لأمرهـا، منهـا التوصيف الذي أطلقه بحقها ابناءها من السريان ممـن احتضـنتهم فيمـا تمـدد من الازمان منافي البلدان حيث أطلقوا عليها تسمية (تجريـت) وجـاء عطفـا على شهرتها بمضمار التجارة ودورها وأثرها الزاهرين في هذا المضمار.

ثـم انهـا بهـذا الحـال وبهـذا المـآل اسـتمرت محافظـة علـى مرفأهـا الكلكـي والوظيفة المرتبطة به (الكلاّكة) إلى سنوات قريبة جدا. إذ أنها فـي الماضـي القريب كانت تسيطر على النقل النهري وتحتكر التجارة خلاله عبر دجلة.

تكريت ومظهر الجامع:

إن المسجد الجامع بتعريفه انما هو مظهر عمرانـي تعبـدي لظـاهرة اسـلامية رسالتها تنصبّ في اداء العبادة. وهو يعد مركز الإشـعاع الـديني ورمـزه فـي المدينة المعينة التي تحتضنه، وانه القلب الروحي فيها، فهو كمظهر عمراني ليس فقط يتوسط المدينة الاسلامية فـي الناحيـة العمرانيـة إنمـا يتوسـط الفكـر الديني الإسلامي كله فيها، أيضا هـو باعتبـاره قطبهـا الأول وباعتبـاره يمثـل القيادة الرسمية القائدة وباعتباره المركـز السياسـي والقضـائي والثقـافي لهـا، بحكم الوظائف الشعائرية التي اقر له ان يقوم بها فهو لم يكـن للعبـادة فحسـب كالمعابد في الديانات الاخر، لكنه امتداد لفكرته أيام الرسالة حين كـان مركـز

لقاء المسلمين الأسبوعي ومكان عدالتهم ومحل حسم قضاياهم الدينية مثلما كان مركزهم السياسي والإعلامي والاجتماعي، ففيه تحل العقد وتعقد الحلول، كما وفيه تبرهم المواثيق والعهود وايضا فيه تناقش القضايا.
وان المسجد الجامع الذي بناه مسعود بن حريث بن الابجر التيمي[٨] في مركز تكريت في سنة ٢٠هـ يعد أقدم وأهم وحدة عمرانية ذات طابع اسلامي كانت قد اقيمت في قلب تكريت واتخذت كمنجز في مستهل الإدارة الإسلامية لمدينة تكريت بعد استقرار الفتوح في المنطقة. وتحدثنا الرواية التاريخية الاسلامية بان هذا الجامع قد جعل في بناؤه مرتفعا عن الأرض. ولقد مثّل في تكريت ابان صدر الاسلام الوحدة العمرانية المركزية. كونه جاء بجوار القلعة التي كانت محور خطط المدينة ونقطة ارتكازها المدني، فكانت الأسواق تتمحور حولهما (القلعة والجامع) ثم صارت المحور الذي توزعت حوله السكك والأحياء والخطط الاخرى التي فرضتها متطلبات المدنية.
وبعد أن توسعت المدينة بمرور الأدوار الإسلامية دعت الحاجة إلى بناء المزيد من المساجد، لهذا يأتي الكلام في رحلة ابن جبير الذي زار مدينة تكريت في القرن السادس الهجري ليقول: (أن مدينة تكريت كانت كثيرة المساجد) ولعل الدليل الخبري المعزز لقول ابن جبير هذا هو ما وقفت عليه من خبر عن احد المساجد كان عامرا فيها ابان النصف الثاني من القرن السادس الهجري، اذ جاء في قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي وتحديدا في ترجمة حياة العلم عمر بن عبدالله بن القاسم التكريتي ذكر لمسجد قد كان بتكريت وكان لعمر بن عبدالله المذكور فضل ودور في اكمال اعماره بزيادات عمرانية وجاء يسمى (المسجد الطلحي) حيث جاء النص يقول (وعمّر في المسجد الطلحي عمارات كثيرة، وبنى في باطنه، في الصحن الأول منه رواقات محيطة به، وأظهر الخير في المسجد، ورتَّب أحواله ترتيبًا جميلاً). ولكن تعرض مدينة تكريت لغزوين مدمرين هما المغولي والتتري قد قوض تلك المساجد ودرسها، الأمر الذي جعل من سكنها بعد ذلك من مجموعات يشيّد مساجد جديدة بقيت تؤدي دورها إلى زمن قريب، منها

[٨] . نسبة الى بنو تيم بن شيبان التي تناطح في وجودها فجر العروبة في العراق، اذ جاء اسمهم في أقدم النصوص النبيطية التي جاءت في تراث النبيط بصيغة (التيمو).

جامع الشريعة عند شريعة النهر جنوبي القلعة ومنها جامع صلاح الدين في منطقة السوق الجديد، فضلا على جامع الوسط الذي كان يتوسط الجامعين المذكورين، والذي أرى ان آكامه اليوم ان هي الا في جنوبي الجسر.

تكريت وظاهرة سك العملة:

يعد وجود دار ضرب او سك للنقد في مدينة تكريت ميزة مهمة تتميز بها هذه المدينة عن مثيلاتها. لأنها تشكل رمزا لقوتها الاقتصادية وهيبتها المادية وعلامة مميزة لدورها المالي في ميدان الادوار، لأنه لا تكون دور الضرب إلا إذا كانت الامكنة الحاضنة لها تشتهر بالأمن وتحت عناية ورعاية السلطان المباشرة كما والا إذا كانت ذات حيوية وذات قيمة. ولعل من المستلزمات التي أوجبت قيام دار ضرب في تكريت هي بسبب الطابع المتطور جدا لاقتصادها والطابع المحكم لأمنها وتدلنا الملتقطات واللقى الاثرية التي عثر عليها في تكريت على إن هذه الدار كانت تستخدم الذهب والفضة والنحاس في سك النقود والعملات التي تتداول في المكان والأنحاء. وأما عن تاريخها فأرى إن هذه الدار الاسلامية انما هي من المظاهر التي سبقت عصر الإسلام لان العرب قد ورثوا عند الفتح دور ضرب منها ما كان أساسه بيزنطي ومنها ما كان أساسه ساساني. وبحسب المعلومات التي جاءت مثبتة على نماذج لقطع منها استظهرت أثناء التنقيب والتحري الذي تم في نهايات القرن الماضي، يمكن الاستدلال على أنها كانت شائعة في أيام العباسيين. وأنها قد تنوعت ما بين الدراهم والدنانير الذهبية والفضية والبرونزية. وأما تعيين محل هذه الدار في خارطة تكريت فلقد توافرت بعض الأدلة التاريخية حول أن موقعها لا يعدو الا أن يكون ضمن بلدة جبيلتا المندرسة والواقعة آكامها في الناحية الشمالية الشرقية لقلعة تكريت في الجهة المقابلة للقلعة على شفة دجلة الشرقية، خاصة إذا ما علمنا إن أقدم إشارة تاريخية حول ان موقع جبلتا قد كان دارا لضرب النقود هي التي قد جاءتنا من عام ٣٠٤هـ على حسب ما اشار الدكتور طه باقر في رحلته الى مواطن الاثار والحضارة. وللاستزادة في الاطلاع على النقود التي سكت في تكريت وعلى قيمها ومعادنها وتواريخها يمكن الرجوع الى ما نشره الدكتور محمد

باقر الحسيني والدكتور مهاب درويش من بحوث بهذا الصدد في أحد أجزاء موسوعة مدينة تكريت الصادرة في منتصف التسعينات للقرن الماضي.

تكريت ومظهر البيمارستان:

البيمارستان او المارستان كلمة دلالية ليست عربية ومعناها (مكان المريض أو بيت المرضى) وهي المرحلة الاولى لمبتكر المشفى في عصر الاسلام وضمن بدائع حضارته الانسانية. ووجود مثل هذه الأمكنة الخاصة بالعلاج والتطبب في مدينة مثل تكريت قد كانت مدينة واسعة وصاخبة ومتعددة العمائر والمنشآت شيء حتمي وبديهي، ولكن لإندراس بنية المدينة القديمة قد صعب على المختصين بالآثار تعيين موضعها ضمن الخارطة المدينة الأثرية وفي ركام طبقاتها الحضرية المتتالية. لذا فانه من المسلم به وجود واحدا منها في تكريت إن لم يكن أكثر. وأما عن مبتدأ وجودها في مدينة تكريت فدون شك أنها من ابتكارات القرن الرابع الهجري إن لم اقل القرن الثالث الهجري. ولعل الذي يعزز هذا هو أن تكريت قد خرج منها عددا من الأطباء المشاهير من الذين لم يكتفوا بالطبابة فقط إنما تركوا آثارا ومؤلفات طبية وعلمية مهمة في علم الطب وعالمه وفي علم التشريح والجراحة بالذات. وكان من بينهم الطبيب أبو نصر بن جرير والطبيب يحيى بن جرير. فضلا على أن تقليد بناء هكذا منشآت قد ارتبط مع تقليد بناء المدارس فأينما قامت مدرسة قام بقربها بيمارستان. وبما إن تكريت كانت قد عرفت بناء المدرسة فحتمي أن تعرف بناء المارستان ثم انه فضلا على هذا وذاك فقد جاءت الإشارة التاريخية الواضحة الى وجود هذا البيمارستان في تكريت فعلا في الشوط الأخير من العصر العباسي. ولعل ما ورد من ذكر واشارة في كتاب (فيض القدير في شرح الجامع الصغير) للشيخ المناوي لخير دليل على امتلاك مدينة تكريت للمارستان. اذ جاء الذكر لهذا البيمارستان التكريتي ضمن حوار كان قد دار بين ابن عربي وبين اوحد الدين القرماني.

تكريت ومظهر الحمّام:

يتفق اهل التراث العمراني على ان الحمّامات العامة هي ظاهرة عمرانية وجدت منذ القدم، وكانت لها وظيفة ترويحية فضلا على وضيفتها الصحية

والدينية والاجتماعية. ولقد تفنن قدماء العراقيين في بناء الحمامات العامة. وتكاد لا توجد مدينة في التاريخ تخلو من الحمامات العامة. وهكذا وجدت مثل هذه الحمامات في مدينة تكريت تزامنا مع وجودها في المدن التي عاصرتها في التاريخ الإنساني واستمر وجودها مرورا بالأدوار الإسلامية التي كانت من مستلزمات طهارة الجسدية التي تتطلبها المناسك. لذا كانت تعد مؤسسة أساسية تلي في الاهمية الجامع ودار الإمارة والسوق. وعن الاستدلال على وجود مثل هذه الحمامات في تكريت نقول صراحة انه قد جاء ذكر أحدها ضمن أخبار تكريت وحوادثها في العصر العباسي في مصدرين اخباريين مهمين هما الحوادث الجامعة لابن الفوطي والعسجد المسبوك للأشرف الغساني، ففي الحوادث الجامعة وضمن حوادث سنة ٦٤٠ هجرية ورد الخبر عن حمام تكريت الذي كانت قد اسقطته السيول اذ جاء محتوى الخبر يقول: (وفيها اتى سيل عظيم من غيث وقع فوق تكريت في موضع يعرب بدرب سنجار فدخل تكريت وهدم بها دورا كثيرة وسقط حمام على جماعة كانوا به فهلكوا جميعا). وفي كتاب العسجد المسبوك يتكرر الخبر عن هذا الحمام بالقول: (وفيها اتى سيل الى تكريت من غيث وقع في موضع يعرف بدرب سنجار فأغرق السوق وهدم دورا ودكاكين كثيرة وسقط حمام على جماعة كانوا فيه فاهلكهم جميعا). واما عن موضع هذا الحمام الذي ورد ذكره فان أحد التلول التي تتكدس فيها أكوام الرماد وأسس المحارق في منطقة (الزغيويا) هو موقع هذا الحمام في تقديري المبني على دراسة المكان وهو في محصلته يعد خير شاهد مادي منظور لظاهرة الحمامات في مدينة تكريت. هذا ولقد أحيت بلدية تكريت هذا المظهر الحضاري في منتصف القرن المنصرم، عندما قامت في عام ١٩٦م ببناء حمام شعبي على الكتف الايسر للوادي التاريخي الذي كان يعرف بوادي الخر والذي كان يشق وسط تكريت القديمة منحدرا الى دجلة، ولقد استمر هذا الحمام المستحدث في نشاطه حتى نهايات السبعينات من القرن المنصرم المذكور ولقد كان يضم جناحا للعوائل وقد اشتهر بتسمية حمام البلدية.

تكريت ومظهر السور:

تمثل الأسوار المحيطة بالمدن القديمة من اهم المظاهر العمارية الحضارية التي عرفتها تلك المدن القديمة فضلا عن انها تعد كنزاً ثقافياً نفيسا هو أشبه بصندوق مجوهرات عتيق، وهي كذلك أحد عناصر التراث الثقافي المعماري، نظراً للقيمة التاريخية والجمالية التي تشكلها بنيويتها العمارية

ولقد عرفت ثقافة الأسوار في أواخر العصر البرونزي أي الألف الثاني قبل الميلاد، وربما أقدم، حيث كانت بدايتها بالحبال الحجرية على قمم الجبال، حتى وصلت عبر تطور الحضارات إلى ماهي عليه الآن. ولعل من اهم الاسوار وأبرزها التي خلدها التاريخ في وقائعه وحفظها التراث في ودائعه هو سور تكريت المكين في صلابته والمهيب في سمعته والعتيق في وجوده.

اذ كتب عنه أستاذ الآثار الدكتور جابر خليل قائلا: ويحيط بالمدينة سور طوله أربعة اميال وقطر محيطه لا يزيد عن الميل وهو يمتد بشكل هلالي غير منتظم، تسنده أبراج نصف دائرية منتظمة المسافة فيما بينها وكانت له ثلاث بوابات وهو في متانته يتكون من ثلاثة جدر مختلفة الازمان أحدثها هو الجدار الخارجي فيه وأقدمها هو الجدار الداخلي المواجه للمدينة. ويستدل من الإشارات التاريخية الواردة بحق المدينة على ان هذا السور قديم البناء. اذ هو مثلا كان قد تصدى وجابه حصار تكريت من قبل الملك سابور الثاني، كما وهو قد شهد حصار جيش الفاتحين المسلمين لتكريت سنة ١٦ هجرية.

تكريت ومظهر الخان:

الخان هو محط نزول المسافرين ومحل استراحة الوافدين، قال في المنجد: (الخان) كلمة دخيلة أعجمية أدخلت في كلام العرب والجمع خانات. وبما أن الخان كان يعد بمثابة الفندق اليوم فيما يضم من مكان لإيواء الدواب والركائب التي هي بمثابة السيارات اليوم وإيداع البضائع والحاجات. إذ كانت فيه عنابر لإيداع البضائع والحاجات، فقد ازدحمت المدن العراقية في الماضي الوسيط والقريب بالخانات التي تأوي المسافرين أو الوافدين وتوفر لهم وسائل الراحة والخزن وخصوصاً في الحواضر الكبيرة والمهمة التي تقع على الطرق الرئيسة أو التي تشكل أسواق أو مواضع زيارة وكانت

مدينة تكريت من بين تلك الحواضر التي عرفت الخانات منذ القدم وان بقايا خان الملح في الساحل الشرقي منها أو آكام خان الشياطين بحذاء ملعب المدينة من الشمال وخرائب خان الخرنيني في شمالي تكريت لخير امثلة.
ولقد استمرت الخانات تقام في مدينة تكريت الخالدة إلى نهايات العهد العثماني حيث كانت أماكن ضرورية للإيواء والراحة لأهل قوافل النقل بالدواب جمع دابة اي (الكروانات) من تجار وعلماء وللوافدين من اجل التبضع أو التقايض بالحاصل من أهل القرى الزراعية المجاورة وقد حفظت لنا الذاكرة الشفاهية أسماء بعضها مثل: خان الباشا وخان بيت مرعي الدوري وخان وحيد المصلاوي وخان بيت كميت وخان بيت شعباوي.

تكريت وظاهرة التكايا والربط:

التكايا عمائر خاصة بمتصوفة المسلمين وهي انما معدة عمرانيا واعتباريا للتعبد والتنسك والخلوة الروحية ولإقامة مجالس الذكر لله تعالى ولقراءة الأوراد النبوية وقصد الأناشيد الدينية. يقيمها شيوخ وسالكي الطرائق الصوفية في أماكن معلومة في خارطة البلد. ولقد عرفت تكريت مثل هذه التكايا في الماضي القريب أي منذ نهايات العصر العثماني كمثل التكية الآلوسية والتكية الرفاعية وهي عبارة عن حوش تحيط فيه حجرات تفتح على صحنه ويلحق فيها (سبيلخانة للوضوء) ومسجد صغير للصلاة.
وأما الربط ومفردها الرباط والتي اسمها مأخوذ من المرابطة فهي أيضا عمائر تعبدية اسلامية للتنسك يقيمها المتصوفة غير أنها تكون خارج البلدة، أي بعيدا عن صخب السكان وتكون للخلوة والانعزال ولقد عرفت تكريت مثل هذه الربط. إذ يحدثنا تاريخ التراجم كيف إن الصوفي أبي شاكر الفقير عمل رباطا للصوفية في تكريت ووقف عليه الوقوف واعتزل فيه للتعبد.

تكريت وظاهرة المجمعات الحرفية:

يكاد لا يختلف اثنان على حقيقة أن المدن إن هي إلا مجتمعات تركز للحرف والصناعات وتعاملاتها وبيئات لمن يتوسطون بالبيع والشراء أي التجار.
فلقد توافرت في المدن ومنذ فجر ابتداعها وحذق الناس في الصناعة فيها

ومهروا في حرفياتها دور السكة والمصابغ ودور النسيج ودور إنتاج الخزف والمطاحن والمخابز ومحلات الصياغة والمدابغ والمعاصر.
وهكذا كانت مدينة تكريت التي تشتهر بالتجارة مركز جذب للحرفيين والعاملين المهرة في الفنون والصنائع، ولقد تطلب ذلك تخصص مهني وتوسع معماري، وهذا أمر حتمي وضروري لمن مثلها من المدن الناهضة والمنغمسة بالاتجار. ومع نمو المدينة وتوسعها نمت المهن فيها وتطورت ولكن اليوم وبعد زحف العمران الحديث وقضمه لما كان. صعب علينا تحديد أماكن جميع تلك المشاغل والدور والمصانع التي كانت تجمع المهارات والصنائع. لكن تمكنا من الاستدلال على بعضها متمثلة ببعض الآكام والجدر والأساسات التي حافظ عليها الطمر البيئي للأدوار الحضرية المتعاقبة. فمثلا اننا قد تمكنا من تعيين أحد الأفران الصناعية التي كانت ينتج فيها انواع مميزة من الفخاريات والتي تسمى (الباربوتين) كما وينتج فيها بعض الزجاجيات بألوانها وأشكالها المتنوعة الاحجام والمختلفة الاغراض. كما وتمكنا من تعيين مجموعة من الدور الحرفية التي كانت متلاصقة البناء والتي كانت مصممة كمشاغل للنسج والحياكة وجاءت التسمية لها في سجلات دائرة الاثار التي أزالت الغبار عنها (محلة الحياكين) وعلى شاكلتها تمكنّا من التعرف على مجموعة اخرى من الدور التي كانت على حسبما وجد بها من أدوات تمثل مجمع حدادين أي بمثابة مجمع صناعي.

تكريت ومظهر المصنع:

إن ضرورة الحياة اليومية ومتطلباتها الآنية أوجدت الحاجة إلى صناعات محلية تسد الطلب والاحتياج، كمثل صناعات الزجاجيات والفخاريات والمنسوجات الصوفية والخشبيات وغيرها. فبالنسبة للزجاجيات مثلا بينت السيدة هناء عبد الخالق في كتابها الموسوم الزجاج الإسلامي ما مفاده: إن تكريت عدت من المناطق التي عرفت صناعة الزجاجيات كالمسارج والقارورات والأواني والدوارق والأباريق والمشاكي والكؤوس المختلفة الأشكال والألوان. وان بقايا الكتل الزجاجية المصهورة فضلا عن الأفران التي عثر عليها في مناطق التنقيب والتي أقدمها يعود إلى القرن الثالث

الهجري لتؤكد ذلك وتشهد عليه كما وان نوعية الكسر الزجاجية التي عثر عليها في تكريت لتبين أن المدينة تتميز بإنتاج نوع راق من الزجاجيات المصنوعة بطريقة النفخ الحر للعجينة وبطريقة النفخ داخل القالب الذي يكون غالبا مزخرفا والمموهة بالمينا والتذهيب. وبالنسبة للفخاريات كانت مدينة تكريت في ورشها الصناعية تمتاز في إنتاج الحباب الفخارية بأنواعها وأشكالها وان حبابها من الحذق والمتانة والجودة. ولعل من اهم الامكنة الاثرية التي تمثل مجمعا صناعيا للزجاجيات او للرخاميات المزججة هو الموقع المسمى تل (السجن) والذي اسمه يعني (الرماد) لكثرة ما وجد فيه من محارق (كور حرق) وما وجد خلاله من قوالب صب للمزججات.

تكريت ومظهر المدرسة:

في مطاوي العهود وبين أحضان الاستنارة الحضارية برزت إلى وجود مدينة تكريت التي تعد من المدن العتيقة تجربة تأسيس المدارس والمعاهد. إذأرسى أبناؤها القدماء دعائم المدارس ورفعوا قبابها ثم جدوا في تقدمها وتطورها نظاما ومنهجا وعمارة حتى بات لتلك المدارس ذكر جميل في صفحات التاريخ وأثر خالد في ميدان التراث وان من بين تلك المدارس الأول هي تلك التي كشفت لنا معاول الآثار عن علائم هيئاتها في أرجاء منها معززة لذكرها الوارد في التاريخ ولقد كان من بين هذه المدارس:

(مدرسة أوانا): أو اوينة وهي التي قامت في زمن سبق الإسلام في قرية أوانا أو اوينة الآرامية (قرية عوينات اليوم) والتي هي بإزاء مركز تكريت من الجنوب ومكانها الأثري يتسمى اليوم بـ(تل قبر العروس).

(مدرسة جبيلتا): وهي التي قامت في بلدة جبيلتا الآرامية بإزاء تكريت من شمالها الشرقي عبر النهر والتي مكانها اليوم يتسمى بـ(تل السوق).

(مدرسة دير العذارى): وهي التي تبين معالمها ومرتسماتها الباقية بأنها أقيمت لتكون من ملحقات وتوابع دير الراهبات او ما يسمى بدير العذارى والتي آثارها اليوم تشهد على قيامها وموقعها بمحاذاة دير العذارى من الغرب أي جنوبي المسبح الاولمبي وتتسمى اليوم بـ اثار (الخمسة أصابع).

(مدرسة مار دودو): وهي المدرسة التي ذكرت خبرها كتب اخبار السريان القديمة وقالت انها مدرسة بناها القديس مار دودو المشهور بـ(مار قميشوع) في تكريت في أيام توليه الكرسي المفرياني السرياني الذي كانت تحتضنه.

(مدارس باباي الجبيلتي): لم يكتفي العلماء السريان التكارتة في بناء المدارس داخل مدينتهم بل صاروا أينما يحلون في توطنهم يقيمون مدرسة ولعل المدارس التي أقامها الحكيم باباي الجبيلتي التكريتي في الانحاء هي خير مثال على ما بناه العلماء التكارتة من مدارس خارج موطنهم حيث يذكر كتاب (الرؤساء) المدارس التالية بكونها التي بناها هذا الارخن السديد: سفسفا ، باشوش، دير برصيل، في جبل كارا ، دير شاميرا ، دير قوري ، اقرا ، حردس ، شلمث ، بيت ادري ، حطرا، مقبتا، نيرم دراعا واثا ، قوب، وادي برزي ، كوبي، دير مار افرام، دير مار احا، متياقريري، بيت آسا، بيت ساطي، بيت قرداغ، حنس، بيت رستاق، بيت نرقوس، بيت ترمشابي وغيرها ... حيث انها جميعا قد جاء عنها كونها اكثر من ستين مدرسة.

(مدرسة مارن عمه الحطاري): وهي المدرسة الدينية التي تشتمل على قسم للموسيقى التي اسسها العالم اللاهوتي السرياني (مارن عمه) في بلدته هطره او (حطرا) التي كانت تتربع في الساحل الشرقي لتكريت من أسفلها قبالة العوجة. والتي استمرت في رسالتها العلمية بعد هجرة مؤسسها الى بلاد حدياب وتسنمه هناك رئاسة مدرسة كفر عوزيل التي كانت تقوم فيها.

ثم بعدما أشرق نور الإسلام الحنيف في ربوع مدينة تكريت فغدت بلدة إسلامية وازدهرت عمرانا وانسانا شيدت فيها بعض المدارس الإسلامية العليا التي أريد بها إعداد فقهاء ومحدثين وقراء وكانت من بينها:

(المدرسة الهمامية): وهي المدرسة العالية التي اقيمت من قبل متولي تكريت الأمير همام الدين تبر بن علي بن شعيب في النص الثاني من القرن السادس الهجري لإعداد محدثين وفقهاء وقراء ثم استمرت في قيامها إلى مطلع القرن السابع الهجري والتي موضعها اليوم يسمى (تل محيسن).

(مدرسة المشهد): وهي المدرسة التي اعتقد انها اقيمت من قبل الوزير مؤيد الملك بن نظام الملك في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري والتي عمارتها بحسب تقديري هي التي يشكلها صرح مزار (الأربعين ولي).

(دار الحديث الفتوحية): هي الدار التي سبقت في قيامها دار الحديث الكاملية في مصر والتي اختصت واهتمت بـرواة الحديث الشريف وبنقلته وكان منشئها وراعيها في الربع الأول من القرن السابع الهجري هو القاضي والفقيه الشيخ أبو الفتوح يحيى بن ابي السعادات التكريتي، واما عن موقع صرحها التاريخي فعلى ما ارى واعتقد فانه انما قد كان الى جوار صرح المدرسة الهمامية التي قد اجتهدت في كون مزارة محيسن هو موقعها.

(المدرسة المفرجية): وهي المدرسة التي أقامها في تكريت الفقيه والمحدث الشيخ عمر بن عبد الله بن المفرج التكريتي بعد عودته اليها من ماردين واما عن موقعها التاريخي فارى بانه كان واحدا من ملحقات (الجامع الطلحي) الذي كان يعكف اليه مؤسسها، والذي هو اليوم جامع بيت النقيب.

تكريت وظاهرة المزارات:

ان ظاهرة المزارات وما تنطوي عليه انما هي ظاهرة لها جذورها التاريخية فهي قديمة بقدم وعي الانسان لذاته حيث كان الانسان البدائي يؤمن بوجود قوى مسيطرة عليه ذات قوى اقوى من قدراته. وعلى ذلك ابتدع حالة القربان كحالة شيئية لتحقيق التقرب منها. وعندما نزلت الشرائع السماوية وظهر الرسل والانبياء آل لهذه الظاهرة ان تهذب وان تقنن طقوسها بما لا يتنافى والتوحيد. ومع ان الزيارة على وفق الشريعة الاسلامية كانت مستحبة الا ان الجيل الأول للمجتمع العربي الاسلامي ابان صدر دولته قد قلل من امر الاهتمام بمراسمها وخاصة مراسم الزيارات لمثاوي الذوات، مثلما ترك مسالة الاهتمام والعناية بالشكل الخارجي للقبور لكن مع توسع حياض دولة الإسلام واختلاط القوميات فيه، تأثر افراد المجتمع العربي الإسلامي بمظاهر وعادات كانت تسير عليها تلك الشعوب التي باتت منظمة اليهم كالفرس والسلاجقة والهنود وغيرهم فأخذوا عنهم بعضها كمثل بناء الأضرحة والمقامات فوق قبور رموزهم وعظماء عصرهم تخليداً لذكراهم. وهكذا أصبح المجتمع العربي الإسلامي يعرف بناء وإقامة المزارات بما تعنيه من مقامات او مشاهد او مراقد واضرحة وقد دعيت الأبنية المشيدة على مكان ثوي او مكان إقامة او مكان ترائي (تجلي) شخصية من أصحاب

المنزلة الروحية بأسماء مختلفة كمقامات ومشاهد ومراقد وروضات وعتبات وهي انما تأتي متوافقة مع الحالة المعينة وكل على حسب طبيعتها.
والمزار الإسلامي عادة ما يكون عبارة عن صرح مقبب يمثل مرقد أو مشهد أو مقام أو ضريح لرجل صالح من الأولياء أو الصحابة أو التابعين وهو مقصد زيارة وتبرك ومحل إيفاء نذور لسكان المكان. ولقد عرفت تكريت عبر تاريخها الإسلامي عددا من المزارات في أنحاء من خارطتها التاريخية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مزار الأربعين ولي ومزارة محيسن وقبة محمد البدر وقبر الهبهاب وقبر شيخ إسحاق وقبر النعيمي وقبر منصور. فضلا على مشهد الخضر الذي جاءت الاشارة إليه في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير. ولقد أولى أهل تكريت هذه المزارات الاهتمام والاحترام والتبجيل. فكانت النسوة ترتادها أيام الخميس والاثنين وأيام الأعياد وكانت تقام عندها سفرات المتعة وجلسات شرب الشاي النسوية والمشهورة شعبيا في الماضي القريب لتكريت باسم (حفلة شاي العباس).

تكريت ومظهر الكنيسة:

الكنائس جمع كنيسة وهي مشتقة من الفعل الآرامي كنش أي جمع وتفيد المجمع. وقد أتت بمعنى محل الصلاة والتعبد للنصارى. ولقد قامت في مركز بلدة تكريت التي كانت تعد مقر الكرسي المفرياني للشرق السرياني تجربة بناء الكنائس. فلقد شاد السريان المتنصرين في تكريت الكنائس المتعددة والتي أرادوها أماكن للتعلم بالإضافة لوظيفتها الاساس وهي التعبد.
ولعل أقدم كنيسة وصلتنا أخبار قيامها في مدينة تكريت ضمن التاريخ الكنسي المسطور هي (**كنيسة مار جورجيس**) على حسبما ما تذكر المصادر السريانية الشرقية وهي: التي كما جاء عنها كونها قد حفظت فيها ذخائر القديس مار احودامه الذي دشن الكرسي المفرياني في تكريت في عام (٥٥٩م) وسميت فيما بعد **(كنيسة القلعة الصغيرة)**: وتقع حسب اعتقادي بمحاذاة القلعة من الطرف الجنوبي على النهر. ولقد بقيت عامرة تؤدي دورها كـ كاتدرائية مركزية لتكريت إلى عهد المطرافوليط ديونوسيوس.
وأما مار جورجيس الذي تسمت به فهو المواطن التكريتي ذا الأصل النبيل

الذي جاءت الأخبار عنه انه قد نصر على يد القديس يعقوب البرادعي، ولقد كان أميرا من البيت المالك (أي من الشهارجة الاراميين الذين هم ملاك الأرض في تكريت). وكان قبلها اسمه جورجي فأبدل اسمه إلى جورجيوس.
والكنيسة التالية في القدم بعد كنيسة القلعة الصغيرة هي (**كنيسة القلعة الكبيرة**): التي بناها وأسسها القديس الذي أرسى قواعد المفريانية واوجد النظام البديع والترتيب الحسن للخدمة الكهنوتية ووضع آليات الطقوس المسيحية ونعني به المفريان مار ماروثا التكريتي (٦٢٨-٦٤٩) وكان ذلك في عام (٦٢٩) ميلادي ولقد أصبحت الكاتدرائية الاولى في تكريت في عهده ودفن فيها بعد وفاته. وكانت حسب الأخبار التاريخية كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته وموقعها حسب اعتقادي في الزاوية الشمالية للقلعة على النهر وآثارها لا تعدو أن تكون عندي التي عثر عليها إبان تنقيبات عام ١٩٧١ حسبما جاء في كتاب جون فييه حيث انه أورد ما نصه (اكتشفت في عام ١٩٧١ بتكريت وهي ملاصقة للسور من الجهة الشمالية الغربية على بعد ٧٠متر عن دجلة وقد وجدوا فيها ثلاثة قبور أسطر نجيلية).
هذا ولقد كانت هنالك كنائس اعتق من التي ذكرت آنفا وهي تؤول إلى أزمنة اعتق من ذلك بكثير ولم تصلني أخبارها لكن الحقائق التاريخية التي تؤكد معرفة تكريت للنصرانية منذ منتصف القرن الأول للميلاد لهي خير دالة على وجودها وان أحداها هي الكنيسة التي تمنى تلميذ القديس مار احودامة أن يصير عليها قديسا كذلك ما وجد من بقايا معابد مسيحية متقدمة مقامة ضمن مساحات المدافن التاريخية الاولى لمدينة تكريت وبالشكل العماري(الكتكوم) الذي يوحي إلى أنها صممت وبنيت بأسلوب بنائي يضفي السرية على المنشأ ويعتمدها كمعابد تلحق بالمدافن وهذا ما كان قائما في الفترات الاولى لانتشار المسيحية يوم كان محرما على الناس مجرد التفكير بعبادة غير الآلهة المعروفة وقتذاك، كما وان القادم من الاكتشافات الأثرية والتاريخية هنا وهناك لفيه الخبر المؤكد والمثبت بخصوص ذلك.
أما في خصوص أخبار بعض الكنائس المشهورة في تاريخ تكريت ومنها أخبار (**الكنيسة الخضراء**): والتي هي في وجدان المؤرخين السريان والمسلمين انما تعد من أعظم وأشهر الكنائس اليعقوبية، فأقول إنها بدون

تردد الكاتدرائية الكبرى التي شيدت على اسم مار احودامه وهي لا شك أجمل وأفخم كنائس تكريت وأما موقعها من خطط المدينة فهي عندي تأتي في محاذاة القلعة من الغرب على كتف الخندق المحيط بالقلعة. بناها المطران دنحا الثاني(٧٢٨ت) ويعتقد بان رفات القديس مار احودامه قد نقل إليها كما ودفن فيها إضافة إلى بانيها المطران دنحا الثاني أربعة من المطارين وهم دانيال وتوما الثاني وباسيليوس الثالث ويوحنا الثالث المتوفى سنة ٩٨٨م. وقد أصبحت هذه الكنيسة الكاتدرائية الرئيسة في البلد في عام منتصف القرن الثامن الميلادي ثم استمرت في شموخها، ولقد نهبت وخربت عام ١٠٨٩م وفيها تجمع النصارى سنة ١٢٥٨هجري قبل أن يبادوا على أيدي المغول.

وثمة (**كنيسة للمشرقيين أي للنساطرة**): كانت قد شيدت في تكريت سنة ٧٦٧م وظلت قائمة حتى منسلخ القرن الثالث عشر إذ يذكرها ابن العبري في كونها كنيسة شاخصة وكانت تقع على دجلة متصلة بالسور. ويذكر ريكاردو دي مونتي كروتشي الذي زار العراق في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للميلاد كنيسة ارمنية في تكريت قامت في منتصف القرن الثامن الميلادي أي حينما ساد الهدوء في العلاقات بين السريان المغاربة والسريان المشارقة وشيدت ككنيسة صغيرة للنساطرة ومكانها جاء ملاصقا للسور في باطن الزاوية التي يشكلها السور عند تحوله باتجاه نهر دجلة بمقدار ما يقرب سبعون مترا شرقا واكتشف في الفناء الغربي لها ثلاثة قبور اسطرنجيلية لم يرد ذكر لسريان غربيين فيها. وكذلك هنالك كنيسة كبرى اسمها (**كنيسة سركيس وباكس**): وهي التي سبقت الكنيسة الخضراء في القيام بنحو خمسين عاما أي قد زامن قيامها عهد ترسيخ الإسلام في تكريت ذات الصبغة المسيحية. شيدها باريشوع أي ابن يشوع مطران تكريت في نحو ٦٧٥م ورصعها بزينة فاخرة كما يقول ابن العبري في تاريخه الكنسي وجعلها الكنيسة الرئيسة في المدينة ولقد دفن فيها هو والمطارنة من خلفاؤه يوحنا واثناسيوس وسرجيس وقرياقس ولقد احتفظت في تقدمها على كنائس تكريت التي سبقتها حتى منتصف القرن التاسع الميلادي ثم تأثر دورها شيئا ما بعد ذلك ولقد خربت من قبل أحد المتغلبين على المدينة في سنة ١٠٨٩م.

اما موضعها عندي فهو لا يعدو إلا أن يكون ذات الموقع الكنسي العتيق المجاور لبيت النقيب والذي يدعى خطأ ووهما باسم الكنيسة الخضراء.

تكريت ومظهر الدير:

نمت الديارات وتعددت في تكريت وضواحيها منذ فجر قيامها. فكانت كحصون دينية أو مجمعات رهبانية في داخلها بيع وصوامع وحولها دساكر شيدت بين الحدائق والرياض ولقد كان مطارنة تكريت وقسسها وحكامها وأثرياؤها من النصارى يسعون في تشييدها وينفقون الأموال في سبيل توسعتها ولقد اختاروا لقيامها المواضع النزهة في محيط المدينة وان من بين تلك الديارات التي ضمتها تكريت في عصر ما قبل الإسلام نذكر:

(دير تكريت): هو دير قديم وفيما ذكر في سيرة مار احودامه إن الذي بناه هو مار احودامه شخصيا في عام ٥٥٩م وجاء عنه في مراجع النصارى انه كان في ضواحي تكريت. والذي أراه أن الضاحية المقصودة التي قام بها لا تتعدى الغربية من تكريت ولعل تل حمد البدر برأيي هو موضعه.

(دير جعتني): دير قديم كان قد جعل باسم القديس مار احودامه في البرية ومن أسماؤه (كعوثان) وجلتاني والكاعتاني وموقعه الأثري اليوم لا يتعدى التل الذي يقع فوق خان اللقلق مقابل بيجي والذي يسمى بـ(تل جعادي).

(دير العذارى): هو من ديارات تكريت القديمة ويسمى بيث ايبوري، وهو ذاته دير البنات الذي بناه إبراهيم بن يشوع حاكم تكريت وموقعه اليوم في شرقي المسبح الاولمبي لمدينة تكريت ولقد جاءت آثار هذا الدير لتدلل على انه كان يضم مدرسة لاهوتية تتبع له وتجاوره في البناء ولعل آثار الخمس أصابع اليوم لا تعدو أن تكون عندي هي بقايا هذه المدرسة المرتبطة بالدير.

(دير علوك): وهو الذي أقيم في تكريت والذي موقعه حسبما أرى كان مشرفا على شريط (القايم) الزراعي وان اسمه قد جاء من علكه الطين.

(دير الغراب): وهو حسب ما ذكرالى جانب تكريت. وكان ديرا شهيرا في زمانه وموقعه الأثري اليوم حسبما أراه لا يتعدى منطقة أبو غربان في جنوبي مركز تكريت وان اسم هذه المنطقة اليوم انما مأخوذ من اسمه.

(دير بر صباعي): وهو في شرقي تكريت مشرف على دجلة نزه عامر له ظاهر عجيب فسيح ومزارع حوله فيقصد هذا الدير في أيام الأعياد وأيام الربيع وموضعه اليوم عندي هو موقع كنيسة البو عجيل قرب المرسلات.

(دير العجاج): وهو بين تكريت وهيت في البرية عامر كثير الرهبان وخارجه عين ماء تصب إلى بركة هناك وحوله مزارع وخضر ودير العجاج هذا أصله من (عين جاج) بناه مار ماروثا مفريان تكريت باسم مار سرجيس وكان خاصا بالرهبان وموقعه بمنطقة عين الفرس غربي تكريت.

(دير مريحنا): وهو ذاته مار يوحنا. ولقد جاء عنه في تاريخ النصارى كيف انه دير كبير وعامر كثير القلايات والرهبان مطروق مقصود، لا يخلو من المتطربين والمتنزهين ولا من مسافر ينزله، وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وهو لطائفة النساطرة واما موقعه فهو عندي لا يعدو ان يكون (تل الخريبة) الذي كانت آثاره لزمن قريب في شمال مستشفى تكريت التعليمي.

(دير بر كامش): هو من ديارات السريان العتيقة واسمه هذا هو نسبة الى اسم القديس قاميشوع. وهو على حسب تقديرات المستشرق هوينغمان انما كان يقوم عند مخلط الزاب الصغير بدجلة من الجنوب. وعلى ذلك فموقعه الاثري عندي اليوم لا يعدو الا أن يكون هو تلك الخربة الاثرية التي تقع ضمن قرية (الشجرة) في احدى المواضع الساحل الشرقي لمدينة البيجي.

(دير الأنبا شمعون): وهو الدير الذي كان في أول امره مشيدا على المغارة الكهفية التي سكنها الأنبا شمعون للتنسك والخلوة والتي هي على شاطئ دجلة الغربي إزاء مدينة السن وفيما بعد وحينما ازدادت الاضطرابات انتقل إلى الضفة الشرقية قرب السن وأبقى على اسمه الأول دير الأنبا شمعون.

تكريت ومظهر المعبد:

إن التحرّي الأثري الأخير الذي أنجز في تكريت في تسعينيات القرن المنصرم قد اظهر لنا أن المسيحية في تكريت كانت قد عرفت عهد الدعوة السرية المزامن لفترة القهر والاضطهاد الديني الذي واجهه متعبدو هذه الديانة من قبل الحكام الوثنيين إبان المدة المحصورة من القرن الأول للميلاد حتى نهاية القرن الرابع للميلاد. إذ انه قد استظهرت مظاهر عمارية كانت

تستخدم لهذا الشأن من قبل المتنصرين الأوائل في تكريت والذين يعدون من بقايا الأشوريين والاراميين حيث اعتمد طابع السرية في إقامة مظاهر الخدمة الدينية خوفا من خصومهم الذين بيدهم الأمر. وكانت هذه المظاهر العمرانية مبنية بنماذج (**الدياميس الرومانية**) والتي هي عبارة عن سراديب او اقبية اي حجرات مبنية تحت الأرض. كان يستعملها النَّصارى الأوائل للاجتماع والتعبد السري أيام الاضطهادات الدينية والإعدامات. وهي على شاكلة الدياميس الموجودة في روما وفي الحبشة وفي الاسكندرية بمصر.

وقبل تلك الازمنة أي في عهود البابليين والآشوريين كانت تكريت تمتلك معابد وهياكل عبادة ظاهرة ومختلفة جاءت النصوص المسمارية لتخبرنا الخبر الأكيد عن بعضها. إذ ورد في أحد النصوص المسمارية في سبار أن تكريت كانت تمتلك معبدا للآلهة ننايا وهي التي ورد اسمها في فترة سلالة أور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤قبل الميلاد) وعبدت في عدد من المدن العراقية القديمة وشخصيتها تشابه شخصية عشتار وتعد زوجة إله الحكمة نابو.

كما ورد في إحدى النصوص المسمارية المكتشفة في حفريات قلعة تكريت ما يدل على إن المدينة كانت قد عرفت عبادة الإله نركال والذي هو بحسب الدراسات التاريخية انما كان يمثل إله العالم الأسفل لدى السومريين. والاله حامي الأسوار ومداخل المدن وتعويذة المدافعين لدى الآشوريين.

كذلك ورد في بعض المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن تاريخ مدينة الحضر كيف إن تكريت قد دانت لإله الحضر إله الشمس أيام تبعيتها للحضر وعرف سكانها في ذلك الزمان طقوس عبادة إله الحضر وحاكوا الحضريين في الاعتقاد به وبنواميسه واقاموا له المعابد الصغيرة في مدينتهم تكريت.

تكريت وظاهرة المشاهد والمقامات:

دعيت العمائر او الابنية المشيدة على قبور اشراف الامة الاسلامية ورموزها في امورها الدينية والدنيوية بأسماء مختلفة كالمقامات والاضرحة والمشاهد والمراقد والترب والقباب والروضات. وكانت القباب التي تعلوا هذه العمائر تختلف في طرزها وطريقة بنائها عن القباب التي تغطي وتجمل أسقف المساجد والقصور. وان هذا النوع من الابنية او العمائر التخليدية او

الرمزية قد ابتدأ امره بنهايات العصر العباسي الاول، اذ وردت اشارات تاريخية تشير الى اقامة قباب فوق قبور سيدات فاضلات، بيد انه قد ظهر بشكل ملفت في العصر العباسي الثاني، ولعل القبة المعروفة اليوم بـــ القبة الصليبية والتي اقيمت في شمال شرق الحاضرة سامراء على قبور ثلاثة من خلفاء بني العباس المتأخرين ممن ماتوا في سامراء لهي خير مثال على ذلك.
ولقد عرفت مدينة تكريت ظاهرة اقامة هكذا عمائر او ابنية اعتبارية ولعل طبيعة المذهب الاسلامي الذي ساد في تكريت هو وراء ذلك اذ انها كانت تتبنى وتلتزم المذهب الشافعي وهو المذهب الذي يتعاطى مع ظاهرة التصوف التي هي بدورها تتبنى اقامة مثل هذه العمائر وتحرص عليها.
فمن المشاهد التي بزغت وانتعشت في رحاب تكريت نذكر؛ **(مشهد الخضر)**، فقد جاء في (الكامل في التاريخ) لابن الاثير في معرض الحديث عن خبر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد، ذكر لمشهد اسمه الخضر. ونذكر ايضا مشهد الكف الذي اشير الى وجوده في تكريت ضمن ترجمات بعض الفقهاء والاعيان الذين كانوا في تكريت ابان القرن السادس الهجري اذ جاء الخبر عن وفياتهم انهم دفنوا بمشهد الكف بتكريت ونذكر منهم الامير ارنقش بن عبد الله متولي تكريت وحاكم قلعتها اذ جاء الخبر عنه بانه توفي يوم في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة للهجرة ودفن بقلعة تكريت ثم نقل رفاته من القلعة الى مشهد الكف. وكذلك نذكر مشهد الامام علي (رض) اذ جاء في كتاب (الإشارات الى معرفة الزيارات) لابي الحسن علي الهروي(ت٦١١ه) ان بها مشهد علي بن ابي طالب (رض). وفضلا على ما ذكر فان هنالك اشارات تأتي في كتب تراجم الرجال، يرد فيها اسم مقبرة المشهد بتكريت، اذ عندما يترجم للمعني بالترجمة يأتي القول بانه دفن بمقبرة المشهد في تكريت، هذا بالنسبة للمشاهد. اما عن الترب والقباب التي عرفتها رحاب مدينة تكريت فقد جاء مثلا في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ان الامير شادي جد صلاح الدين والذي يعد اول متولي لقلعة تكريت من الاسرة الايوبية، عندما أدركته الوفاة، دفن بتكريت واعلي على قبره قبة. كما وجاء في كتاب (الاشارات) للهروي المنوه عنه انفا: ان بجبانة مركز تكريت قبور جماعة من الاولياء الصالحين ومن الفقهاء ومن اصحاب الحديث.

هذا عن التاريخ البعيد واما عن الماضي القريب فأقول انني قد أدركت مدينة تكريت وكانت تقوم في جبّانتها او في بعض ضواحيها عددا من القباب والاضرحة ذات التقديس لشخصيات دينية مباركة ومعتبرة عند الناس.

تكريت ومظهر المكتبة:

كانت المكتبات في الحضارة العربية منارة من منارات العلم والمعرفة، ومؤسسات مستقلة ينفق عليها الأمراء والأثرياء والعلماء؛ لينتشر العلم وتسود المعرفة بين الناس، وخصوصًا في تلك الازمنة، ومن هنا كان قيام المكتبات منبعثًا يسد حاجة علمية حيث كان المجتمع أحوج ما يكون لها. فقد عرفت الحضارة العربية أنواعًا متعددة من المكتبات، ولقد انتشرت هذه المكتبات في جميع أرجاء الدولة العربية، فوُجدت المكتبات في القصور، وفي المدارس، وفي دور العلم وفي الجوامع، وفي الكنائس والاديرة والعمد، كما وُجدت في الحواضر والمدن الكبرى وكذلك في القرى الحضرية .ولقد جاء الذكر في هذا المضمار بان مدينة تكريت قد كانت فيها مكتبات علمية خاصة تعود لعلماء وحكماء وفضلاء من ابناءها من الطائفة المسيحية فهذا كتاب عصر السريان الذهبي لطرازي قد تكلم عن مكتبة تكريت بما نصه: (لم تكن مكتبة تكريت اقل شأنا من مكتبة الرها بل اغتنت بثروة علمية بفضل المفارنة السريان الذين تسلسلوا في كرسيها واشتهر في تلك المدينة من العلماء ماروثا المفريان وانطون البليغ ويحيى بن عدي ويحيى بن جرير واخوه الفضل وهما من اعلام القرن الحادي عشر وغيرهم وكانت خزانة كتب تكريت غاصة بالمخطوطات النادرة القديمة العهد وعلى رغم اجهاز الغزاة عليها فقد تمكن ادباء تكريت ان يخفوا منها ما استطاعوا اليه سبيلا وخيفة ان تلحق الرزايا بتلك البقية العلمية الاثرية نقلوا بعضها الى دير مار متي بجوار الموصل وبعضها الاخر الى دير والدة الله في وادي النطرون)، ولعل تلك المكتبة التي كشفت وجودها معاول فريق المنقبين في أعلى منطقة شارع الباشا في نهاية عقد الخمسينات من القرن المنصرم على الرغم من عدم تمكن الفريق من انقاذ ما تضمه حيث تعرضت الكتب المستخرجة للأكسدة ما عرضها للتلف لهي خير دليل على تملك مدينة تكريت للمكتبات.

تكريت ومظهر المدفن:

على امتداد تاريخها المدني الطويل والممتد الى ازمنة موغلة كانت مدينة تكريت قد تعرفت على أكثر من نظام لمدافن الموتى او نموذج لدفن موتاها. فلقد جاءت الحفائر الاثرية الأخيرة لتبين لنا انها كانت في عهد اشوري عتيق تدفن موتاها بواسطة الجرار الفخارية الكبيرة أي ان التوابيت التي ظهرت تحتضن الموتى كانت عبارة عن جرار فخارية كبيرة كان يتم وضع الميت فيها بوضع القرفصاء بعد دلج بدنها من الداخل بنبيذ العنب الأسود ثم بعد تسكين الرفات بداخلها تسد فوهتها التي كانت واسعة بإحكام لا يسمح بالنفاذ بواسطة حجارة كبيرة ملائمة او بواسطة غطاء فخاري مرفق بتلك الجرة. كما وجاء البعض الاخر من الحفائر يبين لنا نظام اخر للدفن وهو نظام الاحواض الفخارية التي شاعت في الدفن في عهد لاحق كان أكثر تقدما ولقد ظهرت تلك الاحواض وكانت ذات شكل طولي وهي مصنوعة من الفخار وبعضها من الطين وكان لها غطاء من جنسها وهي تشبه بانيو الحمام اليوم. واما الشكل الثالث من المدافن المستظهرة في ارض تكريت فكانت بنظام الكتاكومب Catacombs كما جاءت تذكر الدكتورة رفاه جاسم في دراسة لها بهذا الشأن. وهذا النظام هو عبارة عن حفر نظامية او سراديب معمولة تحت الأرض يدفن فيها الموتى أو تحفظ فيها رفاتهم. ولقد اعتمد هذا النوع من المقابر في القرون الثلاثة الميلادية الاولى والتي هي في طرازها تشبه مقابر"الكتاكومب" في روما. مما يعني ان تلك الاقبية التي عثر عليها في تكريت وتحديدا في مواضع جاءت خارج السور، اولاها موقعها هو الى الغرب من بيت النقيب واخراها موقعها هو الى الغرب من دير الراهبات ان هي عندي الا مدافن موتى او اقبية دفن تنتمي الى العهود الرومانية في العراق. وان المدفونين فيها وبواسطتها لا شك من انهم يعدّون من النصارى الأول في مدينة تكريت التي تعد من أولى المدن تعرفا على النصرانية حيث ان الإشارات قد جاءت تبين ان تنصرها انما يعود للمائة الأولى للميلاد.

تكريت الحاضرة الاسلامية الزاهرة

ونظمها الحضرية الداثرة

تكريت ونظام الوقف:

الوقف هو نظام إسلامي يستمد فكرته من مبدأ الصدقة الجارية، فضلا على انه يستهدف إقامة التكافل الاجتماعي ليس فقط بين أبناء الجيل الواحد وإنما بين أبناء الأجيال المتعاقبة لإقامة الخير وضمان استمراريته، كما انه له وضيفة اخرى وهي رعاية المؤسسات الدينية وترميمها خاصة في ذلك الوقت الذي لم يكن يتوفر فيه بعد جهاز يتكفل هكذا نشاط. ولقد تضمنت المؤلفات التي تكلمت عن علماء تكريت في مجالات الحديث والإقراء والفقه والتصوف شيئا عن هكذا جنس خيري كان قد قام في تكريت وجاء بأشكال مختلفة منها: الرباط أو الخانقاه أو البيمارستان او المدرسة او دار الحديث. حيث جاء التوصيف لها ليحدد ان اغلبها كان مشروعا خاصا. ومن أبرز هذه المنشآت التي عملت بنظام الوقف في تكريت نذكر: رباط الفقيه الصوفي أبي شاكر محمد بن سعد الفقير الذي أوقف عليه الوقوف لرعايته وديمومته.

تكريت ونظام البريد:

البريد نضام قديم للاتصالات بين المدن ويحسب لمصلحة الدول والحكام ويضمن لهما المعرفة المتوالية بالأخبار أول في أول وكان يتجسد في منطقة تكريت بشكل محطات بريدية أو وقفات منتظمة المسافة بينها تسمى سكك تضم أبراج وكان يقوم على وجود الدواب في محطاته المعينة والسعاة الذين يسعون بينها لتامين وصول الأخبار أول في أول وله مسئول يسمى صاحب البريد وفي أحيان أطلق على هذا البريد اسم السكة. والبريد هذا جزء من شبكة اتصالات كانت تقوم وتتضمن الحمام الزاجل والإشارات بالنيران. والذي يهمنا منه في موضوعنا هو محطاته التي جاءت معينة بشكل أبراج معلومة وتقوم على نسق الطرق الموصلة بين تكريت والمدن المجاورة الاخرى، ولقد عثر على شيئا منها في أيامنا، وتأتي بشكل دعامات مبنية بالحجر، لعل إحداها تلك التي آكامها عند قرية العوجة جنوبي تكريت.

تكريت ونظام الإنارة:

عرفت تكريت نظام الإنارة العام منذ فجر ابتكارها في شوط الحضارة المدنية فقلد عرفت المشاعل في أول الأمر ثم تطورت إلى الاسرجة التي شاعت بعهود الدولة العربية الإسلامية وهي ليست أكثر من وعاء فيه زيت وله فتيل ثم جاءت القناديل كخطوة متقدمة على الاسرجة وهي ببساطة طريقة لإضافة الزجاج الشفاف حول ذبالة السراج ثم تعليقه وبعدها جاءت الفوانيس التي عاصرت بدايات التاريخ الحديث. وكانت هنالك انارة للطرقات كان من يقوم بها يسمى (اللمبجي). وفي العقد الثالث من القرن المنصرم عرفت تكريت الانارة بالكهرباء، وكانت في اول امرها بنظام أي سي دي سي، وهو أقدم نظام للإنارة بالكهرباء قد عرف في العراق الحديث.

تكريت ونظام التصريف:

ان المدينة العربية الاسلامية هي السبّاقة في تاريخ التمدن الى معرفة انظمة التصريف وهكذا فقد عثر على ما يدل إلى وجود أنظمة التصريف الصحي في ماضي مدينة تكريت البعيد، وجاءت هذه الأنظمة بشكل قنوات من الطين المفخور أو الفخار المعالج ذوات حافات فخارية واضحة ومسيعة بمادة القار ومتجهة بمسارها العام صوب نهر دجلة، وكانت بهيئة شبكة انبوبية تمتد عبر ازقة (درابين) مدينة تكريت العتيقة الملتوية والضيقة المسارات.

تكريت ونظام الإسالة:

على الرغم من أن مدينة تكريت كانت تطل وتشرف على نهر دجلة إلا إن حاجتها إلى الماء قد تطلبت نظاما للسقاية بالآبار التي توافرت في العديد من بيوت المدينة، خاصة بيوت الميسورين، ثم أن هذه الآبار كانت تمد بالمياه للدور المجاورة باستخدام نظام القنوات أي أن آليتها تكون بما يشبه نظام الكهاريز الداخلية. على الرغم من أن طريقة السقاء (السقا) قد كانت معتمدة منذ قال وبلى. ثم ما فتئت ان عرفت نظام الإسالة بالأنابيب منذ ثلاثينيات القرن العشرين المنصرم حيث نصب اول مشروع لتصفية المياه.

مواقع تاريخية

ضمن خارطة تكريت الاثرية

موقع دار الإمارة:

ان موقع قصر الإمارة أو كما يسمى إداريا (دار الإمارة) لمدينة تكريت قد كان في داخل تحصين القلعة التي تحتضنها والتي وظفت من قبل حكومات المدينة لهذا الغرض، وشيء طبيعي أن يكون بيت مال المدينة موقعه أيضا في القلعة الى جنب دار الامارة، ولعل المتتبع لتعاقب الإدارة المدنية في تكريت عبر العصور سيلمس إن القلعة بقيت تحتضن دار الإمارة طيلة العهود التي شهدتها المدينة وحتى الغزو التيموري. ثم عمي موقعها بعد عودة المدينة من جديد في عهد العثمانيين اذ لم يحدد اهل الاثار موقعها في القلعة. اذ العثمانيين كانوا قد وضعوا دار الحاكم المعين من قبلهم على تكريت في موضع خارج القلعة بيد أني توصلت الى ما يفيد صاحب حسن الظن يقينا الى موقعها ضمن مخطط القلعة فلقد تم استظهار آثار دار تراثية إسلامية بأعلى القلعة بأثناء التنقيب في عام ٢٠٠١م وتحديدا في جناحها الشمالي. والتي هي في أصلها انما كانت عبارة عن قبر روماني مقبّى واسع بيد انه كان قد حور في عهد الإسلام الأول في المدينة إلى دار مساحته ٩٠م مربع ويتكون من غرف مقببة عدد خمسة متصلة ببعضها بواسطة مداخل أجزائها العلوية مقوسة وجدرانها تحتوي على كوات وهو مشيد بالحصى (الجلمود) والجص. كما وقد تم العثور بجنبه على وحدة بنائية ملحقة فيه وهي مؤلفة من ثلاث غرف وممر رابط بينها، فضلا على العثور على قسطل لخزن الماء (خزان دائري مبني بالطابوق الفرشي ومملوط البطن). وهكذا قد آل لي القول بان هذه الدار المستكشفة انما هي في نظري لا تعدو إلا أن تكون دار الحاكم أو الأمير لبلدة تكريت الإسلامية، أي انها (دار الإمارة) التي انشئت في المدينة (تكريت) ثم استمرت في وظيفتها عبر كل الأدوار المدنية اللاحقة التي مرت بها المدينة خلال مسيرتها التاريخية.

موقع مدرسة المشهد:

هي المدرسة التي ماتزال عمارتها خالدة بجلال في مركز مدينة تكريت وتسمى من قبل اهل البلد بـ (الأربعين ولي) والتي أظهرت تقارير التحريات الآثارية التي اجريت فيها أنها عبارة عن منشأة مدرسة إسلامية متقدمة يرجع قيامها إلى الربع الأخير من القرن الخامس الهجري (العهد السلجوقي).
وقد بنيت عند مشهد مبارك وقبر لرجل صالح من الرعيل الأول للإسلام وهي بمخططها العماري تشبه المدرسة النورية الكبرى في دمشق والمدرسة الظاهرية في حلب ومدرسة سابينا في آسيا الصغرى وأما عن هويتها وماذا كانت تسمى في زمان قيامها فسكتت المراجع عن تحديدهما غير إنني أطلقت عليها تسمية (مدرسة المشهد) استنادا إلى بعض القرائن التاريخية الداعمة كما أجد بأنها لا تعدو إلا أن تكون واحدة من مدارس عهد الوزير السلجوقي نظام الملك ولعل من الأمور المعززة لرأيي هذا هو ان مدينة تكريت في عهد الوزير نظام الملك كان يتولاها ابنه مؤيد الملك وان نظام الملك على حد قول الإمام السبكي: (كانت له في كل مدينة في العراق وخراسان مدرسة).

موقع المدرسة الهمامية:

وهي المدرسة المسماة بـ الهمامية نسبة إلى منشأها أمير تكريت وحاكم قلعتها (في العهد الاتابكي) الأمير همام الدين طبر بن علي بن شعيب التكريتي حيث أنشأها قبل عام ٥٧٦هجري وأجزل عليها بالرعاية والعناية والوقوف ثم بعد وفاته في عام ٥٧٨هجري تولاها ابن أخوه وخليفته في الحكم الأمير فخر الدين أبو المكارم عيسى بن مودود الذي لما مات دفن في إحدى غرفها. ولقد عمي موقعها عن نظر الباحثين في الآثار. ولكنني اليوم وقد فتح الله علي قد توصلت إلى تعيين موقعها حيث وبعد دراسة خارطة تكريت التاريخية ومقارنتها بخارطتها الأثرية أجد بان موقعها لا يعدو إلا أن يكون تلك الخربة التي مازالت جدرانها شاخصة اليوم للناظر إليها خلف بناية شبكة اتصالات تكريت. والتي أجرى فيها الدكتور جابر خليل عمليات تحرٍ وتنقيب في مطلع السبعينات من القرن المنصرم وكشف أن جدرانها المتهرئة

تبطن في أرضيتها ثلاث طبقات بنائية لثلاثة أدوار حضرية إسلامية أحدثها يعود إلى القرن السادس الهجري (العهد الاتابكي) وقال خليل إنها: (في خططها انما هي أقرب لأن تكون مدرسة دينية عن أي شيء آخر).
وأما عن أول مدرسة دينية إسلامية تقام في تكريت فأقول وبلا شك وباتفاق أهل التاريخ والآثار انما هي عمارة او مزارة الأربعين التاريخية التي كانت قد بنيت عند قبر لشخصية إسلامية فذة من الرعيل الأول للمسلمين.

موضع جيش الكندي:

موضع في احدى ضواحي تكريت عرف في القرن السادس الهجري بتسمية (جيش الكندي) اذ وردت الاشارة اليه في كتاب ابن الدبيثي بهكذا تسمية. ولعل اسمه هذا في نظري ينطوي على موضع حدث كان قد اورده الواقدي في فتوحه حيث ذكر ان عياض بن غنم كان قد أرسل من الشام قوة تطهير واعادة فتح بقيادة شخصية اسمها عمر الكندي الذي تردد ذكره في قلم الواقدي بصيغة ابن الكندي فلعل المكان الذي عسكر فيه عند تكريت انما قد سمي فيما لحق من الازمان بتسمية جيش الكندي نسبة الى معسكر قوته.

موقع أعتق مزار:

تكريت الحاضرة العربية العتيقة التي تنشقت أريج الإسلام وتضوعت عطره الزاكي وهو لما يزال في متصدر انبعاث رسالته السمحاء ومبتدأ صدوع أمره السماوي البهي فصارت مدينة عربية إسلامية عامرة وزاهرة وبهية.
في قلبها المتألق اليوم بالنهضة يتربع صرح معماري إسلامي، شامخ القباب بهي الطرز وسيع الرحاب. اشتهر ومازال يشتهر لدى عامة الناس في الأنحاء بتسمية مزار (الأربعين ولي) وذاع عنه بين أهالي المنطقة إنه مثوى أربعين شهيدا من رجال الفتح الإسلامي لمدينة تكريت في عام (١٦ هجري. ومن هذا تعزى تسميتهم له. كما وتواتر عندهم أنه يضم رفات صحابي جليل اسمه (عمرو بن جندب) الذي يعتقدون: أنه مولى الخليفة الراشد الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه، وأنه مقرئ جيش الفتح الإسلامي لمدينة تكريت.

ومخلص القول عن هذا المزار المبارك التالد: أنه لا يعدو إلا أن يكون يشكل عتبة مقدسة طاهرة ومعلم أثري نفيس وخالد وشاخص تاريخي معتبر وتالد ومقصد اجتماعي فريد ورائد لدى مجتمع تكريت في كل العصور والامور.

موقع الجامع العباسي:

على الرغم من أن الجامع الذي يجاور بيت النقيب هو جامع حديث القيام ولكن بإزائه وتحت أرضياته قد تم استظهار آسس لمسجد جامع قديم على ما أكدت التحريات الأثرية لمرتسمه الخططي الذي يظهر بشكل أساسات لجدران مندرسة يتبين منها أن جدار القبلة في هذا الجامع كان مشيدا مع حافة المنخفض العميق وموقعه اليوم داخل الموقع الرئاسي في أقصى الجنوب منه وبجانبه موقع بيت النقيب ومن خلال المعاينة لآثاره يظهر للمتفحص أن محرابه محفور في جدار كنيسة (المشهورة خطأ بالخضراء) كانت قد بنيت في عهد أقدم منه مما يعني انه قد جاورها أو حل مكانها وأما عن تاريخ هذا الجامع فلم يتوافر لي عنه إي دلالات أثرية سوى انه ثاني أقدم جامع كبير كان قد أقيم في مدينة تكريت بعد فتحها. إذ أنني أجد بأنه لا يعدو إلا أن يكون الجامع الذي بناه كيقباذ الديلمي كبديل للجامع الكبير الذي نقضه كتحسب أمني منه لكونه يقارب القلعة مقر حكمه، إذ جاء في الكامل لابن الأثير كيف انه: في سنة ٤٨٩ هجرية شرع كيقباذ بن هزارسب الديلمي بتحصين قلعة تكريت وعمارتها ونقض جامع البلد (الجامع الكبير الأول) وكان يقاربها لئلا يؤتى منه وجعل بيعة في البلد جامعا وصلى الناس.

موقع أعتق (**كنيسة دير**):

هنالك اثر تاريخي منقب يقوم في جنوب شرقي تكريت عبر النهر، ويسمى محليا (كنيسة البو عجيل) نسبة إلى اسم العشيرة التي تسكن عند موقعه اليوم، وهو بحسب تقديرات خبراء الآثار ومنهم الباحث الآثاري عبد السلام سمعان الخديدي انما يؤول إلى المائة الثالثة للميلاد (وهو الوقت الذي سمح به للمسيحية أن تمارس طقوسها بحرية وعلنية)، ثم انه بحسب تقديراتي الخاصة بصفتي باحث في التاريخ والتراث لا يعدو إلا أن يكون الموقع الاثري والتاريخي لدير **(برصباعي)** الشهير والذي تحدثت عنه جل

المصادر السريانية والمراجع البلدانية ومنها كتاب الديارات للشابشتي، لكن دون أن تحدد موقعه المكاني بالضبط، فضلا على كونه بحسب رأيي الشخصي انما يعد أقدم موقع اثري كنسي مستظهر لحد اليوم في حياض تكريت فضلا عن انه في نظري انما يشكل أقدم (كنيسة دير) في العراق إذ أنني وجدت بان الرهبنة عن طريق الأديرة في العراق كانت قد عرفت منذ النصف الأول من المائة الرابعة للميلاد تحديدا بمعنى إن تقليد بناء الأديرة كان قد عرف مع مبتدأ المائة الرابعة للميلاد بينما هذا الأثر يعد أقدم من ذلك التحديد. الأمر الذي يعني ان الدير الكنيسي هذا والمسمى بكنيسة البو عجيل والذي اعتقدت انه ذاته (دير برصباعي) انما يعد أقدم (كنيسة دير) كانت قد أقيمت في بلاد ما بين النهرين، أقامه السريان المؤمنون الذي كانوا يسكنون في المكان والذين كانوا يشتهرون بتسمية الشهارجة تارة والجرامقة تارة.

موقع أعتق جسر:

لقد شكل مبتكر الجسور النهرية اهم المظاهر العمارية وابلغ الظواهر الحضارية مثلما يعد أبرز عمليات الخلق والابداع لعلم الهندسة المدنية التي أدركتها مدن الحضارة العراقية الاولى وهي في منطلق نموها الحضري.

وعدت مدينة تكريت من بين اولى المدن العراقية الضاربة في القدم التي عرفت مظهر الجسر النهري أو (القنطرة) بحسب تسمية البلدانيين العرب له. فلقد ورد في الأخبار المسجلة على ألواح الطين كيف أن الأشوريون وقبل سبعة وعشرون قرنا قد أقاموا جسرا نهريا على دجلة عند شاطئ تكريت الأيمن الذي يقع تحت شرفات قلعتها المطلة على دجلة ولقد أنجز بعهد من الملك الاشوري سرجون الثاني لضرورات حربية فرضت وحتمت قيامه. ولقد دشن العبور عليه الملك سرجون الثاني بذاته ومعه جيشه المقاتل في عام (٧١٠قبل الميلاد) على ما تذكر المصادر المسمارية التي روت أخبار هذا الملك وكان من بينها خبر حملته على المتمرد البابلي مردوخ بلادان. ولعل هذا الجسر أو المعبر المائي بحسب التوصيف الآشوري له هو ذاته الذي جاء وصفه من قبل اميانوس ماركيلينوس احد كتاب الرومان في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي خلال معرض إشارته بان هنالك

معبرا نهريا شمال دورا (التي هي الدور الحالية) كان مخططا ان تعبر عليه جيوش الساسانيين في إحدى منازلاتها الحربية مع جيوش جوفيان الروماني المتجحفلة هناك .كما وانه ذاته المعبر الذي جاءت الإشارة الضمنية عنه في قصة رحلة مار توماس الرسول احد حواريي النبي عيسى عليه السلام نحو الشرق للتبشير، إذ جاء الخبر عن هذا القديس بانه: عبر من تكريت في طريقه إلى بلاد فارس والهند. مما يعني انه في تكريت كان يوجد معبرا وانه يعد المعبر الوحيد في منطقة شمال حوض وادي الرافدين، الأمر الذي يجعله يتحكم في خطوط الاتصال بين الغرب العربي ومنه العراق وبين المشرق.

ولقد بقيت آثار هذا الجسر المشار اليه شاخصة للعيان إلى عهود قريبة، حيث أكد وجود هذا الجسر النهري البلداني العربي ابن حوقل الذي قال في صورة الأرض عنه انه: (رأى على نهر دجلة في تكريت آثار عقد جسر من اجر كان يعبر عليه في أيام الهياطلة[٩]).وكرر الإشارة ذاتها في كتابه المسالك والممالك بقوله (وقد حكيت هذه الحكاية عن تكريت وانه كان على دجلة بها عقد جسر من اجر يعبر عليه وأدركت أثرا من ذلك يشهد له في سني نيف وعشرين وثلاثمائة كذلك أكد وجود هذا الجسر الجغرافي العربي ياقوت الحموي الذي ذكر ان :(تكريت بنيت على حجر عظيم من الحصى والجص ويرجح ان هذا الحجر هو بقايا قنطرة قديمة) أي جسر قديم. أما الكتابات التاريخية الحديثة التي ذكرت هذا الجسر الذي كانت تمتلكه تكريت فهي مثلا رحلة سون الموسومة (رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين) والتي جاء فيها ما نصه: (ان تكريت كانت تمتلك قنطرة حسنة لم يبق منها اليوم باقي) ، والقنطرة في كلام العرب ما بني من حجارة وصخر لعبور نهر. ولعل هذا الجسر النهري أو القنطرة وراء كون بلدة تكريت ذات شأن في حسابات الحركات الحربية للأمم المتصارعة في حوض دجلة خلال الأزمنة السافرة.

موقع أعتق الطواحين:

ورثت تكريت المدينة العربية الإسلامية من ماضيها العتيق الأزلي الذي زامن الأشوريين والكلدانيين العديد من المظاهر المدنية والمبتكرات

---

[٩]. الهياطلة قوم اقوياء في الشرق كان لهم حضور ابان عهد الملك كيقباذ بن فيروز الاول.

الحضارية الحيوية من التي تحتاجها ديمومة حياتها ونهضتها ولقد كان من بين ذلك مبتكر الطواحين أو المطاحن الكبرى التي تعرف بالعروب والتي تدار بقوة تيار ماء النهر لأنها كانت تقوم في أمكنة يكون فيها ماءه شديد الجريان موثقة بالسلاسل الحديد في كل عربة منها ثلاثة أحجار كبيرة ويطحن كل حجرين في اليوم والليلة خمسين وقرا واذرع هذه العروب أو المطاحن من الخشب والحديد وربما دخل فيها شيء من الساج ولها أحجار رحى كبيرة وكانت مثل هذه الطواحين (العروب) موجودة في بعض من بلدات الدولة العربية الإسلامية تحديدا وليس في جميعها أي يقل نظيرها في كثير من مدن الأرض واعني أنها كانت موجودة في البلدات التي تكثر فيها حاصلات السمسم أو الحبوب (الحنطة والشعير) كمدينة بلط ومدينة الحديثة ومدينة الرقة وقلعة جعبر ومدينة تفليس وبلدة عكبرا وبلدة البردان ومدينة الموصل فضلا على مدينة تكريت على ما يذكر ابن حوقل في كتابه صورة الأرض وأنا اعتقد بان عروب أو مطحنة تكريت قد كانت في وسط نهر دجلة قبالة منطقة القائم الكبير لان بعضا من كبار السن قد ذكروا لي أنهم عندما كانوا يسبحون في منطقة القائم كانوا يجدون شيئا كالحجر الكبير جدا وهو غائر في عمق الماء وفيه بقايا من ذوائب سلاسل مثبتة في سطحه. فضلا على ان بعض النماذج من هذه الرحايا (اقراص الحجر) على روى لي أحد الثقات كانت قد عثر عليها الأهالي في منطقة الحارة وهي مطمورة تحت اساسات دورهم العثمانية المقامة على اساسات دور تعود الى عصور أقدم.

موقع أعتق المكتبات:

لقد أوردت كتب التواريخ وكتب الاخبار كيف ان مدينة تكريت قد كانت تضم مكتبات تعود لذوات من اهلها، فمثلا كتاب عصر السريان الذهبي لفيليب دي طرازي جاء فيه عن هذا الامر ما نصه: (لم تكن مكتبة تكريت اقل شأنا من مكتبة الرها بل اغتنت بثروة علمية بفضل المفارنة السريان الذين تسلسلوا في كرسيها واشتهر في تلك المدينة من العلماء ماروثا المفريان وانطون البليغ ويحيى بن عدي ويحيى بن جرير واخوه الفضل وهما من اعلام القرن الحادي عشر وغيرهم وكانت خزانة كتب

تكريت غاصة بالمخطوطات النادرة القديمة العهد وعلى رغم اجهاز الغزاة عليها فقد تمكن ادباء تكريت ان يخفوا منها ما استطاعوا اليه سبيلا وخيفة ان تلحق الرزايا بتلك البقية العلمية الاثرية نقلوا بعضها الى ... في الموصل وبعضها الاخر الى ... في وادي النطرون).

اما عن مواقع هذه المكتبات في مدينة تكريت فالحقيقة ان معاول التنقيبات ونتائج التحريات في مواسم التنقيب والتحري التي كانت قد جرت في تكريت لم تكشف او تعين لنا مواقع مثل هكذا منشآت علمية كانت قد اشارت الى وجودها في تكريت الاخبار والإشارات التاريخية. بيد ان الذي قد جاء ليؤكد هذا الوجود لها هو ما تواتر لي من قصة خبرية في شأنها عن بعض الثقات من مثقفي المدينة ومفادها انه في نهاية الخمسينيات من القرن المنصرم قد حل في تكريت مستشرق مهتم بالآثار وبعد جولة له بين خرائب تكريت القديمة توقف عند موقع أثري ضمن حي سكني كان يشرف على منطقة القائم الكبير الزراعية. وهناك التمس من أحد الحضور من أبناء البلد ممن رافقوه بجولته الاستكشافية بالدخول من خلال فتحة قد كانت ظاهرة الى داخل دهليز ارضي ضمن هذا الموقع واستخراج بعض الكتب الموجودة فيه. وهكذا قام هذا المتطوع بالنزول الى هذا الدهليز حاملا معه لوكس للإنارة وما هي الا دقائق حتى عاد حاملا معه كيسا مملوءا بالكتب ففرح المستشرق بالنتيجة وأجزل للمتطوع العطاء تكريما بيد ان فرحته لم تطول اذ ان هذه الكتب ما ان تعرضت للضوء والهواء حتى تأكسدت فتهشمت وأضحت كالرماد فذهبت جهود هذا المستشرق هباءا في انقاذ هذه المكتبة. وكان من المفروض ان تتم عملية استخراج هذه الكتب بأكياس مفرغة من الهواء لحين ايصالها الى مختبرات يتم فيها معالجتها ببعض المواد الكيميائية. ولقد روى لي ناقل هذه القصة ان الشخص المتطوع كان قد روى للناس بعد مغادرة المستشرق تفاصيل عملية دخوله الى ذلك القبو وكيف وجد في نهاية الدهليز المؤدي اليه قبوا قد كان مرصوفا بالرفوف المحملة بمجلدات الكتب التي كانت يغطيها غبار السنين وتطوقها خيوط نسيج العنكبوت ما يدل على ان ذلك القبو انما كان جزءا من مكتبة علمية

تعود لاحد علماء المدينة. وانه لربما أحد الشهود على الحدث قد قام بعد حين من تلك الحادثة بإنقاذ شيئا من تلك الكتب دون ان تصلنا اخبار مهمته.

موقع الجامع الطلحي:

من الجوامع المهمة التي احتضنتها مدينة تكريت والتي كانت عامرة لتعزيز الايمان مثلما كانت زاهية الاسم والرسم في نهايات القرن السادس الهجري. الجامع الطلحي اذ جاء خبر وجوده في تكريت في كتاب (عقود الجمان) لابن الشعار الموصلي، وكيف انه قد اهتم به الفقيه والمحدث عمر بن عبد الله التكريتي (وعمر فيه عمارات كثيرة وبنى في باطنه في الصحن الاول منه رواقات محيطة به، واظهر الخير في المسجد المذكور ورتب احواله ترتيبا جميلا). ولقد امّ الناس فيه علماء اعلام كان منهم الفقيه والمحدث الأجل المنوه باسمه الشيخ عمر بن عبد الله بن ابي القاسم التكريتي، كما وانعكف عليه جماعة من اهل الرأس الاسفل لتكريت لأداء الصلوات الخمس فيه فضلا الى حضورهم لليالي المواسم فيه إذا قدم عالم متميز او واعظ جلس فيه وما فتيء يقيم شعائر الدين الحق في هذا المسجد. ولم نعرف سبب تسميته بالطلحي ومتى سمي بذلك رغم انه يؤول الى نهايات القرن السادس الهجري ولكن نستطيع ان نرجّح بان اسمه هذا ربما يكون نسبة الى اسم اول امام له. واما عن موضعه فانه لا يعدو عندي الا ن يكون ذاته المسمى بجامع بيت النقيب الذي رأيت فيه في فقرة أخرى كيف انه قد انشيء كجامع بديل لجامع البلد الذي كان مجانبا للقلعة والذي نقضه حاكم البلدة المتغلب كيقباذ الديلمي، ذلك لتحقق عدد من نقاط التوافق بينهما.

موقع معبد نركال:

في أثناء عمليات التنقيب في موقع قلعة تكريت في العام١٩٩٢م تم عثور هيئة التحري الأثري ضمن ركامات القسم الشمالي لأعلى القلعة على دلائل كتابية وملتقطات أثرية تكشف إن في الموضع المعني كان يقوم في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد معبدا آشوريا للإله الرافديني (نركال) الذي يعد في معتقد الآشوريين اله الحرب والمعارك والعالم السفلي، حيث كشفت عن هذا الامر طابوقة فرشية مربعة الشكل عثر عليها في الموقع في منتصف

تسعينيات القرن المنصرم، وجاءت تحمل نصا كتابيا مسماريا يشير الى ذلك وكان نصه عبارة عن وثيقة حجر أساس لبناء هذا المعبد في الموقع وجاء مصدقا بختم الملك الاشوري ادد نيراري الأول بن أريك ديني حاكم اشور.

موقع كنيسة (سركس وباخس):

وهي من أهم الآثار التاريخية الشاخصة والخالدة لقصبة تكريت وتقع إلى الجنوب من قلعة تكريت على حافة الجرف المطل على نهر دجلة وهي بهذا تأتي على استقامة واحدة مع القلعة. وأن هذا الموقع يمثل النهاية القصوى الجنوبية لتكريت القديمة وفي الحقيقة لم يتبقى من هذه الكنيسة الشيء الكثير فوق الأرض حيث يقوم بيت النقيب أما دون ذلك فإن مرافق الكنيسة تمتد من حافة الجرف النهري إلى ما تحت مرافق دار النقيب المذكور. فعند الحافة النهرية لا تزال توجد غرفة كاملة لم تمتد إليها مرافق البناء الحديث ويمكن النزول إلى هذه الغرفة من سطحها بسلم والغرفة نفسها مستطيلة تتشكل من عددا من الأقواس التي تقسمها إلى قسمين مربعين أربعة أقواس في القسم الجنوبي منها ما يكون ما يشبه القبة ويلاحظ إن القوس الشرقي مفتوح ويطل على جبهة النهر ومع أنه لا يوجد مدخل في الضلع الغربي من الغرفة لربطها مع بقية أقسام الكنيسة فمن المؤكد أن بقية الكنيسة تمتد في هذا الاتجاه. وأما عن تاريخ عمارة هذه الكنيسة، فقد جاء في كتب السريان أنها شيدت من قبل المطرافوليط بريشوع في حوالي سنة ٦٧٥م ولقد زينها بأجمل الزينات والحلل فكانت كنيسة فاخرة ثم جعلها كاتدرائية المدينة الرئيسة. وتدوم على ذلك حتى منتصف القرن التاسع الميلادي إذ ربما تخربت في عام ١٠٨٩م. ولقد دفن فيها المطارنة: يوحنا الشيخ واثناسيوس وسرجيس وقرياقس وكانت أسماؤهم مكتوبة بأحرف اسطرنجيلية على قبورهم مع تاريخ رسامتهم ووفاتهم. وقد توهم في هويتها الكثير من الباحثين والمؤرخين المحدثين فعدو أثرها الشامخ اليوم والمجاور لبيت النقيب بقايا الكنيسة الخضراء على الرغم من أن الأخيرة أي (الخضراء) بحسب رأيي موقعها يكون مجانبا للقلعة من الجبهة الغربية.

موقع الكنيسة الخضراء:

لا شك ان اهم كنيسة تاريخية كانت قد اشتهرت في تاريخ تكريت هي الكنيسة العتيقة التي اشتهرت باسم كنيسة مار احودامة أو الكنيسة الخضراء وهي التي جاء عنها بانها كانت أجمل كنيسة في تكريت وأهم كنائس تكريت وأوسعها وقد بناها المطرافوليط دنحا الثاني واسماها كنيسة مار احودامة وقد فاقت جميع كنائس تكريت جمالا حتى عدت فخر كنائس تكريت ولقد دفن فيها مؤسسها وخلفاؤه دانيال وتوما الثاني وباسيليوس الثالث ويوحنا الثاني. ثم نهبت في سنة ١٠٨٩ م في عهد حكم تكريت من قبل أحد الديالمة المتغلبين وجردت من أملاكها ثم جددت في عهد تلا. ولكن لم تفتأ المقادير ان داهمتها بالسوء من جديد بعد زمن عندما حاصرها جيوش المغول في سنة ١٢٥٨م إبان غزوها لتكريت واعملوا فيها التخريب والتدمير البليغين.

ذكرت هذه الكنيسة بعض المصادر التاريخية السريانية كما وأشارت إليها عدد من الكتب العربية التاريخية او البلدانية مثل كتاب صورة الأرض لابن حوقل وكتاب التنبيه والإشراف للمسعودي كما أشار إليها بعض الرحالة الأجانب من المستشرقين مثل هرسفيلد والسير واليس بدج وكلاوديوس ريج. أما موقع هذه الكنيسة والذي لم تبينه بدقة المصادر والذي توهم في تعيينه كل من كتب عنها حديثا. فأنني وبالاستناد على بعض الدلائل الاثارية والحوادث التاريخية أجد موقعه مقابلا لقلعة تكريت، على سفح الخندق من الغرب أي عند ضريح مولود مخلص باشا وأثرها اليوم غير ظاهر للعيان إذ أن أجزاءه العليا قد أزيلت بفعل الزحف العمراني بينما أجزاؤه السفلى أمست مطمورة وتشكل طبقة دفينة في المكان. وان ما استظهر باثناء حفر مجاري شارع الباشا في زمن قريب ان هو إلا شيئا منها. أما الموقع الكنسي الذي يجاور بيت النقيب والذي يسمى توهما بالخضراء فأنه في نظري لا يعدو إلا أن يكون بقايا كنيسة سركيس وباخس التي بناها بريشوع وقبر فيها اثناسيوس متروبوليت تكريت والتي سبقت عهد الكنيسة الخضراء بالقيام.

موقع جامع الفاتحين:

ورد في كتاب الفتوح للبلاذري كيف ان مسعود بن حريث بن الابجر التيمي عند توليه بلدة تكريت في سنة ٢٠هـ بعهد من القائد عتبة بن فرقد السلمي قد بنى فيها مسجدها الجامع، الذي يعد أول مسجد جامع يقام في تكريت والذي جاء الخبر عن أمر بناءه بانه قد اعلي عن الأرض (أي جعل مرتفعا).

وبما أن التقليد الذي ساد في تجربة العمارة الإسلامية هو جعل الجامع الرئيس للبلد يكون مجانبا لدار الحكم أو دار الإمارة فحتمي إذن أن موضع جامع تكريت الأول المقصود قد كان بجوار القلعة باعتبارها بحسب الأخبار التاريخية مقرا لحكومة تكريت في كل العهود ابتداء من عهد حكم الفاتحين الأوائل لها. فضلا على إن ابن الأثير في كتابه الكامل كان قد بيّن بإشارة ضمنية بان موضع جامع البلد أي جامع تكريت الرئيس هو (يجانب قلعتها).

وهكذا ولكون باب هذه القلعة الرئيسي يأخذ الركن الجنوبي الغربي منها (بوابة عش اللقلق) فأجد إن الركن الجنوبي الشرقي لمنطقة الخسفة التي تحدثت عنها في فقرة سابقة والتي تعد مقابل باب القلعة المذكور والتي تضم آكام مطمورة لا تعدو إلا إن تكون هي موضع هذا المسجد الجامع والذي يعد الجامع الأول في مدينة تكريت. وان من المعززات لرأيي هذا، هو أن هيئة الآثار كانت قد أجرت في المكان المذكور، حفريات في عام ١٩٧١م واستظهرت خلالها طبقات بنائية كانت إحداها طبقة ذات طرز إسلامية.

موقع مشهد الكف:

جاء في بعض من مصادر الرواية الخبرية الإسلامية بانه يوجد هنالك مكان، كانت تحتضنه تكريت في العصور الإسلامية وتحديدا في العهود الوسيطة وكان يعتبر من الأمكنة المباركة اذ يعتقد فيه انه يحفظ أثرا لكف الامام علي(رض)، ولقد جاءت تسميته في تلك المصادر بـ (مشهد الكف).

ففي كتاب مناقب ال ابي طالب لابن شهر اشوب، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي وتحديدا خلال فصل عن المشاهد والمواضع المقدسة التي لها علاقة بال البيت الاطهار يرد ذكر لمشهد طاهر في تكريت معطوف على الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد جاء القول عنه «ومشهد الكف في

الكوفة وفي تكريت وفي الموصل وفي الرقة من إعجازه». بيد انه يجهل موضعه اليوم في تكريت فلقد عمي أثره واندرس لتقادم الزمن وتراكم نوازله الأرضية ولتبدل أجيال الساكنين في المكان. غير ان موقعه عندي لا يعدو الا ان يكون هو ذاته موقع تل محيسن الاثري أي (مزارة محيسن).

موقع دير مريحنا:

جاء في مصادر تاريخ النصارى انه كان في مدينة تكريت دير كان يسمى دير مريحنا او مار يوحنا (وهو دير كبير وعامر، كثير القلايات والرهبان، مطروق مقصود، لا يخلو من المتطربين والمتنزهين ولا من مسافر ينزله، وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وهو لفرقة النساطرة). ولكون ان هذه المصادر لم تعين موضعه في خارطة تكريت. فانني أرى بان موقعه هو لا يعدو الا ان يكون ذاته **(تل الخريبة)** الذي بنيت في مكانه اليوم كلية الطب.

موقع مشهد الخضر:

لقد اقام المسلمون من اهل التصوف في العصور الإسلامية المتأخرة مشاهدا ومقامات مباركة خاصة بالعبد الصالح سيدنا (الخضر) عليه السلام. وقد تناثرت امكنتها الطاهرة التي جعلت مقببة في ارجاء دولة الإسلام الزاهرة. ولقد كانت اقامتهم لها تيمنا وتبركا وان من بين الأمكنة التي احتضنت هكذا معالم شريفة هي مدينة تكريت الحاضرة الشهيرة اذ قد ورد في كتب الاخبار والاثار للمتقدمين والمتأخرين ومنها كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير ان مدينة تكريت كانت تحتضن مشهدا دينيا عتيقا يسمى مشهد الخضر. وهو يعد في وجدان مجتمعاتها من الأماكن الطاهرة والعتبات المقدسة حيث توفى عنده النذور وتقدم فيه المناسك وتقصده النفوس للزيارات وللدعاء بقضاء الحاجات وحل العقد واما عن موقعه في الخارطة الاثرية لمدينة تكريت. واما عن موقعه في خارطة تكريت اليوم فهو لا يعدو عندي الا ان يكون ضمن مبنى (مزار الأربعين ولي) وتحديدا تجسد موقعه تلك الغرفة المقببة المجانبة من الشمال لغرفة الضريح والتي يطلق عليها الاهلون (مكان الغيبة).

موقع دار الحديث الفتوحية:

هي دار اقيمت في تكريت في الربع الأول من القرن السابع الهجري، من قبل المحدث والفقيه والقاضي أبو الفتوح يحيى بن أبي السعادات سعد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي غالب محمد بن أبي تمام يحيى بن السري التكريتي المتوفى في سنة ٦١٨هجري. فقد ورد خبرها في كتاب التكملة للمنذري ضمن ترجمة الشيخ أبو الفتوح بما نصه: (ثم عمل بتكريت دارا للحديث وكان يحدث بها). وأما الموقع الأثري لهذه الدار على خارطة تكريت الاثرية فانه على الرغم من ان التنقيبات لم تتمكن من تعيينه الا انني ارى بانه انما قد كان في جوار موقع المدرسة الهمامية التي يجسدها اليوم (تل محيسن).

موقع رباط ابن الفقير:

هو رباط علم للصوفية، قد جاء ذكره خلال ترجمة الفقيه والمحدث، أبو شاكر محمد بن سعد بن خلف التكريتي الملقب بالفقير المتوفى في عام٥٢٧ هجري، حيث جاء نص خبره في تاريخ ابن الدبيثي يقول: (إن أبو شاكر الفقير التكريتي قد سمع وحدث بالكثير وبنى رباطا للصوفية في بلدة تكريت ووقف عليه الوقوف الوفيرة). واما عن موقعه ضمن خارطة تكريت اليوم فأنني أرى بانه لا يعدو إلا أن يكون ذلك التل الذي كان قائما في الجهة الشمالية لعمارة الأربعين والذي أدركته وكانت تشغل سطحه الأعلى مقبرة صغيرة للسكان. وهو اليوم لا وجود له إذ صار يقوم في مكانه مجمع طبي.

موقع المدرسة النظامية:

يذكر السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى بانه كان للوزير نظام الملك السلجوقي في كل مدينة في العراق وخراسان مدرسة. عليه فمن الوارد الذي لا يقبل التكذيب أو الشك كما يقول الدكتور ناجي معروف: انه كانت له مدرسة في مدينة تكريت. (غير أن أخبارها قد ضاعت عنا أو قد عميت علينا اليوم وان الذي يعزز ذلك هو أن تكريت في وقت وزارة الوزير نظام الملك قد كان يتولاها ابنه الأمير مؤيد الملك ولعل هذه المدرسة هي ذاتها التي حاضر فيها الشيخ تاج الدين يحيى بن القاسم بعد تركه للتدريس في نظامية بغداد وعودته لبلده تكريت وقيامه بالتدريس فيها حيث يرد ذلك في ترجمته.

تكريت الحاضرة الرافدينية
وجيو تأريخية مقوماتها الحضرية

الحضارة باصطلاحها ان هي الا ابداع انساني نهضوي يتجسد بمجموعة من المقومات المتفاعلة المترابطة المتكاملة ولعل من أبرز واهم تلك المقومات يمكن ذكر الزراعة والتجارة والصناعة وتكريت كبلدة ذات بصمة حضارية كانت قد تعرفت على تلك المقومات الحضارية. ولقد كان لها معها اخبار ومآثر واثار تغنت بها المرويات والاسفار كتاريخ مهيب ذي اعتبار:

تاريخ امكنة الزراعة:

ركز التكريتيون القدماء في اهتمامهم الحرفي على الزراعة بسبب كونها شريان ديمومة استقرارهم ومصدر اكتفاء مجتمعهم. وكانوا يميلون في فلاحتهم على الحبوب والفاكهة أكثر شيء. وان أبرز أنواع الحبوب التي بدى أنهم كانوا ينتجونها في اراضيهم ثم يستهلكونها او يصدرونها هي الشعير ثم القمح فالسمسم. وتوضح لنا بعض الكتابات السريانية كيف أن زراعة الكروم، قد ترافقت مع زراعة الحبوب في منطقة تكريت وازدهرت بشكل. ومن خلال دراسة طبقات الأرض التي كانت تزرع تبين لنا إن التكريتيين القدماء كانوا يتركون نصف الأرض الزراعية للراحة دون زراعة، من أجل المحافظة على خصوبة التربة وعدم إفقارها، عبر إتباع نظام متعاقب من الزراعة، والذي يعرف في أيامنا هذه بالدورة الزراعية. كما وكان في المنطقة نوعان من الزراعة حقيقة. الأول هو الزراعة الديمية التقليدية، والثاني الزراعة المروية، فمن جهة زراعة الديمية في الشريط الواقع غربي مركز المدينة حيث ان واقع المكان لا يساعد إلا ديميا ، ومن جهة أخرى نظام ري سيحي وهو يأتي في تكريت بشكلين إذ الأول يعتمد على نهر دجلة وقنواته وهذا يكون عند طرفي النهر أو القناة ويتم أما بشكل سيحي تلقائي أو باستخدام الكرد وهو من أدوات الإرواء القديمة والنظام الثاني هو نظام ري بوساطة منظومة الآبار الكهريزية (التي تعمل بنظام الأواني المستطرقة)

وكان موجوداً في منطقة غربي المدينة (الضباعي) مثلما كان موجودا في منطقة شرق المدينة(الناعمة) فهو يتكون من خطوط آبار إذ إن كل خط منها يتشكل من مجموعة آبار وبين البئر والآخر تقريب الخمسة عشر متر وفي هذا النظام يتم تحويل مياه الآبار الجوفية بالتدريج الانسيابي إلى سيحية وهذا الشكل من نظام الري يعكس قمة البراعة والنضوج في فن الري الذي اعتمد في تكريت آنذاك وندر أن تكون مدينة عراقية اخرى كانت قد سبقت مدينة تكريت في ذلك النظام .ثم ان مدينة تكريت لشدة اهتمامها بزراعة الحبوب قد كان لها في غابر الأيام وعتيقها عيدا خاصا في موسم هذا النوع من الزراعة وهو (عيد السنبلة) الذي كان يوافق في الأول من حزيران من كل سنة والذي يعد عيدا قوميا للحصاد كان قد عرفه سكان وسط بلاد ما بين النهرين.

وبخصوص صلاحية ارض تكريت لأنواع الزروع والزراعات فان ابن وحشية في كتابه الفلاحة النبطية كان قد حدد لنا بعض الزروع والزراعات التي ممكن زرعها في ارض تكريت كمثل الحنطة والعنب والتين كما وحدد لنا بعض الاشجار كونها لا تزرع فيها كمثل البلوط والبندق والجوز وغيرها من الاشجار المثمرة الكبار فضلا على اشجار الحور والتمر.

واما عن مواضع تلك الامكنة المسماة بالزراعية التي كانت في خارطة تكريت فلعلني لن اجانب الصواب ان قلت انها لا تعدو ان تكون تشكلها المواضع الثلاثة التالية فالموضع الاول هو منطقة الضباعي في غربي المدينة حيث كانت تزرع بالاعتماد على الري من المياه الجوفية اذ كانوا قد اسسوا في الموضع منظومة ابار على نظام الحفر الكهريزي موفرين المياه بشكل وافر للموضع واما الموضع الثاني فهو الذي يشكله الشريط الساحلي الايسر لمجرى نهر دجلة المقابل لمدينة تكريت من شرقيها ويتمدد على طول الواجهة لامتداد المدينة واما الثالث فيجسده الشريط الساحلي الضيق الممتد على الجانب الايمن لمجرى النهر في المنطقة الممتدة ما بين منطقة الشريعة التي كانت تمثل المرفأ النهري للبلد وما بين اسفل كنيسة التي عند بيت النقيب وهو شريط ضيق، بينما الرابع يأخذ الشريط النهري الممتد على ساحل النهر الغربي شمال موقع القلعة ويسمى اليوم منطقة القائم الكبير.

تاريخ أمكنة التجارة:

تعد مهنة التجارة اهم فروع الاعمال التـي جبلـت عليهـا الشخصـية التكريتيـة في مدينتها العتيقة تكريت حيث سطرت لها في مجالاتها تاريخ كبير وزاخـر ممتـد فـي القـدم التالـد بيـد انهـا فـي أنضـج حـال لهـا انمـا ترقـى إلـى الـزمن التعاصري للآشوريين والبابليين أي الـى نحـو منتصـف الالـف الثـاني ق. م. فمن خلال دراسة الملتقطات واللقى التي اظهرتهـا معـاول رجـال الاثـار فـي ربض تكريت العتيق تيقنا الامكانيـة الاقتصـادية العاليـة التـي كانـت تمتلكهـا البنية الاجتماعية للمدينة كما وأدركنـا المكانـة الواسـعة والمعتبـرة التـي كـان يتمتـع بهـا التـاجر الكبيـر او رجـل الاعمـال فـي مدينـة تكريـت الكبـرى. كما ان مجموعة من النصوص المسمارية الاشـورية المستظهرة حـديثا فـي ركامات قلعة اشور من التي تمثل مضابط وعقود بيع وشراء وشهادات علـى بيوع ومبادلات تجارية وقروض لتجار من تكريت وتجار من اشور انما هي كانت قد وثقت لنا مجموعة تعاملات تجارية كانت قائمة ما بين سوق تكريـت وسوق اشور وان قراءتها جاءت مبينـة لنـا الأعـراف والتقاليـد المهنيـة التـي مهرها التاجر التكريتي والتاجر الاشوري. كما انها بينت لنـا أشكال الاوزان والمكاييل كذلك بينت لنا العملات والمعـادن المعتمـدة فـي التعـاملات وايضـا جاءت لتكشف لنا عـددا مـن أسـماء تجـار تكارتـة ممـن كانـت لهـم تعـاملات واسعة مع تجار الأطـراف كــ ايلـو شـلمانو وشمسـانو بـن ادانـو ونـادينو بـن زمـاني. فضـلا عـن انهـا بينـت لنـا اشـكالا ونمـاذج مـن المضـابط والعهـود المستخدمة في المبايعات والمبادلات مثلما كشـفت لنـا ان التـاجر فـي تكريـت كان في حينها يمتلك ختما خاصا يدعم به بيوعه وعقوده التجارية.

ثـم ان هـي الا دورة لـدولاب الـزمن حتـى بلغـت التجـارة فـي تكريـت ذروة ازدهارها ونموها في عهد السطوع السرياني في المعمورة إذ بعـد ان احتكـر التجار التكارتة من العنصر الارامي للملاحـة النهريـة فـي دجلـة عقـودا مـن السنين، وسخروها لخدمة تجارتهم الداخلية فناقلوا البضائع على امتداد واديـه تطور الحال بهم فاصبحوا يطمعون بركوب دروب الافـاق فكـان لهـم ذلـك اذ اضحوا يبعثون قوافلهم إلى جميع ارجـاء العـالم القـديم لتصـل إلـى سجسـتان

شرقا والى بلاد الجبال ومنابع دجلة والفرات شمالًا وإلى فينيقيا وشواطئ البحر المتوسط غربا والى دلمون ومصب الخليج العربي جنوبا .
ثم تمازجت صفتا تكريت والتجارة ابان عهد التمكين للسريان في بوتقة نشاط تفاعلي متبادل الى المستوى الذي كانت التجارة عند التكريتي علامة فارقة له او صفة ملحقة به مما أشكل على الغير تمييز الهوية المدنية لتكريت حتى قيل ان اسم تكريت انما هو مستمد من لفظة (تجارة) أي انه من تجريت. ولقد كان من بين من تميزوا ذكرا من تجارها هو الشيخ ملكو او ملكان التكريتي.
وهكذا تحركت في عالم الشرق الأدنى القديم قوافل التجارة التكريتية فتنقلت وانتقلت من تكريت اسر وشخصيات تجارية لها سمعتها وثقلها حاملة معها بصمتها الحضرية ومعتقداتها وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها واعرافها وهو ما أدى فيما بعد لان تمتزج في إناء التفاعل لثقافات المشرق القديم.
وبعدما اشرقت شمس الإسلام واضحت تكريت حاضرة اسلامية معرّفة صارت لها مكانة هامة ومؤثرة في ميدان الاقتصاد الإسلامي وخاصة في تجارة الكارم أي التوابل والمؤن والاقمشة والحرير والاصواف لقد امتد افق التجار التكارتة بعيدا حتى اعتادوا الى الاسفار فمخروا البحار وقطعوا المسافات سواء باستخدام المراكب او الارماث او باستخدام قوافل الحيوانات الكروانات فصارت لهم مستعمرات تجارية او أسواق تبادل تجاري في الاقاصي كسرنديب وبلاد التكرور وسمرقند مثلما تشكلت منهم جاليات تجارية في الحواضر الكبرى كدمشق والإسكندرية والقاهرة وثغر عدن عززت من وجودها الاقتصادي بإقامة الأسواق والخانات الخاصة بها.
واما بلدتهم الام فلقد كانت على قول كتاب الرحلة للبلداني ابن جبير بانها: (حفيلة بالأسواق) كما وكانت على قول كتاب حدود العالم للبلداني المجهول (بلدة عامرة نزهة ذات نعمة) كما ولقد أوردت احدى المراجع الاثرية انها كانت في ذلك العهد تمتلك دارا لسك العملة مثلما اوردت احدى المصادر البلدانية كيف ان واحدا من أسواقها قد كان يتكون من اربعمائة دكان.
ولقد تحدثت كتب اخبار الرجال عن اسر تجارية تكريتية فكانت فيها ثم ما برحت ان شدت رحالها شرقا وغربا ما قدر لها ان تسكن بعيدا مداراة لمهنتها فكان منها من حل في الشام كـ بيت السويد وبيت مناع وبيت درع

وكان منها من قطن مصر كبيت الطيب وبيت الكويك الكارمية وأيضا كان منها من سكن الموصل كبيت المهاجر او سكن أربيل كبيت منعة كما وتحدثت الاخبار التاريخية عن تجار مشاهير من تكريت كانوا يجوبون الشرق والغرب كـ عبد الوهاب بن الرشيد الذي طاب له ان يقطن عيذاب السودان او وسراج الدين عبداللطيف الذي جاء اجله اثناء رحلته للتجارة الى بلاد التكرور فدفن هناك او عبدالوهاب السموقي الذي رحل الى بلاد سمرقند او عن تجار تكارتة كانت لهم مكانة وحظوة لدى الملوك والسلاطين كنعمان بن حمدان الملقب بشجاع الدين الذي كانت له مكانة لدى الملك الظاهر وتاج الدين محمد الذي مشى الملك الناصر في جنازته او كان بعضهم من تصدر مشيخة التجار ورئاستهم كوجيه الدين محمد الذي عرف بالصدر الكبير او الرئيس مثلما كان بعضهم الممول لحكومات الدول التي يقطنها في أوقات أزماتها كتقي الدين توبة الذي اقرض المنصور قلاوون ستين الف درهم ذهب فضلا عن ان بعضهم كانت له إسهامات مشرفة في تمويل حملات التصدي للوجود المغولي كالتاجر عفيف الدين ابن البديع التكريتي والذي اودى به دعمه للمقاومة والجهاد ضد الغزاة لان يقتل على ايدي المغول.

ان هذا الموروث التجاري الكبير ما كان من قبيل الصدف ولا هو من فعل الحظوظ ولا الذين سطروه اناس لا فهم لهم في الاقتصاد او في الإدارة ولا هي مضاربات كلا بل ان الاخبار والاثار عنهم انما ابانت لنا كيف انهم قد درسوا فن التعامل وتعلموا علم الحساب قبل التوكل ودليلي على ذلك هو انه قد مكنني الله في العثور على ثلاث مدارس كانت قد قامت في تكريت في ازمنة متوالية وهي التي لا تعدو عندي الا ان تكون صروح التعلم لأولئك الذين احترفوا التجارة والإدارة من أبناء تكريت اذ علمتهم المنطق الذي كان يشكل فن التعامل كما ومكنتهم من علم الحساب الذي هو مفتاح وسلاح التاجر الساعي الى النجاح واما إذا ما أردنا تعيين مواقع التجارة في مدينة تكريت فهي لن تعدوا ان تكون متركزة في موضعين حيويين من خارطة المدينة الحضرية فالموضع الأول هو مرفأ المدينة النهري والذي هو على مر الأزمنة يتربع على الشاطئ الغربي لدجلة في الشريط المجاور للقلعة من جنوبها وتحديدا هو الذي تمثله منطقة تسمى محليا الشريعة او شريعة النهر،

اما الموضع الثاني فهو (سوق المدينة) والذي اتخذ له أكثر من موضع عبر السفر الحضري للمدينة فكان الموضع الأول (الاقدم) لهذا السوق في محاذاة القلعة من الجبهة الجنوبية لها ويأتي ضمن مجال يفصلها عن الحي الجنوبي وكان الموضع الثاني لهذا السوق أي السوق الثاني في القدم للمدينة هو عند شريعة النهر أي بمحاذاة جامع الشريعة بينما كان الموضع الثالث للسوق في المكان الذي يتقاطع فيه جسر المدينة مع نهايات شارع الباشا والذي يعود تاريخ قيامه الى سنة ١٩٣٥م تقريبا اما الموضع الرابع لهذا السوق فكان في المكان المحصور ما بين بناية المكتبة العامة للمدينة وما بين مقبرة الثبوت.

تاريخ أمكنة الصناعة:

لقد برع التكريتيون القدماء الذين عاشوا في العصور الأشورية والبابلية فالآرامية وخاصة عهدها السرياني ببعض الصناعات والاعمال التي تحتاجها متطلبات حياتهم وأنشطتهم كمثل صناعة بعض الملبوسات والمفارش والأغطية الصوفية والجلدية، وصناعة اثاث البيت الخشبي، وتصنيع بعض مكننات الاعمال والنشاطات وفي مقدمتها: الكلك والمحراث والكرد والشادوف والبكرة فضلا على بعض الصناعات الاخر مثل:

١. صناعة الفخاريات المزججة بأشكالها واغراضها التي برعت واشتهرت بها مدينة تكريت كثيرا حتى وصف ذلك الفن (الباربوتين) الذي اعتمد في هذه الصناعة بـ (فن تكريت)، ولقد عثرت فرق الاثار خلال التنقيبات الأخيرة التي أجريت في خرائب تكريت القديمة على بعض النماذج من المستلزمات أو من بقايا بعض الأدوات المصنعة في تكريت فضلا على بعض الأفران أو القوالب التي كانت تستعمل في تصنيع ما ذكرناه، وهي مودعة اليوم في خزانات المتحف العراقي.

٢. صناعة النبيذ من اثمار الكروم (العنب) وصناعة زيوت الطعام من مادة السمسم في معاصر حجرية تعمل بالتدوير كانت تمتلكها تكريت.

٣. صناعة النحاسيات من مباخر ومجامر واباريق وكؤوس وآنيات وشمعدانات بأفران تم استظهار بعضها في موقع الخسفة الاثري.

٤. صناعة الاكلاك (الارماث)، إذ ان شريعة النهر في تكريت انما كانت تعد إحدى اهم مشاغل او ورش الصناعة المهمة لهذه الواسطة النهرية الازلية على امتداد مسار دجلة والتي كانت عنوان هوية التكريتي.

٥. صناعة مادة (الجص) التي كانت تستخدم في البناء بواسطة أفران(كور) خاصة كانت تنتشر في مناطق شمالي وغربي تكريت.

٦. صناعة الصوف، اذ ان بيئة تكريت كانت من اهم المناطق التي كانت تنتج الاصواف ولقد استلزم ذلك ان تقوم بتكريت مشاغل خاصة به تتضمن الراحل التي يمر بها كالمشط والغزل والصبغ والحياكة له.

وان من الطرائف في الصناعات الخشبية في مدينة تكريت ما يذكره ابن وحشية في كتابه (الفلاحة النبطية) اذ يقول ان اهل مدينة تكريت كانوا قد اعتادوا على صناعة صناديق كبار واسعة من خشب السرو خاصة لأجل ان يوسّدوا موتاهم فيها كتوابيت دفن بسبب انهم كانوا يعتقدون بان هذا النوع من الخشب هو اصبر أنواع الخشب على النز والتراب. كما وكانوا أيضا يصنعون صناديق أخرى هي أيضا كبيرة ولكن من خشب الدلب لأجل ان يحفظوا فيها ثمار العنب والتين فلا تفسد ولا تتعفن بل تبقى زمانا طويلا.

واذا ما اردنا الاستدلال على امكنة او مواقع الصناعة التي كانت تقوم في مدينة تكريت فأنها وبالاستناد الى التراث الاثري سواء كان لقى او اثار لن تعدوا ان تكون تجسدها تلك التلال الاثرية التي تم التنقيب والتحري الاثري فيها والتي كانت موجودة في خارطة تكريت وزالت اليوم من التي كانت عبارة عن مجمعات صناعية وورش حرفية تتم فيها بعض الصناعات التي تتطلب افران (كور) اذ ان كشوف التحريات الاثرية قد بينت مثلا ان تل السكن الذي كان في الضاحية الجنوبية من المدينة قد كان مشغلا صناعيا مختصا بصناعة الفخاريات المزججة والزجاجيات ومثله كان التل الواقع جنوبي مكينة ثلج بيت الحاج عثمان في غربي محلة الحارة وان تل المدير الذي كان موضعه امام بناية مكتبة تكريت العامة عند اسفل الشارع المؤدي الى الجسر قد كان مجمعا حرفيا لحياكة البسط والسجاد وان التل الذي كان خلف جامع صلاح الدين والمزال اليوم قد كان مجمعا للصاغة والذهبيين.

لمحـــات تأصيلية لمدينة تكريت الحالية

(جولة تعريفية بمواقعها الاثرية)

إن مدينة تكريت القديمة الذكر، الخالدة الأثر، على الرغم من قضـم الأحـوال لتراثها الخبري الملموس ولأثرها المادي المحسوس، يمكن للزائـر لهـا اليـوم تلمس بعض آثار وجودها المادي المنظـور العريـق وتحسـس شـواهد تراثهـا الحضاري المدروس الوثيق. ولعل من بـين أهـم وأبـرز الرمـوز الشـواخص الاثارية ومعالم الآثار الثقافية المادية المتبقية من حطام مدنيتها البكر:

آكام قلعة تكريت:

وهي ما تبقى من آكام ومرتسمات قلعة تكريت التاريخية التي عاصرت فجر المدنية لموقع تكريت المدني ومبتدأ اولى عصور الحضارة الإنسـانية فيـه[١٠]. وشهدت أهم أحداث الحقب الحضرية وملمات الـدهور المتعاقبـة فـي المكـان. والتي جاء ذكرها خلال مسلات الملوك ورقم الطين وفـي الكتـب والسـجلات الكلاسيكية القديمة تحت تسمية (برتو-birtu) أو (برتا-birta) وتعنـي القلعـة أو الحصن[١١] والتي ذكرت في كتب البلدانيين العرب والمسلمين كونهـا قلعـة عتيقة وحصينة[١٢] والتي واجهت العديد من النوائب والمصـائب والحصـارات والويلات مثلما تشرفت بالعديـد مـن المبـاهج والمفـاخر والانتصـارات عبـر الحقب التي شهدتها. وفي الواقع لم يتبق شـيء مهـم وظـاهر مـن هيئتهـا هـذه سوى بعض الجدر والأسس. لعل أهمها هو جدار بوابتهـا مـن جهـة الجنـوب الغربي والمسمى محليـا بــ(عـش اللقلـق) وجـزءا مـن أساسـها الحجـري فـي ركنها الجنوبي. وهي التي كانت على مـر العصـور قصـرا للحـاكم السياسـي ومحورا للأحداث التي جرت فـي المدينـة خصوصـا الأحـداث التـي اقترنـت

---

[١٠]. الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، ص٦٢.

[١١]. دائرة المعرف الإسلامية، مج ٥، ص٤٣٤.

[١٢]. انظر مثلا: الحموي، معجم البلـدان، ج١، ص٤٩١؛ المقدسـي، أحسـن التقاسـيم فـي معرفـة الأقاليم، ص١٢٣: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٢٦٨

بالمعارك التاريخية كما كانت قلب مدينة تكريت نفسها. وأما المعلومات الأثرية عنها فقد جاءت من خلال نتائج التنقيبات التي جرت فيها عام ١٩٩٣ إذ تم العثور على نصوص مسمارية منقوشة على أجرتين ذكرت اسم الملك الآشوري ادد-نيراري الأول أحد ملوك العهد الآشوري الوسيط ١٣٠٧-١٢٧٥قبل الميلاد. إذ أعطت هذه النصوص للقلعة تاريخا جديدا لأن تلك النصوص ذكرت لأول مرة اسم هذا الملك ولهذه الحقبة إذ إن جميع النصوص المسمارية التي جاءت على اسم تكريت وقلعتها قبل هذا الاكتشاف كانت من الحقبتين البابلية والآشورية الحديثة. ولقد تأكد لدى أهل الآثار بهذا الاكتشاف التاريخ الجديد للقلعة من خلال التنقيبات التي أعقبت ذلك وفي عدة مواقع من هذه القلعة إذ تم العثور سنة ١٩٩٥ على عدد من الآجرات مكتوبة بالخط المسماري الآشوري وهي تشبه النصوص السابقة وكانت جزء من حجر اساس. كما تم العثور في موقع القلعة على قبور متجهة نحو الشرق تقريبا وتأخذ أشكالا مستطيلة وذات أبعاد متقاربة تقريبا وقد بنيت جميعها بمادة الحصى والجص وأرضية تلك القبور مسيعة بالجص وفي أسفلها تم العثور على مجموعة أخرى من القبور بشكل طولي وهي أكبر مساحة من القبور الاولى وتضم هياكل عظمية وضعت باتجاه الشرق وفي أحدها عثر على صليب صغير من الصدف ولقد استدل من طريقة الدفن في هذه القبور على أنها سبقت الحقبة الإسلامية. وعلى مسافة (١٨,٥م) إلى الجنوب من هذه القبور ظهرت مجموعة من الغرف السكنية ذات الأبعاد المختلفة. ولو أردنا توصيف موضع القلعة المذكور لقلنا انه: عبارة عن تل أو سن صخري في وسط دجلة ذو شكل بيضوي يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ما بين ٤٥ إلى ٥٠ مترا أما سعته فهي ٤٣٥ متر طولا و١١٤مترعرضا. وان الرائي إلى موضعه الأثري اليوم يمكن له تلمس اسسها والتي مادتها (الحجارة المهندمة) الماثل عددا منها للعيان اليوم الى الشمال من الجسر النهري.

وجاء بناء هذه القلعة كما يصف المؤرخون على كتف صخري (نشز)[١٣]، يشرف على دجلة ارتفاعه زهاء (٤٥ مترا). أما تصميمها الهيكلي فيأخذ الشكل البيضوي ليأتي متوافقا وشكل الكتف الهضبي الذي يحيط دجلة فيه.
أما موقعها بالنسبة لخارطة المدينة فإن معاينة الآثار وقراءة التاريخ تظهر أنها بمثابة التثليث لسور المدينة إذ تقع في الركن الشرقي له وهذه الطريقة في التصميم كانت متبعة في الفن المعماري الحربي للآشوريين وتسمى بتصميم (المدينة القلعة) ولو القينا نظرة على ما تبقى من أطلالها اليوم لوجدنا أن جدرانها الخارجية كانت مبنية بمداميك من الحجارة الكلسية (المهندمة) التي تظهر على شكل مكعبات وهي مشابهة للأحجار المستخدمة في بناء شواخص نينوى القديمة و(تل قوينجق) ونمرود واربيل كما أنها تحتوي على مسالح وربايا لسيطرة الراصدين على مقترباتها وتوحي القرائن التاريخية عنها كونها تمتلك كانت جسرا متحركا، وبوابة سرية مطلة على النهر من جهتها الشرقية أعدت للطوارئ وهي على شكل ممر معقود يصل بين قمتها وساحل النهر الذي تطل عليه ومثل هذا الممر وجد مثله في كالح نمرود. ولقد جاء يحيط فيها خندق اصطناعي واسع وعميق يملأ بالماء أثناء المحن. لقد كانت قلعة تكريت على مر العصور قصرا للحاكم السياسي ومركزا للأحداث التي جرت في المدينة كما كانت قلب المدينة نفسها وخصوصا في الأحداث الكبرى المقترنة بالمعارك التاريخية. ومازالت آثار هذه القلعة التاريخية باقية إلى الآن بشكل تل مرتفع يطل على دجلة. وعلى المدينة وتلتصق فيه من جهة المدينة آثار أبنية قديمة وجدران تاريخية مهدمة والمتفحص لسحنة هذه القلعة سيجد آثار مدنيات توالت ثم اندرست عبر العهود والأزمنة مازالت بادية عليها. ولقد شاهد شيئا مما تبقى منها المستشرق تافرنيه في ١٦٥٢. وهي تشرف على المدينة بكاملها وتؤمن رصدا جيدا لمسافة تصل إلى ٢٥كم وجدرانها ذات قطوع حادة يصعب تسلقها وتشكل مانعا ضد المشاة والخيالة وهي تحتوي على مسالح وربايا وعيون لسيطرة الحراس والراصدين على مقترباتها كما وتحتوي على أربعة

---

[١٣]. بدج، سير واليس، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة دار الزمان، (بغداد ١٩٦٦)، ص٣٥٦.

أبواب أحدها باب سري يطل على النهر وأما بناؤها فبحسب ما ورد عنها من ذكر في الرقم الطينية الآشورية والبابلية فإنها بنيت في العهود الآشورية والبابلية ولقد جرت عليها بعض التطويرات والتحويرات والتحكيمات من قبل شابور الأول بحسب الإشارة التي أوردها ياقوت الحموي ومن قبل كيقباذ الديلمي بحسب الاشارة التي أوردها ابن الأثير في الكامل. وبخصوص ذكرها في التاريخ المدون فلقد اقترن بذكر مدينة تكريت منذ أقدم العصور الأمر الذي يعني أنها ما برحت تجمع بقايا العصور التاريخية جميعا ومنذ أول نشوء لها في أول الازمان. فلقد ذكرت مرارا من قبل أكثر من مؤرخ وبلداني وأثاري أهمهم هو الرحالة فنشنو كونه قد زارها وهيئتها الاولى التي قامت عليها تلفظ أنفاسها الأخيرة إذ جاء في رحلته القول:

(بإمكان المرء أن يشاهد إلى اليوم بقايا قلعة كبيرة واقعة على تل جميل مسيطرة على النهر لها أربعة أبراج، إن ابراج هذه القلعة بالرغم من مقارعتها أحداث الزمن ومحاولتها الصمود لكن اجلها قريب وسقوطها وشيك فستلقى النهاية المحتمة التي آلت إليها مختلف الأبنية الأخرى)[١٤]

مزار (الأربعين ولي):

في قلب قصبة تكريت، الحاضرة الرافدينية القديمة النشأة والعاصمة الإدارية لمحافظة صلاح الدين. يشمخ أثر معماري عتيق، باسق القباب مميز الطرز العمارية وسيع الرحبة عالي الجناب. اشتهر ومازال يشتهر لدى الناس في تكريت بتسمية مزار (الأربعين ولي) وذاع عنه بين أهالي تكريت والأنحاء إنه مثوى أربعين شهيدا من شهداء الفتح الإسلامي لتكريت عام (١٦ هجري). ومن هذا تعزى تسميته لديهم. كما وتواتر عند جمهور الناس في تكريت بأنه يضم رفات صحابي جليلة اسمه (عمرو بن جندب الغفاري) والذي يتواترون عنه أنه مولى الخليفة الراشد الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه، وأنه مقرئ جيش الفتح الاسلامي لمدينة تكريت في العام المذكور[١٥].

---

[١٤] . حداد. بطرس. رحلة فنشنتو الى العراق في القرن السابع عشر. ترجمة. مجلة المورد. بغداد،١٩٧٦م، المجلد الخامس، العدد الثالث. ص١٣

[١٥] . حميد، عبد العزيز، عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مجلد ٢١، (بغداد ١٩٦٥)، ٩٣

أما في نظر المؤرخين والآثاريين المحدثين فالموقع لا يعدو ان يكون عمارة إسلامية متقدمة النشأة، إذ يعود قيامها إلى الربع الأخير من القرن الخامس الهجري وهي في خططها العمارية ومكونها الهندسي تعكس كونها مدرسة إسلامية متقدمة في نشأتها على قريناتها من المدارس الإسلامية الأول كمثل المدرسة المستنصرية في بغداد والمدرسة الكاملية في القاهرة[١٦]. وتعزيزا لتوثيق أمرها كمدرسة متقدمة اورد ما جاء حولها عن العلامة الأثري بهنام أبو الصوف بشأنها في قوله☹ أكدت الدراسة الاثارية والتاريخية المقارنة إن عمارة الأربعين في تكريت هي بقايا لواحدة من أقدم المدارس الدينية التي انشأت في العالم الإسلامي).ولقد قامت عند قبر لرمز من رموز المرحلة الزمنية المذكورة آنفا كان قد ثوى ودفن جثمانه في موضع من جبانة طاهرة تعود لجيل الإسلام الأول كما وحوت حضرتها رباطا ومسجدا وزاوية ومشهدا [١٧].وخلاصة القول عن هذا المزار أنه يشكل عتبة مقدسة طاهرة ومعلم نفيس وشاخص تاريخي تالد ومقصد اجتماعي خالد [١٨].

مزارة محيسن:

خربة أثرية لعمارة إسلامية مازالت بعض جدرانها شاخصة اليوم للناظر إليها خلف بناية شبكة اتصالات تكريت وتعرف محليا بـ مزارة محيسن. ولقد أجرى فيها الدكتور جابر خليل عمليات تحرٍ وتنقيب في مطلع السبعينات من القرن المنصرم وكشف في تقريره عنها المنشور في مجلة سومر: أن جدرانها المتهرئة تبطن في أرضيتها ثلاث طبقات بنائية لثلاثة أدوار حضارية إسلامية أقدمها يعود إلى القرن الثالث الهجري أما أحدثها فيعود إلى القرن السادس الهجري. كما وكشف عن جدرانها المبنية من الحصى والجص واستظهر ما تحويه في طبقتها الأحدث من غرف ومرافق

ص١٣٥.

١٦. حيدر، كامل، العمارة العربية الإسلامية نشوء المدارس الإسلامية، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥)، ص٣٥.

١٧ . الناصري، إبراهيم فاضل، الإبانة والتبيين في مرقد عمرو بن جندب ومزار الأربعين، مكتبة أبابيل، (بغداد.١٩٩٧)، ص٨.

١٨. الناصري، إبراهيم فاضل، مصدر سابق، ص٨.

أخرى وبيت صلاة وغرفة فيها رفاة لشخص موضوع داخل تابوت خشبي وهي في خططها أقرب لأن تكون مدرسة دينية عن أي شيء آخر. وللتفصيل عن خارطتها البنائية يمكن مراجعة عدد المجلة المذكور[19].فضلا على ما كتبه عنها الدكتور قحطان رشيد في كتابه الموسوم الكشاف الاثري في العراق[20]. كما ولقد ذكرها عدد من الكتّاب التكارتة المحدثين في مؤلفاتهم بكونها مزارة تتسمى محيسن وأيضا قد ذكرها عدد من الباحثين العراقيين في كتبهم الاثرية ومنهم القس المرحوم سهيل قاشا صاحب (كتاب تكريت حاضرة الكنيسة الشرقية) اذ قال عنها أنها آكام كنيسة قديمة[21]. أما أنا فإنما هي عندي عبارة عن اطلال لمدرسة إسلامية، مؤيدا بذلك ما قاله الدكتور جابر خليل في تقريره المذكور آنفا مضيفا إلى قوله اعتقادي بان المدرسة التي تجسدها آثار خططها العمارية إن هي إلا بقايا المدرسة الهمامية التي بناها الأمير همام الدين تبر بن علي بن شعيب التكريتي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري والتي من خلال دراسة موقعها قد استظهرت انها كانت أقيمت عند مكان مبارك سبق قيامها وان الرفاة الذي وجد في احدى الغرف الركنية فيها انما هي عندي لا تعدو ان تكون رفاة الأمير عيسى بن مودود ابن اخو بانيها، ذلك لأنه يعد راعيها الثاني وخليفته بتولي تكريت.

موقع (الخسفة):

كانت توجد بموازاة امتداد الجهة الغربية لقلعة تكريت فسحة مكانية او بقعة ارضية تتسمى محليا الخسفة (أي الأرض الهشة المبطنة بالتخسفات). يفصلها عن قوام القلعة البيضوي الشكل مسار خندق اصطناعي جاء بشكل قناة تطيف بالقلعة من الغرب والشمال والجنوب بينما دجلة يحدها من الشرق. وهذا الخندق كان يسمى محليا بـ المسيلة (نسبة لسيلان المياه عبره). ولعل من الجدير بالذكر هو عدم إهمال ادراج هذا الموقع ضمن المناطق التاريخية والأثرية لأنه منطقة مكتنزة بالآثار وغنية بالطبقات الحضرية التي

---

[19]. خليل، جابر، تنقيبات الموسم الأول في تل محيسن في تكريت. مجلة سومر، العدد ٣٦، ص٢٢٩

[20]. رشيد، قحطان. الكشاف الاثري في العراق. بغداد، ١٩٨٧م.ص١٢٢

[21]. قاشا، سهيل، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، (بيروت ١٩٩٤)، ص٣٦٠،

عرفها موقع تكريت عبر الأزمنة السافرة. وان اسمها المذكور لدال على ما تنطوي عليه حقيقتها التاريخية اذ أن تسميتها بالخسفة فإنما هو متأتي من تخسف ارضها لتراكم الطبقات الحضرية فيها والتي توالت عبر عهود الاستيطان في تكريت المدينة العتيقة. ولقد عثرت الحفريات بين طياتها حقا على مجموعة من اللقى فقد تم العثور على ختم أسطواني يعود إلى العهد الأكدى كان قد عثر عليه المستشرق السويدي اريك هانسون أثناء تفقده لها في الثلاثينات فضلا على ما استظهرته معاول التنقيب في عام ١٩٧١م اذ ان هذه المعاول أظهرت الكثير من النحاسيات في الموقع مثل الشمعدانات واشكال متنوعة من الاواني والصحون والكؤوس والاباريق ودمالج الزينة وان من العلامات الفارقة لهذا المكان هو انه مليء بالرماد الامر الذي يدل على انه كان يحتضن مفاخر وكور هي جزء من مصنع محلي خاص بالنحاسيات ولو نقب في الموقع مرة أخرى ووصل الحفر إلى الأرض البكر لتم الخروج بنتائج مهمة في مجال التعرف على أساس قيام مدينة تكريت.

تل (الغميدة):

هو تل متكون من آكام الحجارة ومن اكوام الرماد المتراكم فوقها. وهو ذو مساحة كبيرة وموقعه في شمالي اعدادية تكريت النموذجية للبنين وانه في اعتقادي لا يعدو الا ان يكون موقع الحمّام الذي اوردنا خبر وجوده في تكريت بحسب ما جاء في كتاب العسجد المسبوك وكتاب الحوادث الجامعة.

موضع (المسيلة):

هو خندق محيط في قلعة تكريت من ثلاث جهات عدا الشرقية ويملا بالماء للدفاع عنها ويقترن زمن شقه حسب تقديري مع تاريخ بناء القلعة وهو يلي تسوير القلعة مباشرة فيطيف في القلعة من جوانبها الشمالي والغربي والجنوبي فقط (اذ ان جانبها الشرقي هو مسار نهر دجلة). ويبلغ طوله تقريب الـ(٤٥٠متر) أما عرضه فيبلغ (٢٧مترا) وهو بهيئة قناة نهرية تأخذ الماء من نهر دجلة من زاوية التقاءها به في الشمال الشرقي للقلعة فتصون

القلعة أيام تعرضها لخطر المداهمة والغزو[22] ولقد جلب انتباه المهتمين في تاريخ المدن القديمة من المستشرقين فوصفوه باهتمام ومنهم تافرنيه الذي قال فيه: (أن القلعة من جهتها الغربية والجنوبية يحيط بها خندق اصطناعي مرصوف بالحجارة)[23].وهو في نظر الكتاب العسكريين المحدثين مانع ضد المشاة والخيالة يصعب اجتيازه لكونه ذو قطع حاد. ولقد وضع له جسر متحرك للعبور من عليه في أيام مجده الآثل[24].ولعل آخر من نقب فيه هو السيد وليد ياسين التكريتي عام١٩٧٢م[25].وأما عن تاريخ شقه فأجد انه قد تزامن وتاريخ قيام القلعة إذ انه قد ورد ذكره في الكتابات المسمارية بصيغة (نارو شا تكريتين) أي نهر تكريت أو قناة تكريت اما عن اسمه المحلي في الماضي القريب لدى أهالي تكريت فجاء بمنطوق المسيلة وهو على ذلك المنطوق ذا الجذر القديم يعكس حالته ووظيفته اذ انه من الكلمة الاكدية القديمة (مشيلا) والتي تعني الوادي او الشق الذي تسيل به المياه، فضلا على الكلمة الاشورية (مشبالو) التي تعني الأرض السفلى او الأرض الواطئة.

منطقة الحارة:

اسم حي من الاحياء او محلة من المحلات السكنية التي كانت قائمة في الماضي القريب لخارطة تكريت ابتداء من العهد العثماني حتى بداية السبعينات من القرن المنصرم وكانت تشكل الضاحية الجنوبية للمركز المدني لتكريت. ومعنى اسمها جهل على العموم بيد انني اليوم قد سهل الله لي وتوصلت الى ما يفيد صاحب حسن الظن بمعناه أي بمعنى مصطلحه (الحارة) اذ انه عندي انما هو مجسد لواحد من الاحتمالين التاليين لا غيرهما بحسب اعتقادي فهو اما يكون متأتيا من صيغة خارا او الخاره (al–harah- تحت الـ h الاولي خط) والتي تطلق على البناء الواحد الفخم في الموضع

[22]. الناصري، إبراهيم، معركة تحرير تكريت عام ١٦هجري دراسة تاريخية عسكرية، دار الثقافة، (بغداد.١٩٨٨)، ص٢٤.
[23]. تافرنيه، جون بتيست، العراق في القرن السابع عشر، ص١٨٨.
[24]. الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، ص٩٨.
[25].رشيد.قحطان. الكشاف الاثري في العراق. بغداد. ١٩٨٧م.ص١٢٢

المعين، فيقولون مثلا :عمّر حارة، أي بنى بناءا فيه شيء من الفخامة والمهابة وهذا الاحتمال هو رأي العلامة والمفكر السرياني سليمان كوريه الذي يسنده برجوعه الى اسم مقام او صرح الرهبان في القاموس السرياني الذي يأتي برسم او بصيغة حيرتا او خيرتا ولعل الذي يعزز صحة هذا الراي وجود صرح كنيسة مهيبة قديمة العهد في الموضع الذي يشغله الحي. او هو يكون متأتيا من الجذر اللغوي السرياني الارامي (حر) الذي يفيد معنى حفر او شق او ثقب او خرق مما يجعل الكلمة بهيئتها القائمة (الحارة) تأتي لتفيد معنى الجب او الثقب او الخرق او الحفر وهذا الاحتمال هو رأي العلامة بنيامين حداد الالقوشي ولعل الذي يعزز صحة هذا الراي هو وجود جب في حافة هذا الحي يسميه اهل تكريت (السرت). وهكذا يكون اسم محلة الحارة ذو جذور سريانية وهو اما يأتي ليعني محلة الجب او الشق (السرت) بدلالة لسان تكريت القديم او انه يأتي ليعني محلة (الحير) أي الصرح.

جامع الشريعة:

هو جامع قديم ممتد العمر، كان عامرا بالصلوات حتى منتصف السبعينيات من القرن المنصرم. وكان موقعه عند شريعة النهر، الى الجنوب من القلعة ويفصل بينهما حي سكني. ومن اسم موضعه اخذ تسميته. واليوم هو قد اندثر أثره ودفن موقعه. وأما عن تاريخ قيامه فمن خلال المعاينة الميدانية لاطلاله أرى انه من جوامع العهد العباسي وخططه توحي بانه كان يضم دارا للعلم.

تل (**الكنيسة**):

تل الكنيسة او (الجنيسة) انما هو موقع أثري سرياني، يبعد حوالي خمسة كيلو مترا شمال شرقي تكريت عبر النهر وهو اليوم متجاوز عليه بالدور المبنية حديثا غير أن تقارير دائرة الآثار تحتفظ ببعض المعلومات عنه. منها انه بشكل بيضوي يبلغ محيطه نحو ٤٥ مترا وارتفاعه أربعة أمتار وكان عليه بقايا بناء بالحصى والجص وأيضا عليه كسر فخار بشكل كبير وهو يشتهر بين السكان باسم (الجنيسة) غير أن المعلومات التي تضمنتها تقارير

الآثار تشير إلى كونه موقع لبلدة ترجع بجذورها لفترة ما قبل الإسلام[26] واستمرت قائمة حتى العصر العباسي واعتقد جازما أن هذه البلدة هي بلدة كرمي التي ذكرتها المصادر العربية القديمة ومنها كتاب معجم البلدان[27] الذي جاء عنها فيه: (أنها قرية مقابل تكريت وليس لتكريت اليوم غيرها).

بقايا سور تكريت:

لقد كشفت مسوحات دائرة الآثار للمنطقة الاثرية في مدينة تكريت في عام ١٩٣٧م ان للمدينة سورا يحيط فيها من جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية وهو بطول (٢٨٨٣,٥متر)، مشكلا قوسا قطره لا يزيد عن الميل الواحد، ثم انه ومن خلال التنقيبات في تكريت والتي جرت بأكثر من موسم قد ظهر بإن هذا السور والذي مازالت بعض أجزاءه ماثلة للعيان والذي حمى تكريت من غائلة الغزاة في كثير من الحقب انما كان قد شيد في ثلاثة عهود مختلفة حيث أظهرت التنقيبات انه يتألف من ثلاثة جدران سميكة كانت قد بنيت في ادوار مختلفة فالجدار الاول منها والذي هو مواجه للمدينة انما كان يعد اقدمها وكان قد شيد بالحصى والجص، بينما يعد الجدار الخارجي هو الاحدث تاريخيا فيه وكان يمتاز بالمتانة والدقة والمهارة العالية في بناؤه. ولقد كسي بالجص. واما عن مسار هذا السور الهلالي المحيط غير المنتظم المسار حيث تشوبه انكسارات مدروسة في مساره فهو يبدأ من نقطة في شمال شرق المدينة قرب المنطقة التي كانت معروفة بالقائم الكبير عند كتف نهر دجلة ثم يتجه بمساره غربا ثم ما يفتأ ان ينحرف جنوبا ليستمر في امتداده نحو الجنوب ثم ينعطف جنوبا حتى ينتهي إلى كتف نهر دجلة في جنوب بيت النقيب. ولقد استظهرت التنقيبات فيه مرافق بنائية لها علاقة بتحصيناته الدفاعية كان منها أبراج نصف اسطوانية منها كبيرة ومنها صغيرة وكانت تتوزع على امتداده وبمسافات منتظمة بين الواحد والأخر، ومنها أيضا سلالم حجرية فيه يرقى بواسطتها الى القسم العلوي منه. ومنها كذلك بنايات قد كانت ملحقة بأبوابه الرئيسة ربما هي ثكنات للحراسة. ولقد قامت مديرية

---

[26] . قاشا، سهيل، مصدر سابق، ص٣٥٦.

[27] . الحموي، معجم البلدان، مجلد٧، ص١٣٤.

الآثار بصيانة بعض تلك الأبراج النصف اسطوانية الشكل واظهرت المسافة ما بين البرج والآخر منها (١٩-٢٢م). كما واظهرت ان لهذا السور ثلاث بوابات رئيسة وهي: الشمالية والجنوبية والغربية التي تعد الوسطى[٢٨] فالشمالية تقع في منطقة القائم الكبير على طريق تكريت الموصل القديم ولاتزال آثار هذه البوابة موجودة في منطقة الخضراء بجوار مدرسة بابل الابتدائية. وأما الجنوبية وهي التي تقع جنوب غرب بيت النقيب وهي البوابة كانت مؤدية إلى بغداد للخارج من تكريت فقد اندرست اليوم. وأما الوسطى أو الغربية فتعد من المداخل المهمة في تاريخ المدينة وكانت تؤدي إلى قلب المدينة من الغرب وهي أقرب البوابات إلى منشاتها ومساكنها. وأما عن تاريخ هذا السور فحقيقة هو غير معروف القيام اذ ليس هنالك إشارات دقيقة تعرفنا على زمن قيامه كما ان المسوحات الاثرية التي أجريت عليه في موسمي ١٩٦٩م و١٩٧١م هي الأخرى لم تعطنا فكرة واضحة عن تاريخ قيامه، الا اننا ومن خلال المصادر التاريخية التي تطرقت الى تاريخ تكريت في الأزمنة التي سبقت عهد الفتوحات الإسلامية ومنها كتاب مروج الذهب للمسعودي وكتاب تاريخ الطبري نستطيع ان نتبين ونتوثق من قدم هذا السور ومن عتقه الممتد الى عصور ما قبل الإسلام وكيف كان له الدور الفاعل في التصدي لحصار تكريت من قبل الملك الساساني سابور الثاني ومنعه من ان يستبيحها مثلما نستطيع التأكد من حقيقة وجوده ابان الفتح الإسلامي لتكريت ، وكيف كان له الأثر في تأخر فتحها مدة أربعون يوما فلقد ورد ذكره بذكر ابوابه في قصة فتح تكريت سنة ١٦ هجرية التي فصلها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية والطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك. ثم يأتي كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير فيؤكد استمرار وجوده من خلال ذكر حدث قد واجه تكريت في العام ٤٩٥هـ. كذلك كتاب (اعتبار الناسك) لابن جبير[٢٩]. الذي جاء بعد ذلك فوصفه بالمنعة وأشار إلى كونه سور موغل في القدم عندما قال عنه: (ويطيف بالبلد سور قد أثر الوهن فيه). وايضا كتاب الرحلة لابن بطوطة الذي أكد ما قاله ابن جبير في امتلاك تكريت للسور

[٢٨]. خليل، جابر، مصدر سابق، ص٢٩٢.

[٢٩]. الكناني، ابي الحسن بن جبير، مصدر سبق ذكره، ص١٨٢.

حيث جاء قوله: (وعليها سور يطيف بها). وكذلك هو الخبر في كتاب (نزهة القلوب) للبلداني المسلم حمد الله المستوفي القزويني الذي بالإضافة لتأكيد وجوده في تكريت فقد جاء ليحدد طول محيط هذا السور بدقة فائقة بقوله: (يحيط بها سور محيطه هو ٦١٠٠خطوة وابراجه مكينة). وهكذا قد توالت اخبار هذا السور الذي كانت تمتلكه تكريت في كتب الاخباريين والبلدانيين، ولعل اخر من ذكره منهم هو الحميري في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار حيث قال عنه: (ان تكريت من المدن القديمة ويطيف بها سور).

هذا هو ما كان بالنسبة لعمق وجود هذا السور واما عن استمرار هذا الوجود فلقد اكده بعض الرحالة من المستشرقين الذين ذكروه بالإشارة او بالوصف مؤكدين بقاءه لزمان مرورهم في تكريت أمثال: الدكتور روس وجون آشر والسير واليس بدج وهرسفيلد. والظاهر من أخبار المدينة ان هذا السور قد استمر يدفع عنها الأخطار ويصد عنها الجيوش إلى أواخر عهود الدولة العباسية عندما دمرته جيوش التتار. ولقد أظهرت إحدى الدراسات الأثرية الحديثة المعدة من قبل الدكتور جابر خليل عن ان هذا السور قد كان فيما مضى محاطا بخندق عميق لم تتوفر الدلائل الميدانية بعد عن مقاساته[٣٠].

موقع الجبرانية:

قلعة أثرية مشيدة على كتف نهر دجلة في الضاحية الشمالية لقصبة تكريت اليوم. موضعها كان في السنين القريبة يسمى المطاردة. أشار إليها بعض الرحالة الأوربيين ومنهم الواموسيل واصفا إياها بالبناية المحصنة التي تقع إلى الشمال من موضع أثري يسمى دار البنات. وهي تضم غرف وتسويرات مشيدة بالحصى والجص وفي اسمها دلالات ربما تشير إلى قوة التحصين. وأما عن تاريخ بناؤها فلا يعرف على وجه التحديد غير ان الاستاذان الدكتور بهجت كامل والدكتور جابر خليل يقولان انه من مباني العصور الوسطى أي عصر الإسلام من خلال معاينة ما تبقى من الآثار فيه [٣١]. وأما

---

[٣٠]. خليل، جابر، مصدر سابق، ص٢٩٣.

[٣١]. عبد اللطيف، المواضع الجغرافية والتاريخية في تكريت، موسوعة مدينة تكريت، ج٦، ص٣٢٥.

عن اسمها الذي لم يفك معناه أحد فأجد انه لا يعدو إلا أن يكون نسبة لاسم الربان جبرائيل أحد رؤساء مقاطعة بيث كرمايي التي ينتمي لها.

جامع (**بيت النقيب**):

على الرغم من انه جامع أقيم في تكريت في ماضيها القريب، ولكن بإزائه وتحت أرضياته توجد آثار لواحدا من أقدم الجوامع التي تم استظهار معالمها في تكريت لحد الآن. حيث أكدت التحريات الأثرية لمرتسمه الخططي الذي يظهر بشكل أساسات لجدران مندرسة لجامع يتبين من جدار القبلة فيه انه كان مشيدا مع حافة المنخفض العميق[٣٢] (السرت) وموقع هذا الجامع اليوم داخل الموقع الرئاسي، في أقصى الجنوب منه وبجانبه يقوم البيت التراثي الذي يعرف ببيت (النقيب). ومن خلال المعاينة لآثاره يظهر للمتفحص أن محرابه جاء محفور في جدار كنيسة كانت قد قامت في عهد أقدم منه. مما يعني انه قد جاور هذه الكنيسة فيزمن لاحق أو حل مكانها. وأما عن تاريخ هذا الجامع فالحق انه لم تتوافر لنا عنه إي دلالات أثرية سوى انه أثر لجامع قديم جدا في المدينة. بيد انه في نظري لا يعدو إلا أن يكون هذا الجامع الذي بني في عهد حكم المتغلب كيقباذ الديلمي لتكريت كبديل لجامع البلد الذي امر بنقضه كتحسب أمني كونه يقارب القلعة التي كانت تعد مقره. إذ جاء في (الكامل) لابن الأثير انه: في سنة ٤٨٩ هجرية شرع كيقباذ بن هزارسب الديلمي بتحصين قلعة تكريت وعمارتها ونقض جامع البلد، وكان يقاربها لئلا يؤتى منه وجعل بيعة كانت قائمة بطارف البلد جامعا وصلى الناس[٣٣].

ويقينا ان هذ الجامع الذي انشيء بأمر من كيقباذ حالا كبديل لجامع البلد المزال لا يعدو عندي الا ان يكون ذاته الجامع (الطلحي) الذي جاء ذكر وجوده في تكريت في كتاب عقود الجمان لابن الشعار وان الدليل عليه هو القول بانه (صار يصلي فيه جماعة الرأس الاسفل) اي انه يقع في القسم الجنوبي (الاسفل) من مدينة تكريت وبما ان تنقيبات الاثار كانت قد كشفت

---

٣٢. المصدر نفسه. ص٣١٦.

٣٣. ابن الاثير. عز الدين، الكامل في التاريخ، جزء ١٠. ص٣٢٣.

عن اساسات لجامع مندرس في المكان المعني اذن هذا الأثر لا يعدو عندي الا ان يكون هو (الجامع الطلحي) الذي ذكره ابن الشعار الموصلي بقلائده.

تل (السوق):

تل السوق او السوك هو موقع أثري[٣٤]، أراه موقع مهم، كونه يضم بقايا العصور الحضارية التي مرت على المنطقة المتموجة من ارض النهرين ولعل منها العصر الآشوري. يقع على بعد ست كيلومترات شرقي تكريت عبر النهر، بين مجرى النهروان المندرس وبين الشاطئ الشرقي لنهر دجلة واليوم هو مقبرة إسلامية مما يصعب التنقيب فيه. غير أن بعض المختصين في الآثار والتاريخ يشيرون إلى عائديته للفترات العربية الإسلامية من خلال دراسة الطبقات العليا فيه[٣٥] على الرغم من أن البعض الآخر منهم يرى انه يعود للعهد الآشوري [٣٦]. وأما في نظري فانه لا يعدو إلا أن يكون المحور الحضري لبلدة جبلتا[٣٧] تلك البلدة الآرامية النجار والهوية والاسم والتي ذكرتها المصادر العربية[٣٨] كونها بلدة قائمة كانت تعد من ملحقات تكريت المدنية والتي كانت تضم دارا لضرب النقود في عام ٣٠٤هجري[٣٩].وان تسمية هذا التل بتل السوق مأخوذة عن إحدى التسميات التي اشتهرت بها البلدة العتيقة المندرسة التي قامت بحذائه وامتدت جنوبا حتى منطقة البوهيازع واعني انه قد تحرف عن تل السلق مما يعني انه ذاته تل الشهارجة والسلق الذي أوردته بعض المصادر العربية ومنها كتاب فتوح البلدان للبلاذري .وأما حول تسميتها الأقدم جبلتا فهنالك كم الآراء اذ يرى فيها البحاثة بنيامين حداد أنها تسمية آرامية وتعني الجبيلة تصغير جبل ثم

---

٣٤. دليل المواقع الأثرية في العراق، (بغداد ١٩٧٠)، قائمة المواقع الأثرية في محافظة بغداد.

٣٥. عبد اللطيف، بهجت كامل، المواضع الجغرافية والتاريخية في تكريت، مصدر سابق، ص٣٢٧.

٣٦ قاشا، سهيل، مصدر سابق، ص٣٦٠.

٣٧. ذكر الدكتور جابر خليل: ان قرية جبلتا واقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة شمالي تكريت (انظر الهامش ١٠٤).

٣٨. الطبري، تاريخ الطبري، مج٥، ص٣٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص٣٠٦.

٣٩. باقر، طه وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار؛ قاشا، سهيل، مصدر سابق، ص٣٥٧.

اعتبار إن الملحقة (تا)هي للتأنيث بينما يرى فيها البحاثة سليمان كوريه انها من الجذر جبلا الذي يفيد الخزف او الفخار وهي بذلك موئل صناعة الخزف أما أنا فأجد إن هذه التسمية هي إحدى تسميات البلدة التي عنيت وهي في تاريخ تسميتها تعود لأقدم من ذلك التاريخ وتؤول إلى عهد أقدم من عهد ظهور الآراميين في العراق إذ هي في رأيي وتصوري انما تنطوي على اسم الإله جيبل أو كيبل وهو أحد أبرز الآلهة التي عبدت في بلاد الرافدين في العهود السومرية والاكدية وكانت صفته انه إله التعدين والنار والضوء أما الملحقة (تا) فهي في تاء تأنيث ووظيفتها هنا لتأنيث اسم المدينة حيث تأتي منعوتة به كما هي تسميات بعض المدن في هذا الزمان كالكاظمية مثلا.

تل (السكن[٤٠]):

هو تل أثري كبير، كان يقع في وسط محلة الحارة التي كانت تشكل الضاحية الجنوبية لمدينة تكريت القديمة، فكان موضعه يقع إلى الغرب من موقع بيت النقيب وعلى بعد مائة متر من شمال البوابة الجنوبية في سور المدينة. وجاءت تغطي سطحه طبقة سميكة من الرماد، يبلغ سمكها ثلاثة أرباع المتر وهي التي كانت وراء تسميته بـ (السكن) إذا ما علمنا أنها كلمة تعني الرماد.
وأما عن تاريخه فلقد جاء في موسوعة مدينة تكريت[٤١]: أن التحريات الأثرية التي أجريت فيه عام١٩٩٤ قد كشفت عن طبقات بنائية. كانت الطبقة الثانية منها قد تميزت بوجود حجرات وممرات وافنية مشيدة بالجلمود والجص، كما وان اللقى الملتقطة من على سطحه تؤكد كونه يضم ورش ومشاغل لصناعة الخزفيات والزجاجيات وخاصة صناعة الحباب بالباربوتين الذي اشتهرت به مدينة تكريت منذ القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري فضلا عن ورش ومشاغل لصناعة الزجاج حيث عثر لأول مرة فيه على قالب من الطين مع الزجاجة التي تم صنعها داخل القالب ويبدو من اللقى الأثرية المكتشفة فيه بأنه يعود إلى الفترة المحصورة ما بين القرن الثالث والقرن السادس الهجريين. أما ماهية وحداته البنائية واستخداماتها

---

٤٠. السكن كلمة غير عربية تعني الرماد.

٤١. الحديثي، عبد المجيد محمد، التنقيبات في الموقع المعروف بتل السجن، موسوعة مدينة تكريت دار الحرية، (بغداد ١٩٩٥)، ج٢. ص٢٨٥.

خاصة في الطبقة الاولى والثانية فيبدو إن احداها والتي تقع في الجهة الشمالية منه تمثل دورا صغيرة للصناعات المهنية وبالأخص الزجاجية منها ولعل الأحواض والقوالب المكتشفة دالة على ذلك. وبهذا فانه لا يعدو عندي إلا أن يكون أحد الأحياء الصناعية (الحرفية) التي كانت تمتلكها تكريت في العصر العباسي والتي كانت تعد سوقا صناعية وحرفية لمدينة تكريت.

آكام كنيسة (العبيد[٤٢]):

يقع هذا التل الأثري في يمين الطريق الذاهب من تكريت إلى كركوك عبر النهر أي شرقي قلعة تكريت، وموقعه يخلو من التخريب باستثناء ما حدث له قبل سنوات وجاءت تسميته نسبة لسكن قبيلة العبيد عنده.
وهو ذو شكل بيضوي شبه منحرف تبلغ مساحته (٥٦٠٠مربع) وارتفاعه خمسة أمتار وعليه بقايا طابوق وجص وحصى وخزف مكسر. ومن الواضح من خلال التنقيبات إن البناء الذي يضمه هو بقايا كنيسة إذ يمكن ملاحظة هيكلها العام واضحا بما يضم من فناء مفتوح تحيطه الغرف والقاعات المستظهرة المحاطة بالأروقة وهذه الوحدات البنائية بمجموعها مشيدة بالحصى والجص والآجر كما إن بعض أرضيات هذه الوحدات مبلطة بالجص وبعضها الآخر بالآجر المربع وواحدة منها مبلطة بالمرمر الرمادي المائل إلى الأخضر بتناسق جميل ولقد عثر داخل القاعات على أعمدة دائرية ودعامات مربعة أو مستطيلة كانت في الأصل تقوم عليها عقود حيث عثر على بقايا منها داخل ركام القاعات وعلى أية حال فإنه بناء واسع نوعا ما وان جدرانه المتبقية على ارتفاع جيد وفي خارطته البنائية المتبقية رسومها يمكن ملاحظة وجود غرفة مستديرة تظهر بدايات جدرانها على سطح التل. وربما تكون هي قبة الكنيسة التي كان تحتها يوجد المذبح المقدس كما يقول سهيل قاشا الذي زار موضعه وكتب عنه. وقد يعود تاريخ الكسر الفخارية التي على سطحه إلى القرن الخامس الهجري كما جاء في المسح الذي أجرته مديرية الآثار في المكان في سنة ١٩٣٨. وأما عن هويته فقد أظهرت لنا

[٤٢] . نسبة إلى مجموعة من قبيلة العبيد كانوا قد حلوا حينا من الزمن في الموضع المذكور أي عند أثره الكنسي فعرف بهم.

تنقيبات عام ١٩٩٥ انه كنيسة تعود لفترة ما قبل الإسلام وان الشواهد العمارية فيها تدل على أنها استمرت لمدة طويلة وتعرضت بمرور الزمن إلى توسعات وتجديدات وتحويرات عدة على الرغم من إنها حافظت على هويتها المسيحية عبر العصور[٤٣] . وأما عن هوية هذه الكنيسة العتيقة وتاريخها فقد سكتت عن تعيينها اقلام المختصين بالآثار غير انها في نظري لا تعدوا أن تكون بقايا المجمع الكنسي لبلدة كرمي التي اشرت إليها آنفا والتي ذكرتها المصادر ومنها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي[٤٤].

تل الطويبة:

إلى الشمال من مركز مدينة تكريت مباشرة. على الضفة الغربية لدجلة هنالك بقايا موقع أثري مشرف على دجلة ويعرف بتل الطويبة أو الطوب خانة نسبة إلى الطوب أي المدفع وهو موقع محاط بسور خارجي مدعم بأبراج مستديرة مبني بالحصى والجص وهي المادة الشائعة في أبنية ما قبل الإسلام. وفي داخل هذا الموقع عددا من الغرف الصغيرة المخربة والآبار المطمورة وتشير ملتقطاتها السطحية أنها من مباني حقبة ما قبل الإسلام وهي في شكلها العام عبارة عن قلعة صغيرة[٤٥].ولقد شهد هذا الموقع تعسكر الجيش البريطاني إبان الحرب مع العثمانيين في عام ١٩١٧م. ويلحظ الزائر له اليوم آثار الخنادق الدفاعية البريطانية التي عملت فيه حينها.

آكام كنيسة (البو عجيل[٤٦]):

على مسافة خمسة كيلو متر تقريبا إلى جنوبي شرقي تل قلعة تكريت عبر نهر دجلة يتربع موقع كنيسي، وهو في بناءه يأتي على استقامة واحدة مع موقع كنيسة العبيد الواقع إلى الشمال الغربي منه وهذا الموقع أصغر من موقع تل العبيد غير إن المتبقي منه أكثر ارتفاعا إذ يصل إلى حوالي ستة

---

٤٣. الحديثي، عبد المجيد، التنقيبات في موقع الكنيسة (جنيسة العبيد)، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، دار الحرية، (بغداد١٩٩٥)، ص٢٥٩.

٤٤. الحموي، معجم البلدان، مجلد٧، ص١٣٤.

٤٥. خليل، جابر، التحصينات العسكرية في العصر السلوقي والعصور اللاحقة، موسوعة الجيش والسلاح. دار الحرية، (بغداد١٩٨٨)، ج٢، ص٢٨٧.

٤٦. نسبة إلى عشيرة البو عجيل التي تقطن في الموضع الذي يضم هذا الأثر.

أمتار عن سطح الأرض. وقد قامت مديرية الآثار بمسح هذا الموقع الأثري في عام ١٩٣٨ كما يذكر سهيل قاشا[٤٧] ولقد أجريت فيه عام ٢٠٠٠م حفريات شاملة نفذها فريق تنقيب من الهيئة العامة للآثار والتراث بإشراف الأستاذ حافظ الحياني وأظهرت النتائج عن أن الموقع المذكور عبارة عن مبنى كبير يضم غرفا وقاعات وفناءات ومذابح وهو بذلك اكبر من كنيسة ذلك لاحتوائه على ثلاثة مذابح ملحقة فيها أجنحة تعبدية ومشتملات خدمية كثيرة وله تخطيط هندسي معماري مميز إذ جمع بين أماكن العبادة وأماكن السكن[٤٨]وأما عن تاريخه فيجد البعض انه من أبنية المائة الميلادية الثالثة[٤٩] غير أن اسمه لما يزل مجهولا عندهم إذ لم يتبينوا سوى كونه دير متقدم[٥٠]. وأما أنا فأجد انه لا يتعدى إلا أن يكون ذاته دير (صباعي) الذي ذكرته كتب الأخبار والبلدان والذي يجيء مكان إشارتها إليه مطابقا لموضعه المبيّن.

تل العوالي:

تل أثري ضمن منطقة زراعية في الجانب الشرقي لتكريت عبر النهر (ضمن منطقة البوعجيل) اسمه حديث لكن أصله كشاخص فقديم.
اذ هو يضم اسس أثرية قديمة تؤول الطبقات العليا منها إلى حقبة ما قبل الإسلام وتقريبا هي الحقبة الفرثية (البارثية). وعلى الرغم من إن أهل الآثار في تقاريرهم الكشفية لم يحددوا هويته بدقة الا انه في اعتقادي وتصوري لا يعدو الا أن يكون ذات التل المتوطن الذي دفن عليه القائد الروماني جوليان بعد معركة خاضها في المكان ضد الفرس في سنة ٣٦٣م.

تل الخباز:

تل أثري لموقع تاريخي مندثر، قد ازيل لاحقا ولقد تم مسحه دون إن ينقب فيه لتخربه من شدة التجاوز عليه بالحفر. وكان يقوم في الطرف العلوي من

---

[٤٧]. قاشا، سهيل، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، ص٣٥٨.
[٤٨]. الحياني، حافظ، التنقيبات الأثرية في كنيسة البو عجيل لسنة ٢٠٠٠م، مجلة سومر، المجلد ٥٣، لسنة ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٣٤٧- ٣٥٨
[٤٩]. الخديدي. عبد السلام سمعان، بابيرا أقدم كنيسة مكتشفة في بلاد الرافدين. دهوك ٢٠١٢م.ص١٥١.
[٥٠]. المصدر السابق، ص ٣٤٧.

شارع الباشا اليوم في الفسحة المحصورة ما بين بيت خطاب البيع وبيت صالح البيع. ولقد جاءت تسميته نسبة إلى نبتة الخباز التي كانت تنمو بكثرة عنده. وهو في اعتقادي لا يعدو إلا أن يكون سوقا من أسواق تكريت التجارية التي كانت تجاور بواباتها وقوامه حسبما ظهر لي من خلال دراسة تنقيباته انما هي مشاغل لنساجين وزجاجين وصوافين وفخارين وحدادين.

تل أبو مشاعل:

تل أثري لموقع تاريخي عتيق، يقع في شرق تكريت عبر النهر بنحو ٤٣كم شرقا وتسميته اعتقد أنها تسمية قريبة الاطلاق ومستوحاة من كثرة المشاعل التي يراها المحيطين بالمكان والتي هي مشاعل الباحثين فيه عن الكنوز ليلا. وهو دائري الشكل ويضم ثلاث طبقات (ادوار) حضارية؛ الطبقة العليا منه تكثر فيها التنانير. وهو بهيئته يمثل مستوطن زراعي ورعوي قديم. ودراسة الملتقطات التي وجدت عليه تدل على انه يؤول للعصر البابلي الحديث.

وادي شيشين:

وهو مجرى مائي قديم ومندرس، ويقع على امتداد الجنوب من تكريت. ولقد زامن في وجوده كل أشكال الزحوف والفتوح الحربية التي عرفتها تكريت عبر التاريخ، سواء كانت فتوح تحرير أو غزوات أو احتلالات أو حصارات خصوم. والذي احتمله عالم الاثار الدكتور احمد سوسة عنه؛ كونه يشكل امتداد لنهر الثرثار القديم المندرس أو هو مصب لمشروع سكير العباس القديم الذي ذكرته كتب البلدانيين العرب بكونه مشروعا إروائيا قديما [٥١]. إذ جاء عن سوسة قوله ☹ ويوجد الآن واد قديم ينتهي إلى دجلة قرب تكريت، يعرف باسم وادي شيشين، فمن المحتمل أن يكون من آثار نهر الثرثار [٥٢] أوما يسمى بمشروع سكير العباس القديم)[٥٣]. وأما عن اسمه هذا والذي رافق تاريخ تكريت الطويل فقد كنت شخصيا قد طرحت رأيا فيه في كتاب لي سبق

---

[٥١] . سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، (بغداد ١٩٨٦)، ج٢، ص٢٢٣.

[٥٢] . الثرثار: وادي نهري قديم إذ عرف في العصر الآشوري الحديث باسم ترتار(tartar) ولقد ورد أول ذكر لاسم ترتار في حوليات الملك الآشوري توكلتي ننورتا الثاني.

[٥٣] . سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص٢٢٣.

عن تاريخ تكريت (بأنه ذا جذر أكدي ويعني (وادي السوسن) استنادا إلى أن اسم زهرة السوسن كان لدى الاكديين يأتي بالصيغة (شيشنو أو ششينو) ولقد استحصلت على هذا الرأي مما نشره المرحوم طه باقر في اعداد مجلة سومر عن اسماء النباتات في اللغات القديمة، اذ اورد باقر بان اسم زهرة السوسن في اللسان الاكدي هو ششينو او شيشينو. وفضلا على هذا الراي المتخرج من قبلي في اسم وادي شيشين اضيف رأيين آخرين قد جاءا فيه من لدن علماء افاضل في اللغة السريانية الآرامية فالرأي الاول هو الصادر عن العلامة الرابي بنيامين حداد وعن العلامة الرابي بشير الطورلي ومفاده هو: أن الاسم ذا جذر سرياني ويعني (وادي الزجاج) او وادي الرخام الأبيض المزجج، إذ أن الزجاجة او بالأدق الرخامة البيضاء التي تصنع منها القارورة او الزجاجة انما هي في السريانية تسمى (شيشا) وان جمع التنكير لها في المنطق السرياني هو (شيشين)، ولعل الذي يسند هذا الراي الصادر عن حداد وعن الطورلي هو انه قد كان يقوم على مشارف الكتف الايسر لوادي شيشين المذكور في العصور السابقة ورشا لصناعة القارورات الزجاجية والمزججة وركامها الاثري اليوم يطلق عليه تل السكن . واما الراي الثاني فيه فكان صادرا عن العلامة اللغوي جورج اسمر ملكي وكان مفاده هو: ان كلمة شيشين هي من الجذر اللغوي السرياني شوش او سوس والتي تعني نبات السوس ذا العرق الطبي الذين يشتهر بعرق السوس. مما يعني ان الوادي قد سمي نسبة الى ما كان ينتجه من نبات عرق السوس.

آكمة قلعة (العشيش):

وهي قلعة اثرية تقع خربتها اليوم على إحدى قمم سلسلة تلال حمرين إلى الشرق من قصبة تكريت والمعروفة لدى السكان هناك بقلعة (العشيش) والتي ما تزال بقايا جدرانها وسورها بأبراجه المستديرة قائمة وهي مبنية بالحجارة والجص ويتضح من أسلوب بناءها وكذلك من كسر الفخار التي وجدت متناثرة بكثرة على سطحها أنها من أبنية عصر ما قبل الإسلام[٥٤].

[٥٤] . خليل، التحصينات العسكرية في العصر السلوقي والعصور اللاحقة، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الثاني، ص٢٨٥.

موقع هاطرى:

موقع أثري لمدينة صناعية قديمة وواسعة كانت تقع إلى الجنوب الشرقي من قلعة تكريت في الجهة المقابلة لها عبر نهر دجلة أي بنحو ميل من شاطئ نهر دجلة من الجانب الشرقي. فقد كشفت عملية المسح الآثاري لها أنها واسعة ومحاطة بسور ودلت عملية التنقيب فيها بأنها مبنية بدورين حضريين وتضم دور واسوا ق وأماكن عبادة وطرقات، مادة بناؤها الحصى الكبير والطابوق واللبن والجص ومن بين ما تم استظهاره فيها من اللقى؛ الفخاريات المزججة والجرار الفخارية. وجاء عنها في كتب السريان ما يشير إلى كونها موضعا آراميا يعود إلى فترة ما قبل الإسلام[٥٥] وهي في أصلها مدينة أو بلدة قديمة استمر وجودها إلى نهايات العصر العباسي إذ جاء ذكرها في عدد من كتب البلدانيين العرب منها كتاب معجم البلدان لياقوت الذي جاء فيه نص القول: (هاطري قرية بينها وبين الجعفري الذي عند سامراء ثلاثة فراسخ وهي دون تكريت)[٥٦] كما وجاء ذكرها في عدد من كتب السريان القديمة منها كتاب مختصر الأخبار البيعية باسم حطرى ووصفت بأنها بلدة واقعة في ارض الطيرهان على دجلة. هذا وهي في تقديري لا تعدو أن تكون مدينة حطارا والتي عدت من الممالك الاول.

خان الملح:

موضع أثري لموقع تاريخي مجاور لامتداد سلسلة حمرين ٧كم شمال الطريق العام تكريت – كركوك. مستطيل الشكل أبعاده ٣٠ في ٢٠ م مشيد بالحجر والجص يضم مجازات وأواوين ويعرف محليا بتسمية خان الملح لوجوده قرب منخفض تكثر فيه برك الملح[٥٧] . ولعله يعد أحد الخانات العباسية او السلجوقية والتي كانت قد بنيت على الطرق الرئيسة.

[٥٥]. عبد اللطيف، المواضع الجغرافية والتاريخية في تكريت، موسوعة مدينة تكريت، ج٦، ص٣٢٧.

[٥٦]الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص ٤٦٥.

[٥٧]. مديرية آثار صلاح الدين، دليل المواقع الأثرية في محافظة صلاح الدين، (نشرة داخلية)، تكريت ٢٠١٠، ص١٠.

تل شلفحت:

هو مستوطن أثري دائري الشكل يبلـغ قطـر مـا تبقـى منـه حـوالي ٢٥ م ولا يزيد ارتفاعه عن خمسة أمتار ويلاحظ الزائـر لـه اليـوم قلـة اللقـى السـطحية على سطحه من كسر فخـار وزجـاج ولقـد أرجعـه الـدكتور جـابر خليـل إلـى (عصر حلف وما قبله من أدوار)[٥٨]. وأما عن اسمه الحـالي فأجـد انـه مشـتق من نبات الشفلح مع نطقه بإقلاب في اللفظ ولا علاقة له بأصل مدنيته.

تل الناعور:

يقع هذا التل الأثري على الحافة الشـرقية لامتـداد نهـر منـدرس مسـاره يـأتي موازي لمسار دجلة ضمن قرية سمرة الواقعة شمال الخرجة. وهـو بيضـوي الشكل يبلـغ ارتفـاع مـا تبقـى منـه نحـو سـتة أمتـار. وتميـز الكسـر الفخاريـة المنتشرة على سـطحه بكثرتهـا وتنوعهـا فمنهـا مـا يعـود إلـى (دور سـامراء القديم ومنها إلى العصر البابلي القديم)[٥٩] وأما عن تسميته فالظاهر إنها حديثة وقد جاءت نسبة إلى نـاعور ممكن انه كان منصوبا بقربه لأغراض السقي.

تل المبدد:

تل أثري موقعه في النهاية الشرقية للسـهل الخصـب الـذي يقـع قبالـة تكريـت عبر النهر. ذو شكل دائري. قطره يبلغ خمسة وأربعين متر وارتفاعه يتراوح ما بين أربعة وسـتة أمتـار. تعـود ملتقطاتـه إلـى (عصـري او دوري حسـونة وسامراء)[٦٠] مما يعني انه كان مستوطنة زراعية موغلة. ثم انه بحسب رأيي كان قد استمر في الاستيطان حتى أضحى في العصر الآشوري مدينـة أطلـق عليها اسم مدينة (لبدو أو لبدم). أي أن مدينة لبدو التـي ظهـر اسـمها مـذكورا في إحدى وثائق العصر البابلي القديم فضلا على ظهـور اسـمها مـذكورا فـي وثائق العصر الآشوري الوسيط بصفتها مركـز لمحافظـة آشـورية [٦١] هـي لا تعدو في نظري إلا أن تكون ذاتها هذا التل الأثري المعروف بـ تل المبدد.

---

[٥٨] خليل، جابر، مصدر سابق، ص٢٨٨.

[٥٩]. المصدر السابق، ص٢٨٨.

[٦٠]. المصدر نفسه ص٢٨٨.

[٦١]. حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع اثرية. دمشق. ٢٠٠٩م. ص٣١١.

تل (أبو قدور):

موقع أثري قديم موضعه بجانب تل الكنيسة المشار إليه في هذا البحث. وجدت على سطحه كسر فخارية وزجاجية تعود للعهد السرياني في فترة ما قبل الإسلام. وهو في موضعه المكاني وفي هوية الملتقطات الشيئية التي وجدت فيه لا يعدو إلا أن يكون الامتداد العمراني المدني لبلدة كرمي التي ذكرتها المصادر العربية والمراجع السريانية كبلدة من ضواحي تكريت. أي انه واحدة من ضواحي هذه البلدة القديمة النشأة الواضحة الذكر[٦٢].ولمن يود معرفة هوية بلدة كرمي نقول إنها بلدة آرامية أضحت في العصور الميلادية الاول مركز أبرشية تدعى أبرشية دجلة (أي مركز ولاية أو مقاطعة كنسية) تقع مقابل مركز قصبة تكريت في الجانب الشرقي من دجلة ضمن ساحل نهري يعرف بالطيرهان كما ويعرف بإقليم كرماي. جاء ذكر كرمي كبلدة في كتب البلدانيين العرب كما جاء عنها في الأخبار أنها كانت تمتلك برجا يقيم فيه المتروبوليتان شربل أسقف تكريت وإنها كانت تتبع لها قريتين هما الخصاصة العليا والخصاصة السفلى. وأما معنى اسمها فهو برأيي ينطوي على اسم أحد حكام بيث كرماي والذي كان اسمه كرمي والذي جاء تعيينه حاكما على المنطقة التي ينتمي لها الموقع بأمر من سردنابال الملك.

موقع الخمسة أصابع:

موقع أثري وتاريخي معا، يعود بقيامه الى الحقبة التي سبقت عهد الإسلام، وموضعه هو في حي سلمى التغلبية، بمحاذاة المسبح الاولمبي لتكريت من جهة الجنوب. وهو عندي ليس إلا بقايا مدرسة عتيقة من مدارس السريان التي شيدت في الموضع في وقت كانت فيه تكريت مركزا سريانيا رئيسيا وراعيا في الشرق النصراني. ولعل القاعات الطولية المتبقية منه والتي تم ترميمها وصيانتها لتعكس هذا الامر على اعتبار انها قاعات درس. واما مجموعات الغرف التي تأتي بنسق طولي والتي تظهر بشكل اقبية فهي لا تعدو الا ان تكون (قلايات تعبدية) خاصة بالرهبان والقسسة الذين

---

٦٢. الناصري. ابراهيم. تاريخ تكريت في عصور ما قبل الاسلام. ص

يحاضرون في المدرسة. واما عن اسمه (الخمسة أصابع) الذي يشتهر به فهو تسمية حديثة لحقت به في زمن قريب واعتقد ان من أطلقها هم اهل الاثار.

موقع دير الراهبات:

موقع أثري داخل مدينة تكريت، موضعه هو على الضفة اليمنى للنهر ضمن الكتف المشرف على الساحل الزراعي المسمى بالقائم الكبير، وفي غربه يقوم اليوم مسبح تكريت الاولمبي. ولقد سبق وان نقب فيه من قبل دائرة الآثار وأظهرت معالمه المندرسة والتي كانت عبارة عن بقايا شبكة من جدران منتظمة مشيدة بالحصى ومطلية بطبقة سميكة من الجص. ولقد ذكرته المراجع النصرانية وقالت بأنه كان مخصصا لإقامة الراهبات. وجاءت تسميته في بعض المراجع بدير العذارى أو دير بيث أبوري او با ابري ويوجد الى الشمال الغربي منه موقع أثري اخر يسمى محليا بـ (تل البنات) وهو بنظري انما يعد من الملحقات العمارية الحيوية في هذا الدير[٦٣].

تل مقبرة البو عجيل:

تل أثري كبير غير منقب فيه، يقع جنوب ما تسمى (محطة المرسلات) في شرقي تكريت. هو اليوم مقبرة إسلامية لسكان قرية البو عجيل. وهو في نظري لا يعدو إلا ان يكون موقع بلدة (الخصاصة السفلى) والتي هي بلدة قديمة بإزاء تكريت من الجهة اليسرى للنهر وموضعها أسفل بلدة كرمي وفوق بلدة حطارا (هاطري). وكانت تشتهر بزراعة الكروم واسمها مأخوذ من خصاصة الكرم. وعدت في عهد ما قبل الإسلام مركز أسقفية. وكان لها سبق في تبني المذهب المنوفستي اليعقوبي لكونها ناصرت يعقوب البرادعي منذ عام ٥٤٣م كما يذكر التاريخ السعردي. ومن أساقفتها المشهورين هو القديس متي الراعي. ولقد ورد اسمها في التاريخ السعردي بصيغة (حصص)، وجاء عنها في هذا التاريخ كونها إحدى البلدات المجاورة لتكريت التي آزرت يعقوب البرادعي في تأسيس مذهبه الديني النصراني.

---

٦٣. المصدر السابق نفسه

تل نصيف:

تل أثري لم ينقب فيه لحد الان وتسميته حديثة العهد وهو في نظري لا يعدو الا أن يكون موقع بلدة (الخصاصة العليا) التي تعد من التوابع لبلدة كرمي المندرسة وموقعها بين الخصاصة السفلى وبين كرمي بمعنى أنها بين كنيسة البو عجيل وبين تل أبو كدور واسمها جاء كمثل اختها السفلى.

منطقة القائم:

كان هذا الموضع حتى نهاية الثمانينات من القرن المنصرم يعد منطقة سكنية تشرف على ضفة النهر من الغرب، إذ تقع في شمال القلعة وتشكل الجناح الشمالي لمدينة تكريت، وكان القسم الأعلى لهذه المنطقة يسمى القائم الكبير وقسمها الأسفل يسمى القائم الصغير. وهي مشرفة على النهر من الغرب ويفصلها عنه ساحل ضيق، كان يزرع من قبل الأهالي بالخضرة الصيفية أيام موسم ما يسمى ب(الشطاطي) في ماضي تكريت القريب وكانت زراعته تسمى الموح[٦٤] أو (الميح) بلهجة أهل تكريت وقوامها اللوبيا والبطيخ وخيار القثاء. ولقد تحريت في المراجع الحديثة التي تكلمت عن تكريت عن سبب تسميت هذه المنطقة بالقائم فما وجدت شيء عن ذلك غير أنني ونتيجة لاطلاعي الواسع في الكتب النصرانية أجد أن هذه التسمية مأخوذة من مفهوم العامود (وجمعه العمد) وهو الذي يدل على المنارة العالية التي هي أشبه بصومعة مرتفعة تتخذ في أطراف الأديرة اليعقوبية تحديدا وتعد لاختلاء النساك الراغبين بالعزلة والانقطاع. هذا إذا ما عرفنا إن منطقته تحتضن موقعين أثريين لصرحين مندثرين الأول قامت عليه الإعدادية المطورة للبنات والتي ازيلت اليوم وهو في تقديري موقع كنيسة القلعة الكبيرة التي شادها ماروثا بعد عام ٦٢٩م والموقع الثاني يحاذي الاول من الشمال وقد قام عليه حي سكني حديث هو أيضا قد زال اليوم وكان يمتد حتى الواجهة الجنوبية للركن الشمالي لسور المدينة حيث يفصله عن هذه الواجهة موقع أثري لحي حرفي يؤول إلى العهد العباسي. وهو في تقديري لا يعدو إلا أن

---

[٦٤] . كان جدي يمتلك وصلة زراعية فيه يزرعها باللوبيا والبطيخ وكانت له في المكان غرفة صغيرة تحفها شجيرات الغرب وشوك الانكليز والطرفاء.

يكون موضع الدير المسمى بدير علوك ولعل آثار الأسس والسراديب التي استظهرتها حفريات الآثار فيه إن هي إلا بقايا وآكام هذا الدير والذي جاء اسمه دير علوك كما أرى مشتقا من علكة الطين الحري التي تكثر بالمكان.

تل المدير:

تل أثري إسلامي قد زال اليوم بفعل التوسع العمراني للمدينة وكان محله مقابل بناية المكتبة المركزية لتكريت، تحت الشارع الموصل للجسر. ولقد اجريت فيه حفريات أثرية في عام ١٩٣٧م الخبير محمد علي مصطفى والخبير عبد الرزاق لطفي وبإشراف دكتور الآثار الإنكليزي يوردان المدير الفني في دائرة الآثار العراقية مما اكسبه الاسم الذي اشتهر به ومن خلال اللقى والأدوات التي وجدت فيه أيضا من خلال هيئته البنائية المستظهرة تبين انه عبارة عن حي صناعي حرفي يضم دورا لحاكة وزجاجين وممكن حدادين وصفارين إذ وجد المنقبون في احد الدور (جومة) ماكنة حياكة مع لوازمها وملحقاتها ووجدوا في دار اخرى فرن صهر للزجاج وآثار فحم وقطع زجاجية معمولة واخرى غير معمولة ووجد في باقي الدور مسكوكات نحاسية وأدوات حديدية ونحاسية وطابوق مخرم وقد كانت جدران الغرف مشيدة بالحصى والجص وقليل منها باللبن وأرضياتها مسيعة بالجص.

تل الخريبة:

هي تصغير لكلمة خربة والتي تعني العمارة التي أصابها التخريب. وهناك في الحقيقة موقعين بذات الاسم في خارطة تكريت فالموقع الأول أزيل بفعل الامتداد العمراني وموضعه كان بجوار مستشفى تكريت التعليمي من جهة شمالها، عند مكان الفندق السياحي المزال أثناء الاحتلال. وهو بموضعه يعد خارج نطاق سور المدينة القديم من جانبه الجنوبي. وقد جاء عنه أنه من أبنية عصر ما قبل الإسلام. واجد بأنه لا يعدو إلا أن يكون موقع الدير الصغير الذي بناه النساطرة في خارج أسوار المدينة وأسموه **(دير مريحنا)** وهو الذي تحدثت كتب النصارى عنه مرارا. كما ووثقت خبره كتب البلدانيين

العرب[65]. وأما الموقع الثاني والمعروف بذات التسمية فيقع على كتف وادي شيشين عند مصبه بدجلة ويطلق عليه أهل الآثار تسمية **(المجيبرة)** نسبة إلى المقبرة التي يضمها سطحه وهو بحسب رأي أهل الآثار يعود إلى العهود الإسلامية وربما يكون ركامات **(قصر حبش)** وهو من العمائر العباسية.

التل الأحمر:

تل أثري يقوم ضمن مقاطعة العوجة في جنوبي مركز مدينة تكريت وغربي العوجة. مساحته تقدر بثلاثة دونمات، يحتوي على كسر فخار من الفترات الإسلامية. لم ينقب فيه بعد غير انه لا يعدو عندي إلا أن يكون موضع ذلك الدير المندرس الذي يعرف في كتب التراث باسم دير الغراب والذي جاء عنه كونه دير شهير يقوم على جانب تكريت. ولعل من المعززات لرأيي هو أن المنطقة المجاورة لتكريت من جهة الجنوب كانت مازالت تتسمى بمنطقة أبو غربان علما انه لم يشر إلى أصل اسمها أحد.

تل (أبو جعلات):

تل أثري لم ينقب فيه بعد. ذو شكل بيضوي. مساحته تقريب الـ ٢٥دونم وارتفاعه تقريب السبعة أمتار. يقع في منطقة الناعمة في شرقي قرية البو عجيل بتكريت. تملأ سطحه كسر الفخار. وهو في نظري لا يعدو إلا ان يكون موضع لبلدة كانت تقوم في عصر ما قبل الإسلام وأعني فيها بلدة باحرين التي كانت تعد مركز أبرشية الجزيرة أو الأبرشية السابعة لجثلقة الإقليم الشرقي الوارد عنها بشكل مؤكد أنها تقع في جوار أبرشية كرمي. ومن الممكن اعتبارها تابعة لبيت كرماي. إذا ما علمنا أن كلمة بحرين قد جاءت من الصيغة باحرين السريانية والتي تعني بيث الطين الحري إذا كان أساسها باحرا أو تعني بيوت الآخرين إذا كان أساسها باحران.

تل أبو صوان:

هو تل أثري قديم معين ومؤشر في سجل دائرة الاثار كونه موقع أثري غير اذ انه لم ينقب فيه لحد اليوم، وموضعه الى جانب تل أبو جعلات من الغرب،

---

[65]. الناصري. ابراهيم. المصدر السابق نفسه.

وتدل الملتقطات الاثرية التي على سطحه انه لا يعدو ان يكون موقع اشوري وان تسميته هذه انما تعكس ما عثر في تربته من احجار الصوان.

موقع (جريم):

(جريم) بالجيم الفارسية أو كريم انما هو عندي موقع تاريخي وأثري لبلدة قديمة من بلدات ضواحي تكريت وموضعها كما أجد هو في شمال تكريت وهي بموقعها تكون مطلة على دجلة من جهة الغرب. ولقد ورد اسمها على ما وجدته شخصيا بصيغة (جروم أو كروم) لدى مار اغناطيوس افرام الأول في كتابه (لمعة في تاريخ الامة السريانية) ولدى ادي شير في تاريخ كلدو واثور كما ولقد ذكرت في عهدي القديسين السريانيين ثاودورا وادي / القرن التاسع للميلاد باسمها المنوه في أكثر من مصدر سرياني كونها مركز أسقفية او أبرشية. وانها وعلى الرغم من كون المصادر قد سكتت عن تبيين موضعها بدقة الا إنني أراه هو ذاته موقع مزار (الشيخ جريم) في شمالي تكريت، ذلك لان اسم هذه البلدة قد جاء يتطابق واسم موقع المزار المعني وانه على الرغم من كون هذا المزار في الوجدان الشعبي المحلي لتكريت يمثل قبرا طاهرا صاحبه يعتبر صاحبه احد أبناء الامام الكاظم وانه قد اشير اليه من قبل اكثر من مؤرخ بذات الهوية المحلية المذكورة كان احدهم هو الرحالة السير واليس بدج الذي ذكره بتسمية (أبو خلخلان) الا ان المعطيات التاريخية والاثرية الموضوعية قد كشفت وأكدت غير ذلك الامر اذ ان التنقيبات الأثرية في موضعه قد أظهرت انه يخلو من أي رفاة إسلامية بل على العكس من ذلك اذ ان الحفائر فيه قد أظهرت رفات نصرانية تتوسد المكان المعني فضلا عن انه في تفاصيله لا يعدو الا ان يكون موقع مدني تتوسطه كنيسة وهو في كليته يعود لفترة ما قبل الإسلام. اما الحقائق التاريخية فأنها قد بينت ان الشخصية المنوه عنها هي شخصية غير حقيقية اذ ان الامام الكاظم ليس لديه ولدا اسمه عبد الكريم الامر الذي يرجح رؤيتي فيه وأما التغيير الحاصل في لفظه فهو برأيي متأتي من كون أهل تكريت لديهم إمالة في الكلام أذ هو قد اعتادوا ان يحولوا الواو إلى ياء فمثلا أنهم ينطقون كلمة سوق بلفظة سيق وكلمة طابوق بلفظة طبيق وكلمة فوق

بلفظ فيق وكلمة صندوق بلفظة صنديق وكلمة مغلوق بلفظة مغليق وهكذا، كان الطبيعي عندهم أنهم نطقوا كلمة جروم أو كروم بلفظة جريم أو كريم.

تل علّوشة:

موقع لمستوطنة او بلدة صغيرة قديمة استمرت تحافظ على اسمها الاول (alu–sha) والذي معناه (المدينة). تؤول في قيامها إلى العهود الآشورية البابلية القديمة. ولكن لم تحفظ لنا الذاكرة التاريخية عن أمرها سوى اسمها الذي وصلنا عبر التواتر الشفاهي لأجيال المجتمعات التي حلت عند موقعها الذي أشر مرتسمه من قبل هيئة الآثار. وان موقعها الذي يدل عليها هو تل علوشة الذي يقع في بلدة الخرجة او العلم والذي هو اليوم مقبرة للسكان.

تل السيباط:

منطقة زراعية امتدادات أرضها جاءت تضم اسس بلدة قديمة مندثرة كان اسمها (نرسيباد) أو(نرساباد) وكانت تقع في أعلى تكريت أي في شمالها الشرقي على الشاطئ الشرقي لنهر دجلة. نعتت بيث نرساي أو نرسابي وجاء اسمها كما اعتقد تخليدا لاسم شخصية سريانية يدعى مار نرساي الذي كان أسقفا لقرديلاباد[٦٦] والذي كانت وفاته في عام ٥٠٢م وهو الذي ترأس مدرسة الرها ثم مدرسة نصيبين وتلقب بلسان المشرق وباب الديانة. لقد اندثرت هذه البلدة بمرور الأزمنة ولم يتبقى منها اليوم سوى آكام مطمورة في الأرض واسمها انما قد تصحف من نرسيباد إلى تل سيباط.

تل قبر العروس:

تل أثري قديم معروف في منطقة عوينات الزراعية الواقعة في جنوبي قصبة تكريت. وهو في أصله موقع أثري لبلدة قديمة كانت تدعى (أوينا أو أوانا) وهي إحدى قرى منطقة الطيرهان التي كانت محسوبة على بيث كرماي الآرامية والتي أنجبت عددا من اعلام السريان مثل ربان مار سبريشوع مؤسس دير بيث قوقا على الزاب الكبير وابن بهلول صاحب المعجم الشهير.

---

[٦٦] . وهي السن في مقاطعة بيث رمان (بارمان)

وجاء عنها أنها كانت تضم مدرسة معرفية تعرف باسم مدرسة أوانا. وقد اندثرت هذه القرية القديمة اليوم بما تضم وتحول اسم موضعها إلى عوينات. وموقعها الأثري اليوم لا يعدو إلا أن يكون تل قبر العروس وما حوله في منطقة (عوينات) الزراعية الواقعة بمحاذاة قرية العوجة من جهة الجنوب.

وادي الفرس:

وادي كان على الطريق القديم ما بين تكريت وبيجي ورد ذكره في رحلة عبد الله السويدي كونه على مسافة ستة فراسخ من تكريت. ويعد مرحلة عنها. هو اليوم غير معلوم ولكني اظنه ذات الوادي الذي يقع قبل قرية البو طعمة.

مجرى نهر الاسحاقي:

هو المجرى النهري الجسيم الذي يرجع بتاريخ شقه إلى عصور موغلة والذي كان يتفرع من ضفة دجلة الغربية في نقطة تقع جنوبي تكريت ثم يمتد جنوبا حتى يصل إلى منخفض عقرقوف في غربي بغداد. وكان يروي القسم الأعظم من أراضي الجزيرة التي تمتد بين الفرات ودجلة على انه أهمل وبقي متروكا مدة من الزمن فأندرس حتى إذا ما جاء العهد العباسي واتخذت سامراء عاصمة قام المعتصم بإحياء القسم الأعلى منه وهو القسم الممتد بين جنوبي تكريت والحد الجنوبي لسامراء. ولقد كان هذا النهر محور العمران في الضفة الغربية لدجلة، ولقد وصف هذا القسم ابن سرابيون في عجائب الأقاليم بقوله: (يحمل من دجلة من غربيها نهر يقال له الاسحاقي أوله أسفل من تكريت بشيء يسير. يمر في غربي دجلة. عليه ضياع وعمارات. ويمر بطيرهان ويجيء إلى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص ويسقي الضياع التي هناك في غربي مدينة سر من رأى المعروفات بالاولى والثانية والثالثة إلى السابعة ويصب في دجلة بإزاء نهر المطيرة). كما ورسم ابن حوقل هذا النهر مظهرا كونه يتشعب من دجلة بمشرح جنوبي تكريت.
ولا شك إن تسميته ترجع إلى الدور العباسي وهي نسبة إلى الوزير إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المعتصم كونه مشرفا على إحياءه. أما عن تأصيله أي كونه موغل فيؤكده الدكتور احمد سوسه بقوله: (ثبت لنا من تحقيقاتنا إن منشأ هذا النهر يرجع إلى عصور سحيقة في التاريخ).

وادي الخر:

إلى نهاية سبعينيات القرن المنصرم كان هناك وادي أو مجرى مائي واسع وعميق يشق مدينة تكريت القديمة وينتهي إلى دجلة ويسمى (وادي الخر) ولأجل تأصيل هذا الأثر الأرضي نقول بما إن المرحوم طه باقر في كتابه (من تراثنا اللغوي القديم) يفسر كلمة الخر فيقول إنها من أصل الكلمة الاكدية (خرو أو خرتو) التي تعني المجرى المائي. فعليه نرى إن وادي الخر في تكريت قد جاءت تسميته بهذا الأساس. وان الذي يعزز لنا ذلك بالإضافة لما ذكرت هو معرفة مدينة تكريت في العهد الاكدي لنهر يحمل اسمها (نهرو-شا – تكريتين) حيث قد جاء عنه بكونه يشقها مما لا يعدو بنظري إلا أن يكون هذا الوادي المذكور ذاته هو بقايا ذلك النهر الموثق أمره في إحدى الرقم المسمارية. وان اسمه انما كان قد لحق به منذ ذلك العهد تقريبا. وعلى حسب لغة أولئك القوم الذين كانوا يسمون المجرى المائي (خرو)، خاصة وإنهم لديهم تراث لغوي في تكريت التي لا شك انها عاصرت وجودهم.

بحيرة الثرثار:

فجوة أرضية ارى انها نتجت في أواخر العصر العباسي جراء تغير فيزيائي في طبقات الأرض في المكان الذي كان يضم مجرى مائي قديم جدا ورد اسمه في النصوص الآشورية تحت اسم نهر ترتارو أحيانا وتحت اسم نهر ششارو أحيانا اخرى وهو ينبع من عند نصيبين أو سكير العباس ثم يمر بسنجار فالحضر مستمرا جنوبا حتى يصب في دجلة أسفل تكريت كما يصف البلدانيين ومنهم ابن سرابيون في كتابه البلداني.

وادي (الحمرة):

هو مجري مائي أزلي، يعد إحدى تشعبات مجرى الثرثار التاريخي المندرس التي تصب في نهر دجلة. وقد وردت الإشارة إليه في أحد الكتب البلدانية كون أن للثرثار مصبا فوق تكريت. وأما مدلول اسمه الحالي (وادي الحمرة) فهو برأيي لا يعدو إلا أن يكون مشتقا من لون تربته التي تظهر بشكل كتل طين حمراء بارزة في جرف الهضبة المطلة عليه من الغرب ولعل للاسم

المعني تأصيلا لغويا آراميا. بمعنى انه لا يعدو ان يكون متـأتي مـن الصـيغة الاسمية السريانية بـ(احمرا) والتي تعني مكان أو محل التربة الحمراء.

تل مريقب:

هو تل أثري لمقع تاريخي قديم يقع بمنطقة عويجيلـة جنـوبي قصـبة الخرجـة مركز ناحية العلم وتنتثر على سطحه كسر فخار مختلفة ترجعه إلى العصور الإسلامية الزاهرة. وهو فـي نظـري لا يعـدو إلا كونـه موقعـا لقريـة أو بلـدة صـغيرة مندرسـة وأمـا اسـمه الحـالي فهـو مـن تسـميات الحـرب العثمانيـة البريطانية عام ١٩١٧ إذ عد هذا التل مرقبا لترمية المدفعية.

منطقة الخمراني:

منطقة منبسطة ديمية ، تقع في منطقة غربي تكـريتن تضـم ارضـها منظومـة من الآبار القديمة(الكهاريز) التي عثر في بعضها على كسر فخار قديم. وأمـا اسمها المذكور هذا فهو قديم كذلك وهو فـي اعتقـادي انمـا متـأتي مـن الكلمـة (بـاخمرا) أي محـل أو مكـان صـنع الخمـر. هـذا إذا مـا اسـتندنا علـى الـرأي المتواتر القائل بان المنطقة المذكورة في زمن موغل كانت مزارع للكروم.

منطقة الضباعي:

منطقة منبسطة تتخللها بعض التلاع الصغيرة. تقع في جنـوب غـرب تكريـت. المشهور عن اسمها انه يدل على مكان تواجـد الضـباع الضـارية (مضـبعة). غير أنني أرى أن هذا الاسم له جذر قديم وهـو متحـرف عـن كلمـة صـباعي الدالة على اسم العالم السرياني بـر صـباعي الـذي كـان لـه ديـر فـي تكريـت باسمه هو دير صباعي الواقع في المنطقة المقابلة لمنطقة الضباعي عبر نهر دجلـة. إذ لعـل منطقـة الضـباعي كانـت قبـل الإسـلام منطقـة موقوفـة للـدير المذكور أو أنها ربما كانت فيها منشأة لها ارتباط باسم هذا الدير العتيق.

قبة الشيخ إسحاق:

قبة مجددة حديثا تقوم على اسس أقدم. مبنية بـالجلمود وتضـم قبـرا لشخصـية إسلامية. ويطلق عليها العامة اسم قبة شيخ إسحاق ويـرون انـه ابـن الكـاظم، بيد أن تحققي العلمـي ينفـي هـذا الـرأي ويدحضـه، إذ المؤكـد والمثبـوت فـي

جميع المصادر والمراجع الإسلامية هو أن إسحاق بن الكاظم رضي الله عنه كان قد توفي عام ٢٤٠ ودفن في المدينة المنورة ولا شيء يناقض ذلك. وأما صاحب القبة المشهورة بالشيخ إسحاق فأجد انه المقرئ والمحدث العباسي عبد الجبار الحصري الازجي الذي جاء عن وفاته في عام خمسمائة وسبع وتسعين هجري ما نصه: انه بينما كان وجماعة من محدثين يستقل كلكا من الموصل نحو بغداد أدركته المنية عندما نزل عليه جرف إلى جانب دجلة بقرب تكريت وهلك تحته[٦٧]. وهكذا آل لرفاقه في الرحلة ان قاموا بدفنه في مكان مرتفع عند الشاطئ الذي حصل عنده الحادث واعلموا قبره بعلامة ولكن بتعاقب السنين عمي على الناس اسم صاحبه واكتسبت قبته اسم جديد يمكن ان يكون له علاقة باسم باني قبته الذي كان اسمه اسحق بيك الناصري أو ان يكون له علاقة بأصل اسم المكان ذاته، إذا ما عرفنا بان القبر يقع بالقرب من صدر نهر اسمه نهر الاسحاقي وهو الذي حمل اسم المشرف على شقة القائد العباسي إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة الخليفة المعتصم.

منطقة القروردي:

منطقة (القروردي) هي جزء من الضاحية الشمالية لقصبة تكريت الحالية وموضعها مطل على نهر دجلة من جهته اليمنى. وهي بحسب تقديري لا تعدو إلا أن تكون موضع البلدة الآرامية المندرسة المسماة (اقرونتا) او (قرونتا) التي اسمها ذو أصل آرامي ويعني (القلعة الصغيرة). والتي جاء عنها في تاريخ يوحنا الافسسي والتاريخ الكنسي واللؤلؤ المنثور والمكتبة الشرقية كونها بلدة صغيرة محاذية لتكريت وتقع شمالي قرية كرمي وأسفل الزاب الصغير وكونها مركز أسقفية(أبرشية) أي ولاية كنسية وهي التي حمل إليها جثمان مار احودامه أول مفريان لكرسي المشرق ووري في ثراها كونها بلده. ولكن بمرور الأزمنة تصحف اسمها إلى (قروردي).

[٦٧]. ابن الدبيثي. الحافظ ابي عبد الله محمد. ذيل تاريخ مدينة السلام. تحقيق الدكتور بشار عواد. المجلد الرابع. دار الغرب. بيروت. ٢٠٠٦م.ص١٥١.

مغارة (حمار الشيقا):

مكان معلوم في منطقة السحل (أي ساحل النهر) أسفل بيت النقيب وهو عبارة عن شقيف وعنده مسلك يستخدمه سكان المدينة للوصول إلى شاطئ النهر للتزود بالمياه ولنقل المحاصيل الزراعية التي كانوا يزرعونها عند الشاطئ واصل تسميته اختلف فيه من قبل مؤرخي المدينة المحدثين فكل له رايه الذي يعتد به فمثلا الاديب سليم طه التكريتي قد أفصح عنه في كتابه المخطوط تاريخ تكريت بانه يعني درب (حمار السقاء) أي انه المسلك الذي يرتاده السقاءين لأخذ الماء من النهر وإيصاله لبيوت المدينة بحسب الطلب. بينما أرى انا بان هذا الاسم ذا اصل سرياني وهو متاتي من الادغام اللفظي للاسم الموروث في الاعصر المتأخرة اذ ان الاسم في اصله هو (مار شيقا) وهو مصطلح اسمي سرياني وكان يعني تلك المغارة التي كانت تقوم في سفح الكتف النهري ومعناه هو بالعربي مغارة السيد اذ ان شيقا عندي هو اسم علم في السريانية بينما مار يعني السيد او القديس، لكن عوام الناس في تكريت في الاعصر المتأخرة كانوا يجهلون اصل الاسم فضلا على انهم كانوا يتداولونه في تلفظهم بشكل لفظي قد غير من نطق حروف كلماته حتى صار ينطق بلسانهم (حمار الشيقا) ولعل الذي يسند هذا التخريج التعريفي لي، هو انه في ذات المكان قد كان يعيش في سالف الازمان قديس كان يرتاد المغاور للتنسك واعني به القديس السرياني مار اسحاق الذي حل في تكريت في عهد مبكر للنصرانية، ولقد جاء عنه في المصادر السريانية كيف انه كان يفضل الانزواء للتنسك والتعبد في شقيف يحتله المكان القريب من كنيسته.

قبر الهبهاب:

ضريح معلّم مبارك ومعتبر، كان والى عهد قريب يزار من قبل الأهلين للتبرك ويشتهر عند اهل تكريت بكونه لأحد اولياء الله الصالحين المباركين. عرف امره واستظهر كقبر في أثناء حفر أساسات المستوصف الاولى المشادة في أوائل خمسينات القرن المنصرم. فصار يشتهر بين الأهالي بـ قبر السيد الهبهاب. دون ان تعرّف او تكشف عندهم شخصية صاحبة بشكل واضح ثم بقيت هويته الملتبسة العائدية تتأرجح بين اراء المؤرخين

المحدثين وطبقة المثقفين في المدينة. فمثلا هنالك رأى للباحث في التاريخ الأستاذ عامر البراك يرى فيه انه قبر شادي بن مروان جد السلطان صلاح الدين الايوبي وهذا الراي صار يشاطره فيه الدكتور في التاريخ الأستاذ رعد إسماعيل نعمان، كما وهنالك زعم من اعيان أسرة ال الحداد التي تنتسب الى الدوحة الكيلانية والتي تسكن تكريت بكونه جدهم الأعلى وانه أحد ابناء الشيخ عبد القادر الكيلاني. بينما هو في نظري لا هذا ولا ذاك انما هو عندي لا يعدو الا ان يكون مثوى التابعي المحدث (الحبحاب الموصلي السلولي) الذي يعد من الرعيل الأول لرجال الإسلام في العراق حيث اخضر ونبغ عوده واثمرت حياته في مدينة الموصل ثم ساح منها طلبا للحديث الشريف (نقله ونشره) ولقد أدرك في عمره نهايات القرن الأول للهجرة وهو والد الأمير الجليل والكاتب الثبت عبيد الله بن الحبحاب والي افريقيا وبلاد تونس ومؤسس جامع الزيتونة في القيروان ابان عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك كما وهو وجد القاسم بن الحبحاب والي مصر أيام هشام بن عبد الملك. وقد قدر له كما أرى ان تكون وفاته ويكون مدفنه في تكريت التي كانت من اعمال الموصل في حينها بعد ان حل فيها لشأن ربما يكون التجارة او هو لسماع الحديث او نقله، واخاله هو ذاته التابعي المحدث الحبحاب بن ابي الحبحاب الذي ورد ذكره في ميزان الاعتدال. ولكنه قد تحول لفظ اسمه بالتقادم من الحبحاب الى الهبهاب ولعل وراء ذلك الابدال في اللفظ هو المراحل التاريخية التي مرت على الضريح كالجلائرية والعثمانية وما فرضته حالتها من تأثيرات على نطق المتحكمين بالبلدة في تلك الاحيان لبعض حروف العربية ما جعل حرف الحاء في لسانهم يتحول الى هاء فيكون اسم الضريح هو الهبهاب، وانني عندما ارجح رايي على غيره من الآراء فلان مكان دفن شخصيتي المرجحة هو امتداد لأقدم مقابر تكريت ان لم اقل انه جزء من تلك المقبرة التي كانت والى زمن قريب تسمى (مقبرة الخسفة) والتي هي ذاتها مقبرة الإسلام الأولى في مدينة تكريت بعد فتحها حيث امتدت بزمنها كجبانة حتى العصر العباسي، اذ ان توسع المدينة قد جعل الجبانة تأخذ الفسحة الواقعة بمحاذاة سور تكريت الغربي من الداخل.

قبة (محمد البدر):

ضريح مبارك لأحد الشيوخ من الاولياء الصالحين. كانت تضمه غرفة مربعة الشكل تعلوها قبة نصف كروية مبنية بالجلمود والجص وهي من الخارج والداخل مطلية بطبقة سميكة من الجص وهي خالية من أي زخرفة. وموقعها في وسط مقبرة تكريت الحالية، على ربوة قليلة الارتفاع. ولقد انهارت هذه الغرفة بقبتها في نهاية السبعينات فأعيد بناءها بالطابوق من قبل أحد الموسرين من الاخيار. ولقد كان هذا الضريح ولازال يعد مقصد زيارة ومثابة تبرك من قبل الاهلون على الرغم من تعرضه للتدمير بالكامل مع سبق الترصد ضمن مجريات الاحداث الأخيرة التي تعرضت لها تكريت.

وقد أشار الى قبته المستشرق هرسفيلد عندما مر من قربها في طريقه الى مزار الأربعين ونسب صاحبها بانه محمد البدر بن الكاظم. كما وذكر قبته الرحالة الواموسيل عندما مر من قربها متوجها الى الغرب من تكريت

وأما عن هويته فأجد انه لا يعدو إلا ان يكون ضريح الشيخ العارف بالله (محمد البدر بن علي الغرس) ابن أخو الولي الصالح شيخ جاكير والذي هو من أتباع الشيخ الباز عبد القادر الكيلاني. اذ كان قد حل صاحبه المنوه باسمه في بلدة تكريت مجاورا لمزار الأربعين للتنسك والانزواء وهذا من شأن اهل التصوف. ثم عندما أدركته الوفاة بالمكان دفن على التلة المحاذية للمزار والتي هي بحقيقتها لا تعدو ان تكون ركام لدير عتيق متهاوي قد كان عامرا في المكان في غابر الازمان، ويؤول الى زمن مار احودمه (٥٥٩م) اول قديس يحل بتكريت وقد جاء يسمى في كتب تراث السريان بدير تكريت فتحولت بذلك الحدث هوية التل من الحالة النصرانية الى الحالة الاسلامية.

تل الربيضة:

موضع أثري واسع المساحة موقعه قبالة تكريت في الساحل الشرقي لنهر دجلة. وعن هويته يذكر الدكتور جابر خليل في أحد تقاريره انه عبارة عن تل أثري يعود إلى العهود الإسلامية المبكرة. وأما عن اسمه فأجد بانه مأخوذ من الربض وهو الحي من المدينة وجمعه ارباض.

موقع الجامع الوسط:

مسجد جامع قديم. يقع جنوبي قلعة تكريت على الكتف الجنوبي (الأيمن) لوادي او مجرى الخر المندرس. ضمن محلة القلعة (إحدى محلات تكريت). سمي بمسجد الوسط لتوسطه مسجد الشريعة في شرقه ومسجد صلاح الدين في غربه باعتبارهما كانا المسجدين الرئيسين للبلدة في حينها. ذكر عنه اهل الاثار ممن نقبوا فيه بأنه من مساجد العصر العباسي الأخير في تكريت ولقد استمر في أداء وظيفته إلى بداية السبعينات من القرن المنصرم بعد أن جدد في مرات متعاقبة منها في عام ١٢٧٨هجري وآخرها في عام ١٩٩١م. ولقد احتضنت إحدى غرفه قبرا لاحد علماء المدينة المهمين في العهد العثماني الأخير وهو القاضي رجب دولة. كما ولقد عثر فيه أثناء استظهار اسسه على مسكوكات ذهبية وفضية ونحاسية وكان أقدمها يعود للفترة الايلخانية.

البيت العربي الإسلامي:

بيت اثري ذو طراز إسلامي تم استظهاره في عام ٢٠٠١م أثناء التنقيب بأعلى قلعة تكريت في جناحها الشمالي وهو في أصله عبارة عن قبر روماني مقبى واسع كان قد حور في الفتح الإسلامي لتكريت إلى بيت مساحته ٩٠م مربع ويتكون من غرف مقباة عدد خمسة متصلة ببعضها بواسطة مداخل أجزائها العلوية مقوسة وجدرانها تحتوي على كوات وهو مشيد بالحصى (الجلمود) والجص .كما وتم العثور إلى جنبه على وحدة بنائية ملحقة فيه وهي مؤلفة من ثلاث غرف وممر رابط بينها فضلا على العثور على قسطل لخزن الماء (خزان دائري مبني بالطابوق الفرشي ومملوط البطن) وهذا البيت في اعتقادي لا يعدو أن يكون دار الحاكم الأمير لبلدة تكريت (دار الإمارة) في كل الأدوار التاريخية التي مرت فيها البلدة.

موقع (الزلّاية):

موقع أثري اشوري ضمن منطقة زراعية مروية وتتخللها الاحراش. كان قد مسح من قبل دائرة الاثار في عام ١٩٣٥م وكشف بأنه يضم توابيت فخارية

مهشمة كانت موضوعة ضمن سراديب مشيدة بالحجر. وهو في اعتقادي لا يعدو الا ان يكون احدى المقابر العتيقة التي تعود لعهود ما قبل الميلاد.

قبر المنصور:

ضريح معلّم يزار من قبل الاهلون للتبرك، تعلوه قبة ظاهرة، وموقعه الى جوار تل محيسن الاثري من شماله ويشتهر شعبيا بقبر الشيخ منصور. وهو في نظري انما يعد من قبور العهد الاتابكي مثلما هو عندي لا يعدو الا ان يكون مثوى الأمير والفقيه (المنصور) ابن امير تكريت وراعي مدرستها الهمامية الأمير الفقيه فخر الدين عيسى بن مودود بن شعيب التكريتي. ولا غرابة بان يكون مثوى هذه الشخصية له قدسية إذا ما علمنا من الاخبار التاريخية ومنها كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب بكونه عالم وفقيه.

مجمّع الحاكة:

في عام١٩٤٣م أجريت حفريات أثرية في العرصة العائدة للعين مولود مخلص باشا وفي التل الواقع جنوبها وجاء تقرير الآثار يكشف بان المكان ينطوي على ثلاث طبقات أهمها الطبقة الوسطى التي كانت مبنية بالجلمود والجص والتي تمثل دورا لنساجين(حياك). إذ تم استظهار أماكن (الجوم) ماكينات الحياكة التي كانوا يستخدمونها وبعض آثار الأدوات اللازمة لهم.

مجمّع الصاغة:

إن الموضع الواقع في شرقي فوهة جسر تكريت من جهة المدينة والذي كان في الماضي القريب حي سكني محاط بدكاكين كما وكان يحده من الشمال خط دكاكين تسمى سوق وحيد المصلاوي ومن الشرق جامع اسمه صلاح الدين هو في نظري لا يعدو إلا أن يكون موضع لمجمع تجاري يختص بدكاكين وورش الصاغة أي سوق الذهب في تكريت أبان العهد العباسي.

وادي (الزغيويا):

موضع (الزغيويا) هو: واد ضيق يترنح بتموج في منطقة تلاعية تتوسط مدينة تكريت، ولقد عدّ على مر الازمة منفذا لتصريف سيول الأمطار النازلة من الجزيرة العليا نحو مدينة تكريت، وكان والى عهد قريب تكثر فيه

الزهور والنباتات خاصة أيام الربيع، فضلا عن انه كان يزرع بالحنطة في مواسم زراعة الحبوب. وموقعه اليوم في خارطة تكريت الحديثة هو أسفل سوق الخضار لتكريت. واما عن اسمه فقد قيل انه مأخوذ من كلمة الزويوية والتي هي نوع من انواع الغناء والطرب المصحوب بالرتع. بيد انني لي رايا اخر في أصول معناه اذ أرى انه ذا معنى ارامي ويعني المنحرف او ذا الانحراف وهكذا فانه يعني في تصوري الوادي او المسار ذا الانحراف وهو من الجذر الارامي السرياني: (زرا _ زيورا)، والذي معناه انحرف ويفيد في صياغة الكلمة السريانية الآرامية الشرقية(زيوريا) التي تطبق على مكان السيول المطرية ذي الالتواء. بيد ان أهل تكريت لكونهم بنطقهم للحروف يقلبون الراء غينا ويعتمدون الامالة في النطق ينطق على لسانهم☹زغيويا).

مقبرة الثبوت:

توجد خلف مبنى دائرة الكاتب العدل مقبرة إسلامية قديمة هي اليوم منطقة مسيجة بسياج من جهاتها الشرقية والغربية ومحاطة من جهتها الجنوبية بدكاكين للبلدية ومن جهتها الشمالية محاطة ببناية دائرة كاتب العدل ويطلق عليها الأهالي تسمية مقبرة الثبوت اعتقادا متواترا منهم في أنها تضم مثاوي ثلة معتبرة من شهداء جيش الفتح الإسلامي لتكريت ممن كانوا يتناوبون في حمل راية الجيش الفاتح على التعاقب في الموضع المذكور إبان معركة فتحها في عام ١٦هجري ولقد جعلت مقبرة في زمن قريب قد مضى. ولقد أضحت في العهود العباسية محورا للجبانة الثانية في القدم لمدينة تكريت.

مقبرة الإسلام الاولى:

تعد المنطقة الاثرية المسماة بـ (الخسفة) والتي تمثل الفسحة المكانية التلاعية المجانبة للقلعة من جهة الغرب هي أقدم مقبرة مكتشفة في بلدة تكريت لحد الآن أي انها مقبرة الإسلام الأولى في البلد ثم تلتها في القدم مقبرة منطقة الثبوت التي عدت مقبرة البلد في زمن لاحق وهو العباسي ثم تلاها موضع المقبرة الحالي ليكون مكان المقبرة الأخيرة لتكريت وهي مازالت على ذلك.

البيت التراثي في تكريت:

بعد خروج تكريت (الحاضرة التاريخية التالدة) من محنة التتار بلدة منكوبة السكان، مدمرة البنيان مد لها البقاء يده فلملمت اشلاء حالها واستدعت ما تبقى من مآلها معاودة استئناف سفرها المدني من جديد بمن سلم من سكانها فقام فيها نمط جديد من بناء البيوت هي على غير ما كانت عليه ايام العباسيين وعلى غير ما كانت عليه في حقبة الحكم الجلائري ايضا. اذ جاءت هذه البيوت محدودة بريازتها وفنها العماري اللذان كانت تعتمدهما فضلا على انها صارت تتخذ شكلا بسيطا وطابعا تقليديا بات محصورا في رقعة محددة من الأرض محاطة بالبيوت المجاورة من ثلاث جهات وليس لها في الغالب إلا جبهة واحدة على العقد الذي ليس له منفذ أو الزقاق المتعرج الضيق والذي تعمد المعمار بجعله ضيقا ليحقق بذلك كثير من الأمور لعل منها تقليل أشعة الشمس. لقد حاول البناء التكريتي جعل البيت ملائما لعوامل كثيرة تحدد تخطيطه وشكله العام منها المناخ ومنها طراز الحياة الاجتماعية للعالة كذلك الحالة الاقتصادية للأفراد ايضا المواد المتوفرة للبناء في المنطقة وقد كان لكل واحد من هذه البيوت صحن أي فناء هو مصدر النور والهواء للمرافق المختلفة التي تحيط بهذا الصحن والتي منها السرداب الذي يبنى عادة بالآجر وتتم تهويته بواسطة مجار هوائية عمودية مبنية داخل جدار سميك ومنها أيضا الغرف المتعددة الأغراض والتي أكبرها تسمى (المقطع) والتي غالبا ما كانت تحتوي في وسط سقفها على فتحة تهوية ونور تسمى شعبيا (السمي) ويتقدم الكل سقيفة أو ظلة أي طارمة يرتكز سقفها من جهة صحن البيت على أعمدة خشبية ذات رؤوس اي توج بشكل مقرنصات مضغوطة بأشكال جميلة وهناك أيضا البئر الذي لا يخلو البيت المثالي منه وفي البيوت التي بها طابقين مثلا يحاول البناؤون إبراز البناء إلى الخارج محمولا على روافق جرمونات من الخشب ليستقيم بواسطتها شكل الغرفة العلوية ومدخل البيت إي المجاز فيه باب من مصراعين من الخشب يثبت فيه مطرقة ذات شكل لطيف ولهذا المجاز بابا آخر يؤدي إلى صحن البيت لا يكون مقابلا للباب الخارجي .

ثم زال العثمانيون وظهرت في بداية القرن العشرين عوامل جديدة ساعدت في تنشيط العلاقات الاجتماعية وابتدأ ظهور تأثير طراز عمارة بغداد على مدينة تكريت مما نشأ طراز هجين بين عمارة البيت البغدادي والبيت العثماني وأطلق عليه البيت التراثي المتأخر والذي لم يعمر ثم اختفى.

اذ يتكون البيت التراثي المتأخر من جزأين هما جناح الضيوف وجناح العائلة ويفصلهما الفناء الداخلي الذي استمر بنفس الحيوية فيقع جناح الضيوف في بداية البيت ويتكون من حجرة الضيوف أو الديوان إلى جانب حجرة محاذية لها للخدمة وفصلهما مدخل البيت الذي يعلوه عقد ذو طراز محلي والذي مؤداه إلى مجاز مقبى مزين بحنايا ومصاطب وقد اختفى شكل الإيوان التراثي الذي عرفته البيوت التراثية الأقدم بشكل نهائي ويتكون جناح العائلة من طارمة تستند سقيفتها على أعمدة خشبية (دلكات) وتحيط بها غرفتان أو ثلاث وأصبحت الطارمة في هذا التصميم تنافس الفناء الذي يأتي ليتوسط البيت إذ تطل عليه كافة غرف البيت ومرافقه الخدمية ويسمى محليا (الحوش) ويعد مكان تواجد العائلة طيلة وقت النهار. وهنالك في تصميم البيت التراثي لمدينة تكريت بعض المشتملات الخدمية الملحقة مثل السرداب الذي غالبا ما يكون تحت الإيوان. وحجرة المعيشة والتي تعد مركز نشاط العائلة في النهار إذ تنجز فيها العائلة الكثير من الأعمال اليومية. وسطح البيت المحاط بستائر من الجص المسلح بالقصب يطلق عليها اسم (التيغة). وحجرة الخزن وتتصل بغرفة المعيشة وهي بنفس حجمها. ولعل من المظاهر المميزة لهذا البيت هو ان حجرات المعيشة والخزن فيه تحتوي على رفوف جدارية وخزانة (بوفيه) معمولة من قوالب الجص والقصب وان حجرات السكن للعائلة تحتوي على شبابيك وأبواب من خشب الجوز أو التوت وان الأبواب ليس لها إطار إنما يحملها مصراع متين من الخشب ويستند من أحد جانبيه على صنارة غالبا ما تكون صخرة ويغلق بمزلاق(مزلاج) يخترق الحائط. وتسمى الغرفة الرئيسة في البيت (المقطع).

كما وان من المظاهر المميزة في بيوت الميسورين هي وجود الشناشيل أي الشرفات المعمولة من الخشب وهي استنساخ مباشر للشناشيل البغدادية. وأيضا وجود غرفة في الطابق العلوي تسمى القبة أو (العلية) وهي من

الغرف الإضافية. ومن المظاهر الأخرى في البيت وجود الكواء الصغيرة في أعلى جدر الغرف ووظيفتها إخراج الادخنة وإدخال الهواء.
ولقد ارتبط بناء هذه البيوت ارتباطا وثيقا بالوضع المادي للأفراد إذ كانت سعة البيت تتناسب وحجم الاسرة ومستواها المعاشي. والبيت التكريتي المذكور وأن أخذ عليه تواضعه، إلا انه في الوقت نفسه يتمتع بمزايا كثيرة، فمواد أنشاؤه تتألف من (الجص والحجارة والحصى الجلمود واللبن وهي مواد متوفرة محليا. وان هيكله من الداخل يتشكل من طابق واحد عادة جدرانه سميكة كونها عبارة عن جدارين متوازيين متقاربين يملأ الفراغ بينمها بالتراب والرماد والانقاض. والمظهر الخارجي لهذا البيت بسيط لدرجة مسرفة في التواضع بالمقارنة بما في الداخل من الجمال. والجدران الخارجية له تكون عالية لكي تكسب السابلة أفياءً ولاسيما أن الدور تكون متقاربة مع بعضها، وتزينها النوافذ من الخارج لتكون وسيلة اتصال مع أبناء المحلة إضافة إلى وظيفتها في توفير الإضاءة للبيت والهواء أيضا. وعدم انتظام الجدران الخارجية لم تأتي اعتباطا، وإنما بسبب تداخل البيوت أو توسيع رقعة البيت الواحد مع الزمن، والدليل على ذلك هو التواء الأزقة والدروب وعدم انتظامها وضيقها، وهو الأمر الملحوظ في مدن العراق.
وفضلا على ذلك فانه تطل من هذا البيت على الزقاق مجموعة من الشبابيك الخشبية المتحركة تتقدمها حواجز خشبية بامتداد الشباك أو تشغل النصف السفلي منها، وتتوج هذه الشبابيك عقود ذات أشكال, أبرزها العقد المدبب والنصف الدائري والمدبب المرتد وأحيانا المفصص، وتتقدم الواجهات الخارجية لبعض البيوت أروقة ذات سقوف جصية تستند في مقدمتها على ركنيات تعلوها تيجان مقرنصة، هذا كان من الناحية الضمنية أما من الناحية الهيكلية فيتكون البيت التراثي التكريتي في جيله الاخير المحدث من عدة عناصر وهي المدخل والصحن والإيوان والسرداب والحمام والأروقة والممرات (المجازات) والمطبخ والذي جاء يأخذ مكانه في بعض البيوت تحت سلم البيت (الدرج) المؤدي للسطح، والغرف المعلقة (العليات) والمرافق الصحية (بيت الخلاء) وموضع حباب الماء الكبيرة (السبيلخانة).

ففي المدخل نلاحظ هناك دهليز عبارة عن ممر ضيق كي لا يستطيع الذي يدخل من الباب ان يطل على العائلة مباشرة، أما الصحن فانه يتمتع بمعالجة معمارية نابعة من صميم الفكر العربي واستجابة مريحة لمتطلبات مناخ تكريت فهو إذن خزان ترطيب وتدفئة في الوقت نفسه لأنه يحتفظ بحرارة الهواء دون ان يتأثر بالهواء الخارجي، لهذا فتحت جميع الغرف على داخل الصحن لأنه مصدر النور والهواء، وعن طريقه تتحقق الإضاءة والتهوية الطبيعيتين، فان أهميته المناخية واضحة جداً. أما الإيوان فانه مغطى بسقوف خشبية رقيقة طليت بدهان وزينت بقطع خشبية رقيقة اتخذت أشكالا مختلفة منها المتوازية والمعينية وتتوسطها عينات ذات أشكال عديدة، ويستند سقف الإيوان في مقدمته على أعمدة خشب مثمنة تعلوها تيجان مقرنصة.

أما السرداب فهو الأبرز في البيت التراثي التكريتي حيث يعد من أبرز العناصر المعمارية في هذا البيت. وكان عبارة عن حجرة (تحتية) بحيث تنخفض عن مستوى أرضية الفناء العام بنحو ثلاث درجات والسبب الذي يعود إلى قلة عمقه هو قرب المياه الجوفية من سطح الأرض.

وخلاصة القول عن البيت التراثي التكريتي بانه قد كان لشكل وهيئة وتصميم البيت التراثي التكريتي القديم ما يبرره من دواعي واسباب. انه اخرج بما يتلاءم وطبيعة الطقس وحالة الامن والاستقرار. ايضا نمط المعيشة فضلا على مستلزمات المكان البنائية وضرورات الزمان الحياتية.

سراي الحكومة:

لقد كان سراي الحكومة في الماضي البعيد هو ذاته قلعة المدينة اذ كانت تعد مقرا للحاكم ولحكومة البلد ولقد تجسد ذلك في أدوار ما قبل الإسلام والدور الإسلامي كله حتى تدمير المدينة على يد التتار. غير ان السراي في الماضي القريب قد شاد لنفسه بناية في مكان اخر غير القلعة التي باتت مدمرة، اذ ان مقر السراي الجديد للمدينة قد أصبحت بنايته في العهد العثماني عند منطقة شريعة النهر. ثم ما فتئت ان تغير موضع هذا السراي الحكومي حيث بني له مجمع يضم دوائر النفوس والمحكمة والبلدية فضلا على مركز الشرطة.

خان الشياطين:

خربة كانت قائمة بين ملعب تكريت وبين مدخل مقبرة المدينة الشرقي وتحديدا كان موقعها هو بظهر مجموعة الفنادق التي كانت تشمخ مقابل مجسر الدلة اليوم بجوار حائط المقبرة الشرقي. عرفت بين اهل تكريت بتسمية خان الشياطين ولا اعرف اذ لربما تراءت الشياطين لأحدهم عندها يوما ما، مما اكسبها هكذا اسم. واما عن حقيقتها فهي عندي لا تعدوا ان تكون بقايا البوابة الغربية للمدينة بما تشتمله من غرف للحرس وللاستقبال.

منطقة الشريعة:

وهي المنطقة التي كانت الى بداية سبعينيات القرن العشرين تمثل الموضع الذي يشرف على شاطئ النهر والذي يكون مؤهلا لاستقاء الماء او مورده او الذي يكون ممكنا لرسوا الزوارق او المراكب الصغيرة، وكانت تعد مرفأ تكريت او مينائها النهري مثلما هي متنفسها وفوهتها الشرقية وكانت تضم عددا من المقاهي والدكاكين فضلا على جامع كبير يتسمى بجامع الشريعة.

وادي رومية:

وادي او شعب طبيعي متعرج المسار يصب في دجلة أسفل بيت النقيب. يعد مجرى للسيول المطرية القادمة من شمال غربي تكريت، يقع في الفسحة الارضية التي تحاذي المسار الجنوبي لسور المدينة وتحديدا يكون موضعه ضمن الكتف الأيمن لوادي شيشين. ولقد سمي بـ وادي رومية لكونه قد احتوى رفات قتلى الروم في معركة الفتح الإسلامي للمدينة في سنة ١٦هـ.

مغارة (**السعلوة**):

وهي مغارة كهفية محفورة في الكتف الأرضي الواقع على امتداد القلعة من شمالها في وجهه المطل على النهر. واسمها انما ينطوي على اسطورة نسجتها مخيلة التكريتي وتصورها بانها بيت للسعلاة ذلك الحيوان الخرافي الذي كانت له قصة اسطورية مع أحد أبناء المدينة من اهل الاكلاك.

السبعة سراديب:

هي عبارة عن غرف متوالية متداخلة على بعض قد جعلها الطمر الذي حاق المكان بفعل الحوادث الأرضية عبر السنين تكون بهيئة (سراديب) متلاحكة، وهي مشادة بالحصى الكبير (الجلمود) والجص، ولقد كان منفذها عبارة عن فتحة واحدة. ظاهرة فوق سطح الأرض لم تكون قد طمرت اما موقعها اليوم فهو من ضمن آكام المنطقة السكنية المزالة التي كانت في سبعينيات القرن المنصرم مشرفة على منطقة القائم الكبير الزراعية وكان يمر من امامها درب السابلة المنحدر الى الشريط الزراعي المطل على ضفة دجلة اليمنى والمعروف بالقائم الكبير. واما عن هوية هذه الغرف العمارية فهي عندي لا تعدو الا ان تكون جزءا من مكتبة سريانية كانت تمتلكها تكريت العتيقة.

شعبة البغال:

وهي احدى الشعاب الطبيعية التي كانت تضمها انحاء تكريت وكان موضعها في الضاحية الشمالية لتكريت وتكون هيئتها بشكل خرق ارضي منحدر نحو نهر دجلة من جانبه الأيمن. واما اسمها فهو لاقترانها بحركة البغال التي كان يستخدمها العثمانيين، اذ انها كانت تعد شريعة نهرية لاسطول البغال للجيش العثماني الذي كان معسكره قريبا من الموضع او بالأحرى مشرفا عليه. ومكانها اليوم هو موضع النجدة النهرية في شمالي تكريت على النهر.

شعبة خر الطير:

وهي إحدى الشعاب (المجاري) الأرضية المنحدرة من غرب المدينة صوب شاطئ دجلة الأيمن والتي موضعها في الشمال من مركز تكريت. ولقد اخذت تسميتها هذه لكونها عبارة عن شقيف ارضي يؤي الكثير من الطيور.

مقبرة المشهد:

وهي مقبرة إسلامية قديمة. قد ازيلت اليوم. وكان موقعها محاذيا لمزار الأربعين من جهته الشمالية الشرقية، وفي موضعها اليوم يقوم مجمع طبي. اما عن هويتها فهي عندي لا تعدو الا ان تكون (مقبرة المشهد) التي وردذكرها في أكثر من كتاب تاريخي ومنها كتاب مختصر تاريخ بغداد لابن

الدبيثي والتي كانت تمثل الجبانة الخاصة بعلماء المدينة، ابتداءا من اواخر القرن السادس الهجري وحتى الغزو المغولي. ولقد جاءت تسميتها بمقبرة المشهد كونها تجاور مشهد الخضر والذي هو ذاته مزار الأربعين اليوم.

تلول الخزيفي:

وهما تلان اثريان متقاربان مسجلان في سجلات دائرة الاثار ويقعان على نسق. وموضعهما هو ضمن ربوع الساحل الشرقي لتكريت عبر النهر الى الشمال من طريق تكريت كركوك، وهما على حسب التسمية لهما انما يتشكلان من ركامات كسر الخزف التي تعلوهما. مما يجعلنا نجتهد في تحديد هويتهما الحضرية بكونهما من المواقع التي كانت قرى تمتهن صناعة الخزفيات في ازمان تعود لعهود التمكين والاشراق السرياني في المنطقة.

خندق المدينة:

لقد أظهرت حفائر فرق الاثار في مواسمها الأولى في تكريت ومن خلال حفر مجسات اقامتها معاول المنقبين كيف ان للسور المطيف في تكريت من جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية قد كان محصنا من خارجه بخندق شقي مجهول العمق والعرض بيد انه يأتي بشكل قناة تتمدد بمحاذاة مع مسار هذا السور غير المنتظم، مؤكدة ومثبتة لما أورده المستشرق البريطاني روس في احدى تقاريره الاثرية المنشورة عن مشاهدته لأهالي تكريت وهم يقومون بترميم سور المدينة وإعادة حفر وكري خندق مندرس كان يطوق مدينتهم من الخارج، عندما مر في تكريت في عام ١٨٣٧م صاعدا الى الحضر.

دور السكنى:

لقد أدركت مدينة تكريت العتيقة وقد تركزت دور سكناها فيها فوق تلعتين طوليتين متمددتين بنسق متوالي مع بعض ومتوازي مع انسياح مجرى دجلة بحيث كانتا في منظرهما من جهة الشرق عبر النهر تظهران مشرفتين بسمو أخاذ على الساحل الايمن لنهر دجلة الى الجنوب من تل القلعة، ويفصل بينهما مجرى مائي عميق كان يطلق عليه وادي الخر وكان ينحدر من شمال غرب المدينة ويتصل بدجلة عند مرفأ نهري يسمى الشريعة، بحيث توزعت

دور السكنى تلك وانتظمت في الموضع المذكور على شكل حيين سكنيين كبيرين تتخللهما الازقة الضيقة الملتوية وتفصل بينهما الدروب الواسعة الرحبة، فكان الأول منهما وهو الحي الجنوبي يسمى محلة او حي الحارة وكان الثاني منهما والذي كان يقع الى شماله يسمى محلة او حي القلعة.

كان هذا هو حال الخطط للمساكن في تكريت حتى اواسط القرن المنصرم، وهو في أصل قيامه انما كان يمتد الى بدايات العصر العثماني حيث قامت تكريت من جديد بعد توطنها في ظل الحكم العثماني في دوره الأول على أنقاض تكريت العباسية التي طمرتها مجانيق التتار. بيد ان توسعها وتكاثر سكانها منذ النصف الثاني من القرن المنصرم قد فرض عليها التوسع بالتمدد السكني غربا وشمالا، مما اوجب استحداث احياء وضواحي جديدة، كان منها: حي الخضراء وحي القائم او منطقة الباشا ومحلة السوق الجديد.

موقع كنيسة (بيت النقيب):

صرح كنسي عتيق الجدر، مهيب المنظر، يشاهده القادم من شرقي تكريت مطلا بواجهته المحلاة بالأقواس على الساحل الأيمن لدجلة في نقطة بنهاية الكتف الأسفل للمدينة المتمدد جنوب القلعة. والذي هو بتاريخ قيامه انما يعد من صروح المائة السابعة للميلاد، واما عن هويته العمارية التي كان قد توهم بها الكثر من الرحالة والمؤرخين المحدثين عادّيه اطلال الكنيسة التي اشتهرت في تاريخ تاريخ النصارى عامة وتاريخ تكريت خاصة بتسمية (الكنيسة الخضراء). بينما هو في تقديري وفي رؤيتي المستندتين الى عدة مؤكدات موضوعية ودلائل مادية ليس الا آكام او اطلال الكنيسة التي كانت قد قامت قبل قيام الكنيسة الخضراء بنحو خمسين سنة أي سبقتها، والتي عرفت لدى النصارى، في تاريخهم المدون باسم كنيسة (سركس وباخس). والتي جاء عنها في التاريخ السرياني ما نصه: (هي الكنيسة التي تلت كنيسة ماروثا، كما إنها سبقت الكنيسة الخضراء في القيام بنحو خمسين عاماً تقريباً، والتي زامن قيامها عهد ترسيخ الإسلام في تكريت المسيحية، أي أنها ليست من أقدم الكنائس كما يتوهم البعض من البحاثة والمؤرخين، وإنما هي من أشهر وأبدع الكنائس وأفخمها، وجاء عنها في كتب الأولين أنها كنيسة

جليلة، فـاخرة أقامهـا المطرافوليطـا بـر يشـوع حـوالي سـنة ٦٧٥م، وزينهـا وجعلها مستطرفة الموضع، كما جعل اسـمها علـى اسم الشـهيدين سـرجيس وباخوس من شهداء السريان، وعني بزخرفتها بتصـاوير بديعـة رائعـة حتـى أصبحت من أجمل الكنائس وأروعها في تكريت، ودفن فيها المفارنـة: يوحنـا الشـيخ وأثناسـيوس وسـركيس وقريـاقوس، وحفـر علـى كـل ضـريح مـن أضـرحتهم بـأحرف سـريانية اسـطرنجيلية اسم المـدفون، وتـاريخ رسـامته ووفاته، وكانت هذه الكنيسة مستطرفة فـي موقعهـا علـى مرتفـع تجـاه كنيسـة القلعة، ولقد استملكت من قبل أحد الولاة المتغلبين، وحورت الى جامع للبلد). اما موقع الكنيسة الخضراء فهو في مكان اخـر مـن خارطـة تكريـت الاثريـة والتاريخية ولقد تحدثت عنه وفصلت فيه في فقرة أخرى من هذا الكتاب.

عش اللقلق الشمالي:

عش اللقلق او برج اللقلق هو بناء شاخص بشـكل بـرج مبنـي بـالآجر، يمثـل بقايا احدى بوابات قلعة تكريت، وهو يأخـذ الطـرف الجنـوبي الغربـي للقلعـة ويعد اليوم اهم وابرزالاثار الشاخصة المتبقية من صرح هـذه القلعـة العتيقـة. اجرت له فرق هيئة الاثار والتراث اعمال صيانة وتـرميم وتـدعيم فـي أكثـر من موسم كان اخرها الموسم الذي جرى فـي عـام ١٩٩٢م والـذي قامـت بـه بعثة تنقيب وتحري موفدة من دائـرة الاثـار والتـراث فـي بغـداد حيث رافـق اعمال الصيانة والترميم به اعمال تنقيب وتحري وإزالة الأنقاض المتراكمة. ولقد ذكره في مؤلفاتهم عددا من الرحالة الأجانب من الذين مرو فـي تكريـت ومنهم الرحالة كلوديوس ريج الذي زاره في سنة ١٨٢٠م.وقـال عنـه (يوجـد أسفل منحدر لقلعـة بوابـة واسـعة مشـيدة بـالآجر هـي كـل مـا بقـي قائمـا مـن القلعة). وذكـره الرحالـة كيـوم لجـان الـذي وصـل تكريـت سـنة ١٨٦٦م فـي وصفه لآكام القلعة بقوله (وهناك طاق بوابتها والذي يعـود الـى زمـن قـديم). بينمـا تعـد زيـارة عالمـا الاثـار هرسـفيلد وسـارا فـي سـنة ١٩٠٨م مـن اهـم الزيارات التي عنت هذه البوابة فقد قاما بتخطيط وتصـوير المتبقـي مـن هـذه البوابة ووصفا مدخلها واشارا الى ان الدخول الى القلعة كان عبر بوابتها هذه التي هي الوحيدة لها والواقعة في الطرف الجنوبي الغربـي مـن قاعـدتها. امـا

تسميته بعش اللقلق فهو لكون أحد اللقالق التي كانت تحل في تكريت في موسم الصيف انما كانت تعد من قاعدة راسه الأعلى مأوى ملائما له.

عش اللقلق الجنوبي:

هو بقايا الهيكل البرجي المبني بمادة الاجر والجص الذي كان يظهر للعيان شاخصا كالعمود في الركن الجنوبي لصرح الكنيسة التي تقوم عند بيت النقيب والتي تأخذ الركن في الكتف الجنوبي لتكريت القديمة والذي هو في حقيقته التاريخية انما يعد المتبقى البنائي من أحد أركان هذه الكنيسة المعنية التي كانت مشرفة على طريق السابلة المنحدر نحو ساحل النهر في جنوبي تكريت. ولقد سمي بـ عش للقلق لان أحد اللقالق كان قد جعل من راسه المدبب الأعلى عشا له يسكن فيه طيلة موسم بقاؤه في تكريت قبل هجرته.

صخرة عبد الصطيح:

هنالك في أعلى قمة تل قلعة تكريت من جهة النهر توجد مصطبة حجرية، هي في حقيقتها عبارة عن اكمة اصطناعية او بقية لقاعدة برجية تشرف او تطل على النهر، قد بات يطلق عليها من قبل اهل تكريت في الماضي القريب اسم (صخرة عبد الصطيح). بسبب انها في متخيلهم الجمعي الذي كاد ان يكون تاريخ لهم لا تعدو الا ان تكون المكان الذي قفز منه ذلك الفارس التكريتي ذو الشخصية الأسطورية الى النهر. اذ ان الموروث الشعبي عند اهل تكريت كان قد رسخ في مخيلتهم ان هذا الفارس قد كان في يوم ما من أيام ما قبل الفتح الاسلامي لتكريت يعد زعيم لتكريت وانه لكي يجسد ثباته على معتقده الذي ورثه فقد قفز بحصانه من اعلى المكان الى النهر ليموت. مما اضحى هذا الأثر الذي هو في أصله كما اسلفت؛ جزءا بنائيا من برج كان يوجد باعلى القلعة. متخيلا ماديا لقصة موروثة تشوبها الأسطورة وتعبر عن الرمز الشعبي ولقد أصدرت بحقها كتاب خاص هو في حقيقته مخطوطة عثرت عليها في احد مراكز المخطوطات العربية وقمت بتحقيقها وهي باصلها كانت قد كتبت في منتصف القرن السادس الهجري من قبل مجهول.

أنهار تاريخية
في حياض خارطة تكريت الاثرية

لقد ضمت المنطقة التي صارت تقوم فيها مدينة تكريت التاريخية عددا من الأنهار الحيوية ذات الأهمية منها الذي اندرس ومنها الذي مازال قائما متدفقا ونحن في هذه الفقرة سوف نذكر أشهرها وأهمها:

نهر الاسحاقي:

هو المجرى النهري الجسيم الذي يرجع بتاريخ شقه إلى عصور قديمة والذي كان يتفرع من ضفة دجلة الغربية في نقطة تقع جنوبي تكريت ثم يمتد جنوبا حتى يصل إلى منخفض عقرقوف في غربي بغداد وكان يروي القسم الأعظم من أراضي الجزيرة التي تمتد بين الفرات ودجلة على انه أهمل وبقي متروكا مدة من الزمن فأندرس حتى إذا ما جاء العهد العباسي واتخذت سامراء عاصمة قام المعتصم بإحياء القسم الأعلى منه وهو القسم الممتد بين جنوبي تكريت والحد الجنوبي لسامراء ولقد كان هذا النهر محور العمران في الضفة الغربية لدجلة ولقد وصف هذا ابن سرابيون في عجائب الأقاليم بقوله: (يحمل من دجلة من غربيها نهر يقال له الاسحاقي أوله أسفل من تكريت بشيء يسير يمر في غربي دجلة عليه ضياع وعمارات ويمر بطيرهان ويجيء إلى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص ويسقي الضياع التي هناك في غربي مدينة سر من رأى المعروفات بالاولى والثانية والثالثة إلى السابعة ويصب في دجلة بإزاء نهر المطيرة) كما ورسم ابن حوقل نهر الاسحاقي في خارطته مظهرا كونه يتشعب من نهر دجلة في جنوب تكريت مباشرة .ولاشك إن تسميته هذه انما ترجع إلى الدور العباسي وهي كما أرى نسبة إلى القائد إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المعتصم الذي تولى مهام الإشراف على حفره بأمر من الخليفة. أما تأصيل قدمه فيؤكده الدكتور احمد سوسه في كتابه ري سامراء بقوله: (ثبت لنا من تحقيقاتنا أن منشأ هذا النهر يرجع إلى عصور سحيقة في التاريخ).

نهر المرج:

نهر قديم لم يتعين لدى خطط الري القديمة في العراق أثر مجراه بالضبط، جاء عنه في بعض كتب البلدانيين مثل معجم البلدان ومراصد الاطلاع انه: نهر يسمى نهر المرج كان غربي نهر الاسحاقي بالقرب من تكريت. بيد أنني أرى أن مجراه لا يعدو إلا أن يكون ذاته مجرى الثرثار الذي ينبع من فوق نصيبين ويصب في أسفل تكريت بعد أن يمر بالحضر وهو نهر قديم إذ انه ذكر في نصوص كتابية ملكية أشورية باسم نهر ششارو.

نهر الجعفري:

هو النهر الذي عد من المشاريع التاريخية المهمة التي أنجزت في ميدان الري قديما، والذي ذكر خبره اليعقوبي بالقول: ان المتوكل وجه في حفر ذلك النهر فقدر النفقة على النهر ألفأ وخمسمائة ألف دينار فطاب نفسا بذلك ورضى به وابتدأ الحفر وأنفقت الأموال الجليلة على ذلك النهر. وقال الطبري عنه: إن اثني عشر ألف شخص اشتغلوا فيه. وأشارا إليه الحموي وابن عبد الحق في معرض كلامهما عن مدينة المتوكلية بالقول: وشق إليها نهرا فوهته على عشرة فراسخ من قصر الجعفري يعرف بـ(جبة دجلة).

ولقد سماه الدكتور احمد سوسة بالنهر الجعفري نسبة إلى أبو جعفر المتوكل وقال عنه: إن مشروع نهر الجعفري هو المشروع الذي انشيء لإيصال المياه إلى مدينة المتوكلية، سيما ويشتمل هذا المشروع على حفر جدول من ضفة دجلة اليسرى، في نقطة تقع على بعد حوالي أربعين كم من شمال تكريت، وخمسة كم جنوب بيجي فتسير جنوبا على محاذاة نهر دجلة مسافة ستين كم حتى تصل المتوكلية. وهو في اعتقادي لا يعدو إلا أن يكون ذات القناة المائية القديمة جدا التي ورد اسمها بصيغة (ايبيلاسكي) في القائمة الجغرافية الموجودة في كتاب رولنسون والتي نقلها اميلل فورر. وهذا التأصيل الذي أراه لنهر الجعفري انما له سنده التاريخي عندي إذ يورد اليعقوبي في كتابه البلدان عن قدم هذا النهر بما نصه: (وعزم المتوكل ان يبتني مدينة ينتقل إليها وتنسب إليه ... ويحفر نهرا قد كان في الدهر القديم. فاعتزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة خمس وأربعين ومائتين).

نهر الخر:

خلال معرض حديثنا الآنف ذكرنا أن هناك وادي يشق المدينة القديمة وينتهي إلى دجلة ويسمى (الخر) ولأجل تأصيل هذا الأثر الأرضي الاصطناعي القديم نقول إن المرحوم طه باقر في كتابه (من تراثنا اللغوي القديم) يفسر كلمة الخر فيقول أنها من أصل الكلمة الاكدية (خرو أو خرتو) التي تعني المجرى المائي .ومن هذا أرى أن وادي الخر في تكريت قد جاءت تسميته على هذا الأساس والذي يعزز ذلك بالإضافة لما ذكرنا هو معرفة مدينة تكريت في العهد الاكدي لنهر يحمل اسمها (نهرو- تكريتان) والذي لا يعدو إلا أن يكون هذا الوادي المذكور هو بقايا ذلك النهر الموثق أمره في إحدى الرقم المسمارية وان اسمه قد لحق به منذ ذلك العهد وعلى حسب لغة أولئك القوم القدماء الذين كانوا يسمون المجرى المائي (خرو أو خريتو) خاصة وإنهم لديهم تراث فكري في تكريت كما يشير باقر.

نهر تكريت الازلي:

نهر كان يشق مجراه وسط بلدة تكريت القديمة ثم اندرس بأثر فعل الأزمنة ولم تبق من آثاره سوى رسوما متهرئة عبر المكان ولقد عثرت شخصيا على بعض الأخبار التاريخية التي تعزز حقيقته وكونه يحمل اسم المدينة التي فتحت له صدرها الرحب ليتدفق عبرها. إذ تروي المصادر إن وادي الثرثار في الأزمنة الغابرة كان نهرا يحمل نفس الاسم ينفرع من نهر هرمايس ونهر نصيبين عند موضع (سكير العباس) وبعد أن يجتاز منطقة سنجار تغذيه جملة عيون ثم يقطع جبل حمرين ويمر في مدينة الحضر وبعدها يستمر في الجريان حتى يصب في دجلة عند مدينة تكريت ولقد ذكرته بعض المصادر باسم الزاب أي النهر الجاري وهي تعنيه هو ولا تعني ما يسمى اليوم بالزاب إذ أن أمره يختلف وبعضها ذكرته باسم الثرثار وقبل هذا وذاك ذكر في إحدى النصوص المسمارية باسم (نهرو شا تكريتو) أي النهر العائد لتكريت أو الحامل لاسمها. ولقد كانت تجري فيه السفن الصغيرة وتضاربت الآراء حول مصبه في تكريت فمن قائل انه يصب شمال تكريت ومن قائل انه يصب أسفل تكريت ومن قائل ان وادي شيشين هو المصب النهائي له وبعد

دراسة ميدانية وتاريخية مستفيضة قمت بها وجدت أن مصبه يشكل فرعين متقاربين أولهما يمر من وسط مدينة تكريت والثاني يمر من جنوبها أي إن الفرع الأول يصب في دجلة عند الحافة الجنوبية لتكريت ويشكل مجراه وادي شيشين الممتد على طول الطرف الجنوبي لسور المدينة والذي يعزز وجود هذا أمران الأول هو العامل الجغرافي المتمثل بوجود وادي شيشين التاريخي الممتد إلى مسافة بعض كيلو مترات غرب المدينة والأمر الثاني القول الذي ذكره ابن سرابيون وأبو الفداء في ان نهر الثرثار يصب في دجلة أسفل تكريت أي بمحاذاة نهاية سورها من جهة الجنوب. أما الفرع الثاني فيشق المدينة القديمة وبعدها يصب في دجلة بالقرب من شريعة تكريت والذي كانت آثاره باقية إلى زمن قريب وتسمى وادي الخر والذي يؤكد وجود هذا الفرع الأثر الباقي لفترة قريبة جدا لمجرى مائي مندرس كان ينحدر من الشمال الغربي للمدينة ويصب في دجلة وكان يسمى قسمه الأسفل (وادي الخر) وقسمه الأوسط (وادي الزغيويا) وقسمه الأعلى مجرى (وادي مهد الفحل) الذي كان في أوقات السيول المطرية الكبيرة قناة تصريف المياه في دجلة. ولو رجعنا إلى موضوع وجود هذا النهر الذي أسميناه نهر تكريت حاليا فأننا نقول انه قد اندرس نتيجة تأثيرات الطبيعة وخاصة حدوث السيول المطرية الشديدة عبر الأزمنة التي عملت على درسه ومن أقوى السيول التي داهمته السيل العظيم الذي حدث أواخر العصر العباسي والذي ذكرته بعض المصادر ومنها كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي والذي أغرق العديد من القرى وأمات آلاف البشر ودمر الكثير من المشاريع الاروائية التي كانت قائمة على ارض الرافدين. وأننا عندما نطلق عليه اسم نهر تكريت فأننا لم نبتدع ذلك إنما أحيينا في ذلك هويته التي صيغت إبان العهود التعاصرية الآشورية والبابلية والتي وثقتها لنا النصوص المسمارية القديمة.

نهر الوشاش:

هو بقايا نهر عتيق مازالت تتمدد بقايا عروقه في الساحل الايسر لتكريت سمي بالوشاش لوشوشة صوت تدفق الماء خلاله أوقات ملؤه بمياه السيول.

(الصورة التاريخية)

لتكريت الحاضرة النهرينية

تكريت شريان الجزيرة الفراتية:

بلاد الجزيرة الفراتية، هي تلك البلاد التي كانت تشكلها المنطقة الواقعة في شمال بلاد الرافدين والتي تبدأ حدودها جنوباً من مدينة (تكريت التاريخية)، ثم تمتد شمالاً حتى منابع نهري دجلة والفرات في أرمينيا التركية وفي شمال سوريا. وقد عرفت هذه المنطقة أو البلاد باسم (اقليم الجزيرة) منذ فجر العصر العربي الإسلامي (منتصف القرن السابع الميلادي). واحتضنت العديد من الحضارات والدول كالسامية الجزرية والآشورية والآرامية والسريانية والحضرية (قبل الإسلام) ثم العقيلية والحمدانية (بعد الإسلام) وتعرفت على العديد من الامم والأقوام كالآشوريين والآراميين (قبل الميلاد) ثم العرب والأكراد والسريان (بعد الميلاد) وشهدت العديد من الأديان كالحنيفية (قبل الميلاد) ثم النصرانية فالإسلامية (بعد الميلاد).

إن بلاد الجزيرة هذه كيانا وشعبا قد كانت لها علائق تاريخية حيوية متبادلة مع تكريت مدينة ومجتمعا. إذ إن مدينة تكريت كانت تعد البوابة الجنوبية لهذه البلاد، بل أنها كانت تشكل الثغر الحربي المنيع لها من جهة الجنوب. أي انها تعد جمجمتها الحامية الصلدة. كما وكانت إحدى مراكزها الحضرية التجارية الفاعلة والهامة. أي شريانها الاقتصادي الحيوي والنابض. فضلا على انه في بعض من العهود كانت تكريت تشكل المركز الروحي العقيدي أي التعبدي لهذه المنطقة سواء في عهود الوثنية ما قبل الميلاد أو في عهود التوحيد ما بعد الميلاد. حيث باتت في عهد ما قبل الميلاد مركزا لعبادة الآلهة ننايا والاله نركال. واصبحت في عهد ميلادي متقدم مركزا للتبشير بدين النصرانية الموحد. ثم صارت في عهد متقدم من عصر دولة الإسلام مركز إشعاع وترسيخ للمذهب الشافعي، أحد مذاهب الدين الإسلامي الحنيف.

تكريت ثغر السهل الرسوبي:

يتشكل وادي السهل الرسوبي في ارض الرافدين من للجغرافيا التاريخية تلك المنطقة الخصبة الممتدة من سامراء نزلا حتى القرنة والتي تكون طوبغرافيتها منبسطة سهلة. وضفاف نهري الفرات ودجلة عبرها تتكون من تربة خصبة كونتها الترسبات الغرينية لهما على مدار الاعصر والازمان.

وتكريت المدينة الأزلية المطلة على فوهة هذا السهل من الشمال. انما كانت قد رافقت بقيامها لسفر تكوين هذا السهل وجاء تبلور مستوطنها وترسب شطآن النهرين كسهل خصب متزامنا ومتعاصرا. ولعل من بين أهم تفسيراتي لمعنى اسمها الخالد (تكريت) هو كونها تعني ثغر السهل الرسوبي. إذ يجيء اسم السهل الرسوبي في الاكدية بصيغة اتينو أو ادينو ويجيء نطق المقطع الأول لاسم تكريت في الاكدية بصيغة تكر أو ثكر بالكاف البدوية والتي تنطوي على أصل كلمة ثغر العربية كما ويجيء نطق المقطع الثاني لاسم تكريت بصيغة اتينو مما يجعل نطق المقطعين لاسم المدينة القديم يأتي بلفظ تكر اتينو والتي لا تعدو أن تجسد مصطلح ثغر السهل الرسوبي.

تكريت حاضرة ذات بصمة تاريخية:

ايمانا بكون البصمة الحضارية هي الايقونة التي تحدد هوية الانسان على مدار الأيام، وتأسيسا على التقليد الدلالي المدني حول أن لكل مدينة أو حاضرة صفة أو بصمة أو سمة مدنية تميزها عن غيرها وتمتاز بها على غيرها كمثل مدينة النجف التي بصمتها المدنية أنها مدينة دينية أو مدينة اربيل التي بصمتها المدنية أنها مدينة سياحية أو مدينة الموصل التي بصمتها المدنية أنها مدينة تجارية فضلا على مدينة بابل التي بصمتها المدنية أنها أثرية. أرى بان يشار إلى مدينة تكريت بموشور (تاريخي) كونها ذات تاريخ مدبج بالبصمة الحضارية وان ينظر إليها بوفق ذلك كونه يعكس هويتها الثقافية الحقيقة أي أن توسم بـ (المدينة التاريخية) كصفة دلالية وسمة معنوية، فيقال لها بالإشارة والدلالة: (تكريت المدينة التاريخية) استنادا الى ما تمتلكه من عمق ازلي مع نفاسة في الموروث وما عكسته معطياتها الحضرية وتأكيدا لما جاء عنها من اوصاف تلادة وسمات تعريق.

ألاخبار

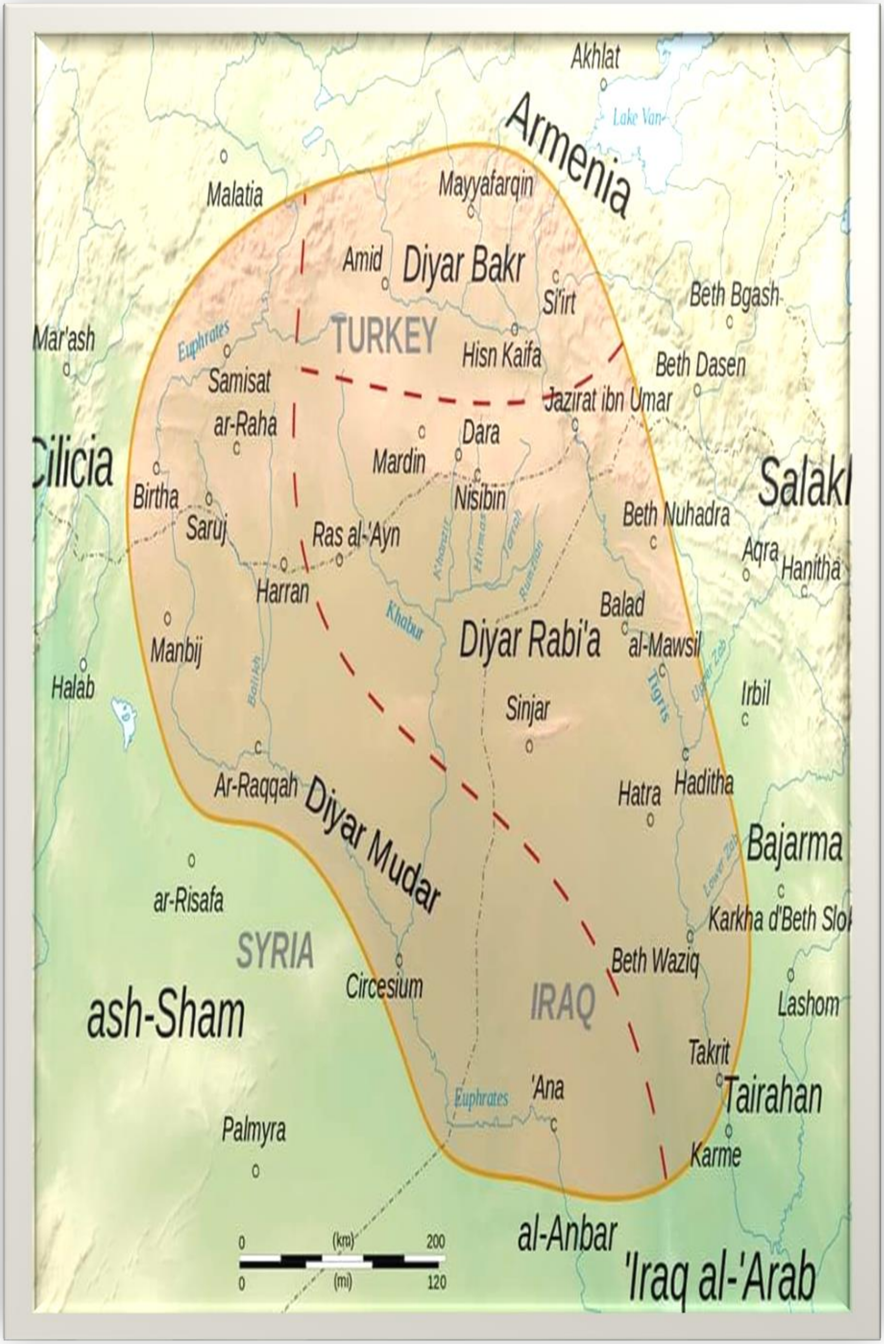
بممتلكات تكريت من الآثار

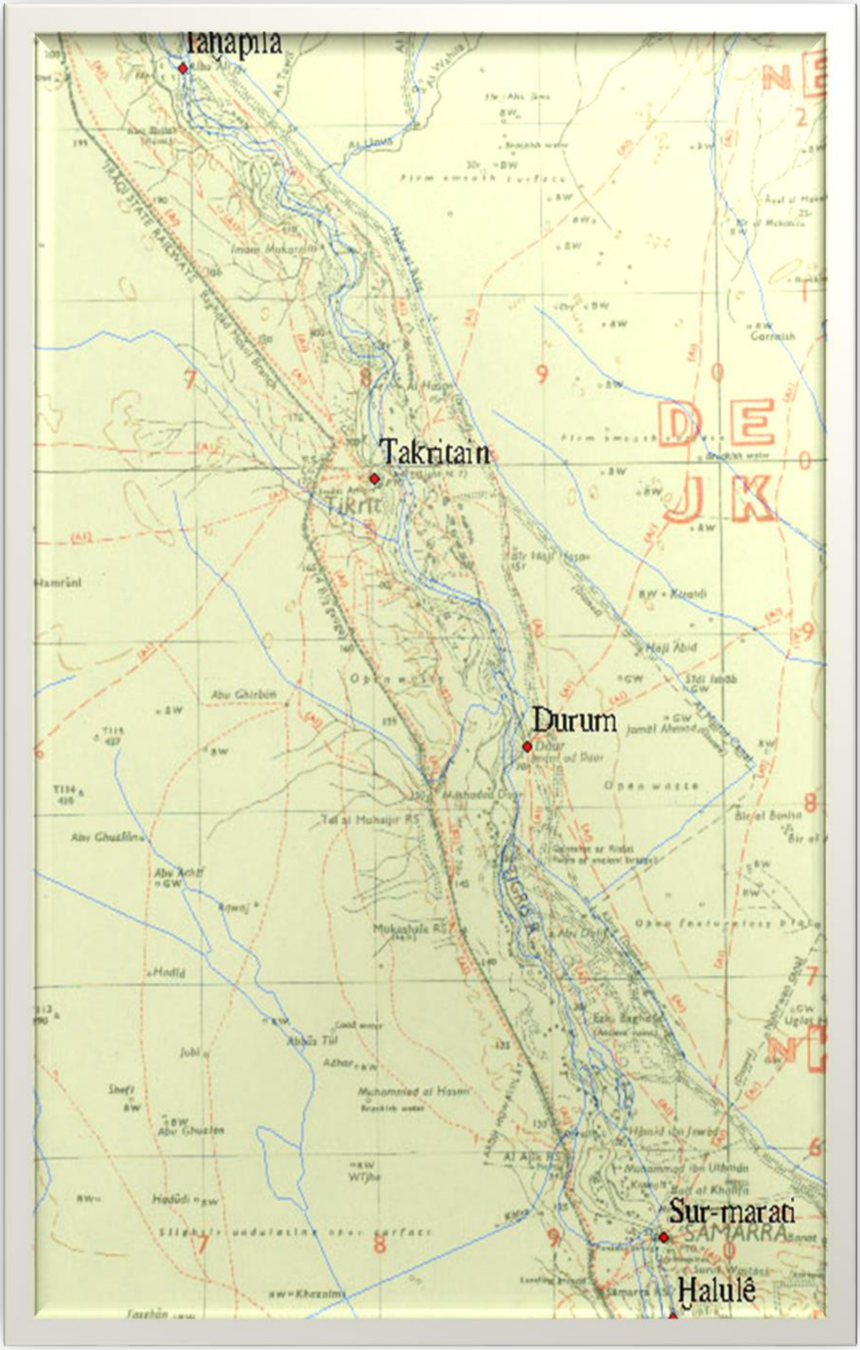
وبعد هذه الجولة الاستكشافية والاستطلاعية في خارطة تكريت الاثرية التي حاونا فيها قدر الممكن والمتمكن من رسم صورة لملامح مدينة تكريت في عصورها الحضرية الحضارية ربما أحدهم يقول اين ذهب كل ذلك المذكور. فأقول ان ما كانت عليه تكريت عندما كانت وكانت انما ذهب بأحد الحالات:

١. ما دمر بفعل الغزوات ومنها الغزوين المغولي والتتري ثم الصفوي.
٢. ما كنسته او طمرته او قوضته العوامل الطبيعية من سيول وزلازل.
٣. ما ازالته أيدي السكان المتعاقبين، حيث ان السكان الذين كانوا قد حلوا فيها منذ اواسط القرن السادس عشر الميلادي، بعد هجر اهلها الاولين لها توقيا من بطش التتار، قد تصرفوا بالآثار بما يساعدهم في تشييد دورهم اذ كان بعضهم يأخذ الحجر وخاصة المداميك منه ويحولها الى جص وكان البعض الاخر يأخذون الطابوق الفرشي من المواقع الاثرية فيها ويستخدمونه في بناء بيوتهم او في رصف ارضياتها او لرصف ازقتهم وكان البعض الثالث قد عمد الى تسوية بعض الامكنة الاثرية المجاورة لبيته ليوسع فيه او ليضيف بعض الاضافات الخدمية. اما البعض الرابع فلقد كان يستخدم كسر الاحجار والاتربة التي يحصل عليها من نقضه لجدران بعض المواقع في عملية حشو جدران داره.

تلك أثارنا تدل علينا ** فانظروا بعدنا إلى الأثار

المحتويات


Akhlat
Lake Van
Armenia
Malatia
Mayyafarqin
Amid
Diyar Bakr
Si'irt
Beth Bgash
Mar'ash
Euphrates
TURKEY
Hisn Kaifa
Beth Dasen
Samisat
Jazirat ibn Umar
ar-Raha
Dara
Mardin
Cilicia
Salakh
Birtha
Nisibin
Beth Nuhadra
Saruj
Ras al-'Ayn
Aqra
Hanitha
Harran
Khabur
Balad
Diyar Rabi'a
al-Mawsil
Manbij
Upper Zab
Tigris
Irbil
Halab
Balikh
Sinjar
Ar-Raqqah
Diyar Mudar
Hatra
Haditha
Bajarma
ar-Risafa
Lower Zab
Karkha d'Beth Slo
SYRIA
Beth Waziq
Circesium
IRAQ
Lashom
ash-Sham
Takrit
Tairahan
Euphrates
'Ana
Palmyra
Karme
0
(km)
200
0
(mi)
120
al-Anbar
'Iraq al-'Arab


Takritain
Durum
Sur-marati
Halulê


Torre Bianca

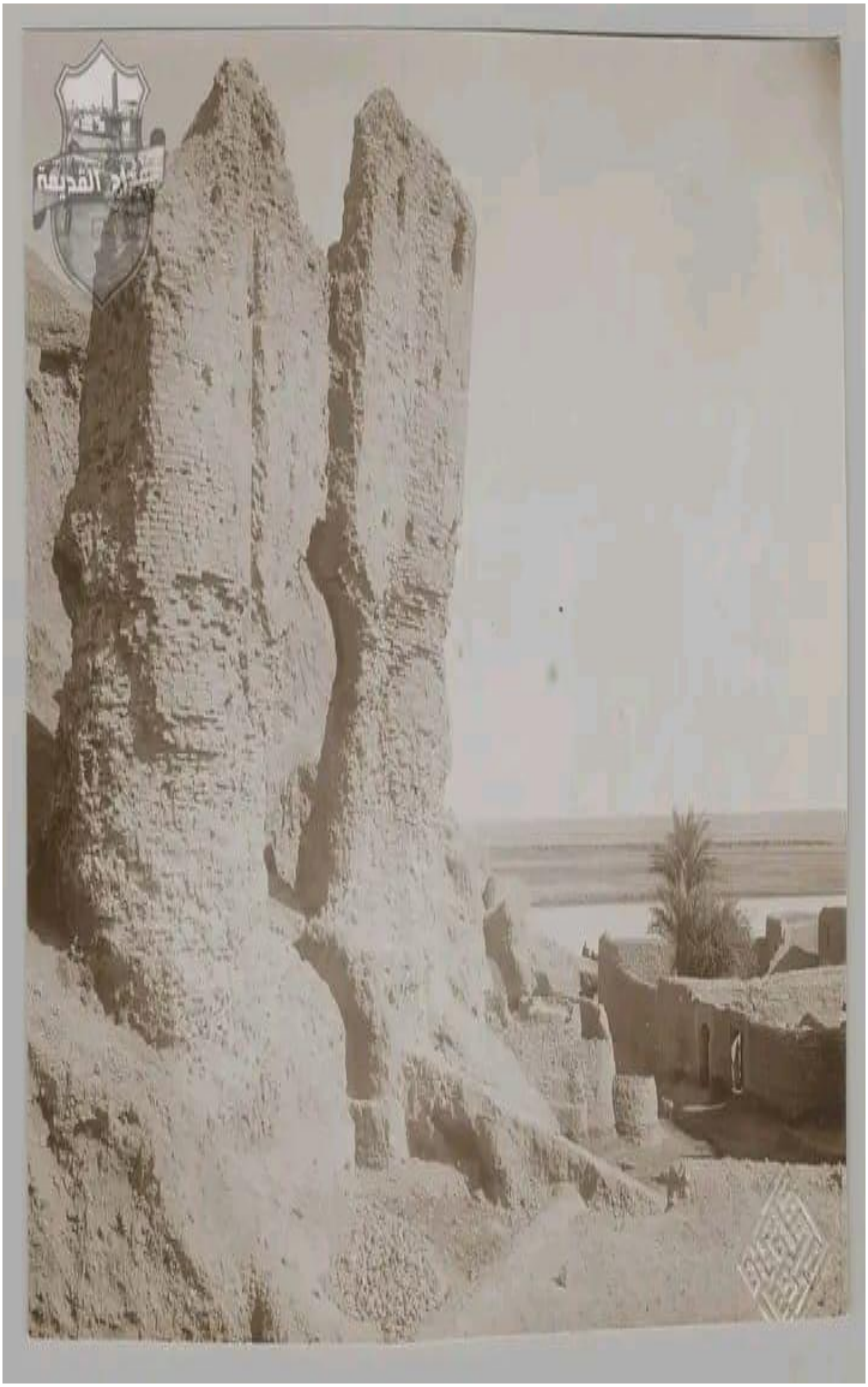

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19




A-LG Iraq - irak, (Tekrit) Social Life,1929s





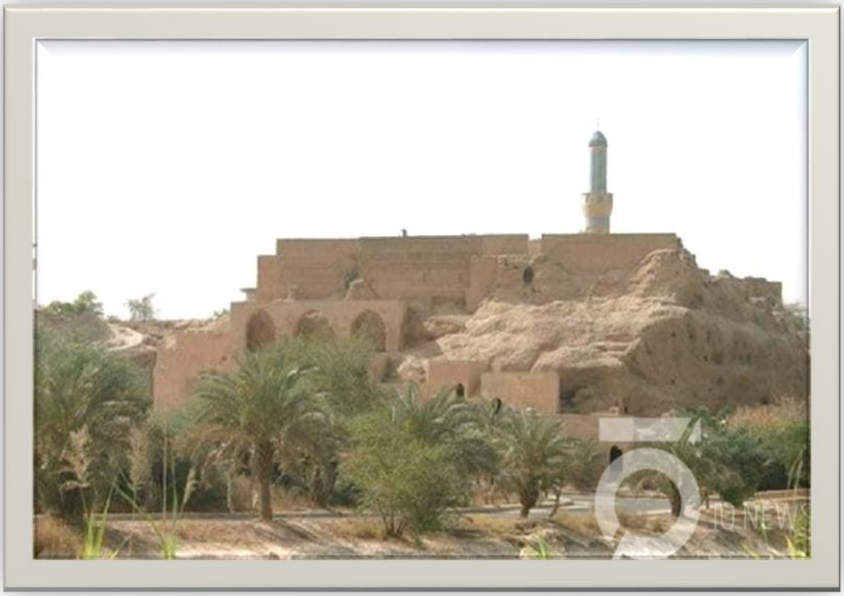










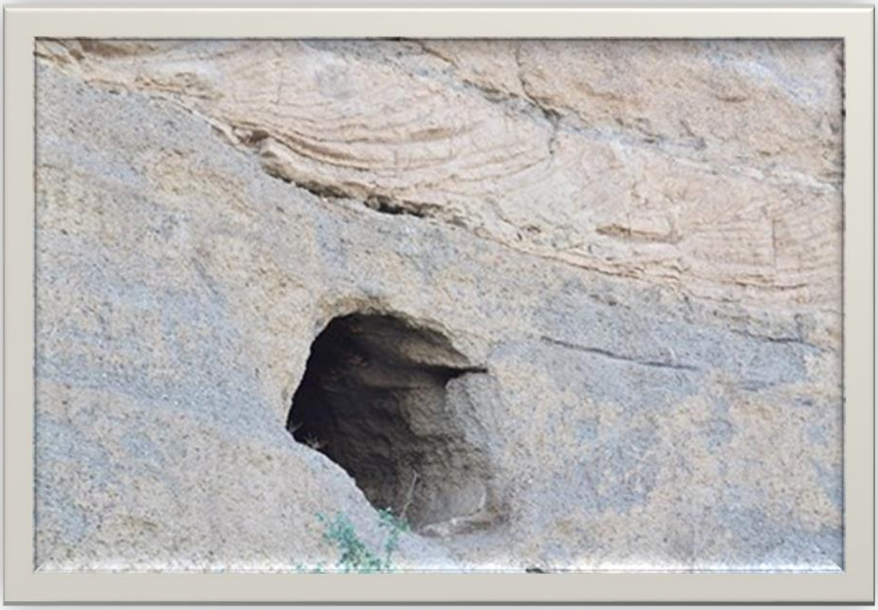







747.. TRANSPORT BY "KELEK".
ELDORADO PHOTO
BAGHDAD


التاريخية





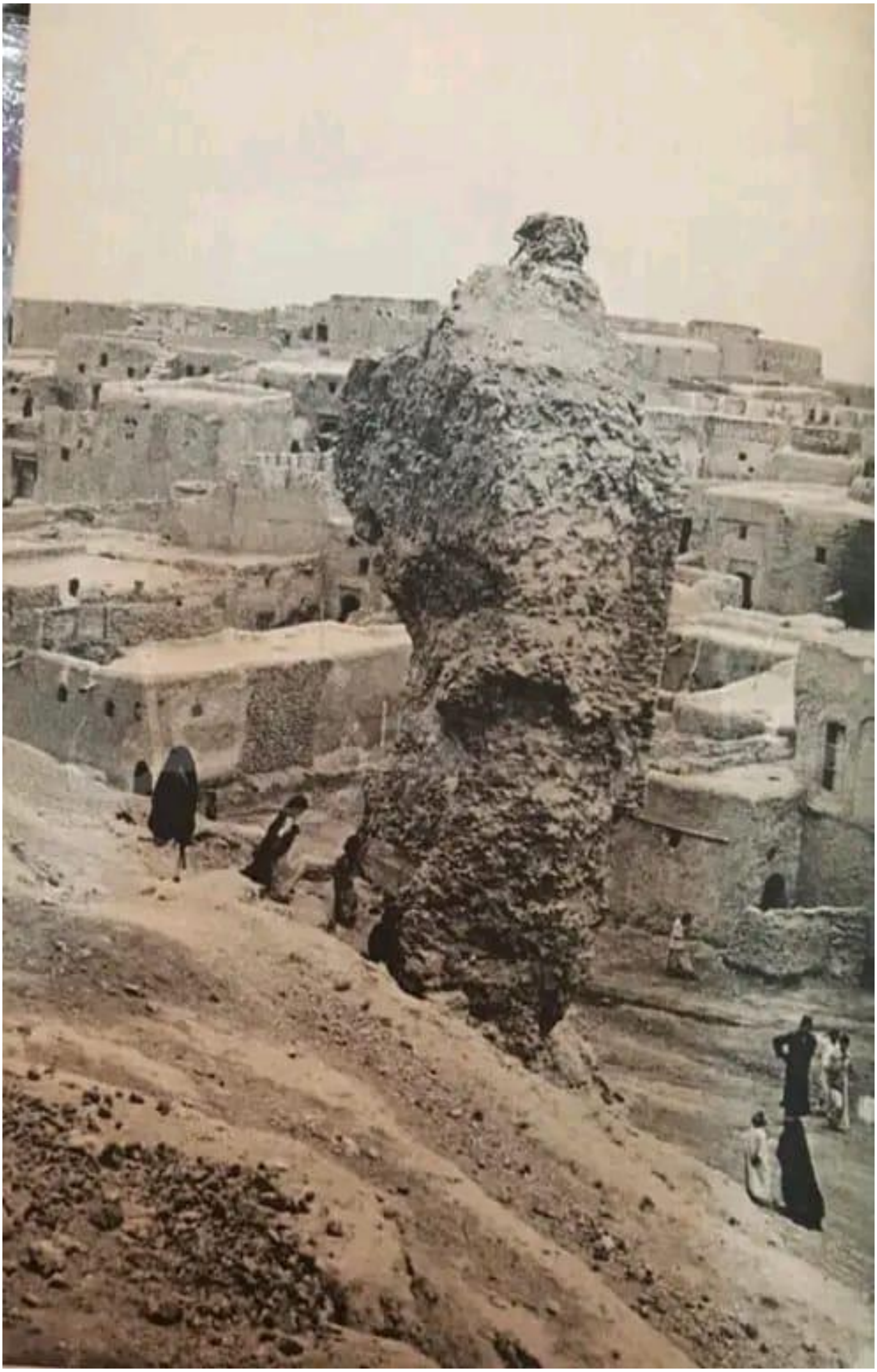



A-LG Iraq - irak, (Tekrit) Social Life,1929s

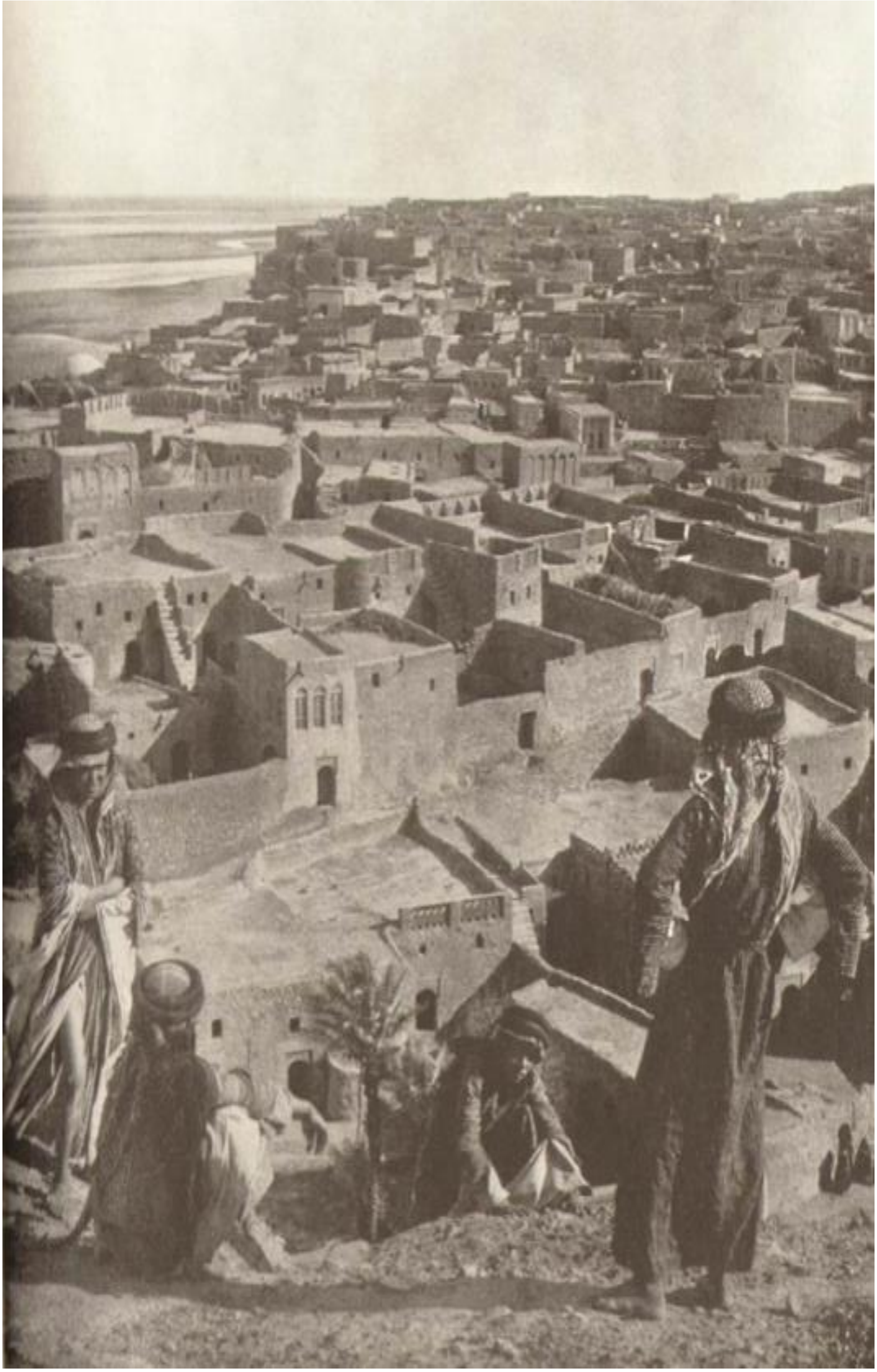









A MAP of the TERRESTRIAL PARADISE according to the AUTHOR'S SCHEME
THE EUXIN OR BLACK SEA
THE LAND OF HAVILAH
THE CASPIAN SEA
Ophir
TERRESTIAL
CUSH
ARMENIA
EDEN
Mount ARARAT
PARADISE
GIHON R.
Artaxata
ARAXES
MEDIA
Sapires M.
ASSYRIA
M. Taurus
The Lake Thospites
Chalach OR
ADIABENE
Nineveh or Ninos
The Caspian Gates
Edessa
M. Masius
ARAM NAHARAIM
Haran
The Land of Shinar
Cittacene
Seleucia
Ctesiphon
Ura
BABYLONIA
EUPHRATES, now FRAT or FORAT
TIGRIS now DIGLAT or Diglat
BABEL
Sabatis
Susa
SUSIANA
Elymais
Chalanna
Achad
Arach
CHALDEA
Casdim
Orchoa







المصادر والمراجع

١. الدكتور طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم. بغداد.١٩٨٠م.
٢. الدكتور نائل حنون، مدن قديمة ومواقع أثرية. دمشق.٢٠٠٩م.
٣. الدكتور احمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية. بغداد.١٩٤٨م.
٤. القديس توما المرجى، كتاب الرؤساء. تعريب البير أبونا. بغداد.١٩٩٠
٥. ادي شير، تاريخ كلدو واثور. اغاجان .٢٠٠٧م
٦. طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار، الرحلة الثانية، بغداد، ١٩٨٠
٧. مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف الإسلامية. تعريب محمد ثابت أفندي وبطرس البستاني. بيروت،١٨٨٣م
٨. عماد الدين ابو الفدا، تقويم البلدان. دار صادر-بيروت. بلا
٩. ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان.. دار صادر- بلا
١٠.المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. دار صادر، ليدن
١١.ابن حوقل، صورة الأرض. دار صادر-بيروت عن نسخة بريل.
١٢.ابن العبري، التاريخ الكنسي. تعريب. صليبا شمعون. دهوك .٢٠١٢م
١٣.ياقوت الحموي، معجم البلدان. دار إحياء التراث. بيروت-٢٠٠٨م
١٤.الدكتور عامر الجميلي، أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية. بغداد، ٢٠١١م.
١٥.بشير فرنسيس وكوركيس عواد، نبذة تاريخية في اصول أسماء الأمكنة العراقية. مجلة سومر مجلد٨. بغداد ١٩٥٢م.
١٦.زينفون، حملة العشرة آلاف. ترجمة يعقوب افرام منصور.
١٧.كي ليسترينج، بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد. مؤسسة الرسالة .١٩٨٥.
١٨.البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥م.
١٩.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق محمد علي البجاوي، القاهرة ١٩٥٤.
٢٠.سيتون لويد، الرافدان. ترجمة بشير فرنسيس وطه باقر، (د.ت).
٢١. **Sarra F. and Herzfeld. archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band I. Pp.220-224**
٢٢. **Amurath to Amurath by Bell, Gertrude Lowthian,1868-1926.london.**

٢٣.الجزري، ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ بيروت، المعرفة ٢٠٠٧م.
٢٤.الناصري، إبراهيم فاضل؛ الابانة والتبيين في مزار الأربعين، تكريت ٢٠٢٣م.
٢٥.حميد، عبد العزيز؛ عمارة الاربعين في تكريت في ضوء حفائر مديرية الآثار العامة، مجلة سومر ـ المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ م.
٢٦.سلمان، عيسى؛ مشاهد وترب، موسوعة حضارة العراق، ج ٩ , بغداد ١٩٨٥.
٢٧.مجموعة باحثين؛ موسوعة مدينة تكريت، الجزء الاول والجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٩٨-١٩٩٥م.
٢٨.الناصري، إبراهيم فاضل؛ التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية، دار أمجد ـ عمان، ٢٠١٨م.
٢٩.حيدر، كامل؛ العمارة العربية الإسلامية، نشوء المدارس، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٠.رشيد، قحطان؛ الكشاف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م.
٣١.يوسف، شريف؛ تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
٣٢.سلمان (د. عيسى) عبد الخالق (هناء) (نجاة) يونس (نجاة)، العمارات العربية الاسلامية في العراق، كويت ١٩٨٢ م
٣٣. السالنامة العثمانية لولاية بغداد لسنة ١٨٩٨م/ ١٣١٨ه. نسخة مودعة في مكتبة المتحف العراقي.
٣٤. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر اباد.
٣٥.ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد. دار الغرب الاسلامي،٢٠٠٦م.
٣٦. الحموي، شاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث. بيروت، ٢٠٠٨م.
٣٧.نجاة يونس التوتنجي، المحاريب العراقية، بغداد.١٩٧٦م.
٣٨.م. س. ديماند، الفنون الاسلامية، ترجمة احمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
٣٩. J.K. KRAMER THE ENCGLOPDIA OF ISLAM-vol IV (كتاب دائرة المعارف الإسلامية المجلد IV).
٤٠.الواموسيل، الفرات الاوسط رحلة وصفية، ترجمة الدكتور صدقي مصطفى واخرون، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بلا

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: إبراهيم فاضل الناصري

الصفة: باحث وكاتب مهتم في التاريخ والتراث الثقافي المحلي

المواليد: تكريت / ١٩٦٤م

العمل: مدير مركز بيرتايا birtaya للبحوث والدراسات التاريخية والتراثية.

العضويات:

عضو اتحاد المؤرخين العرب- بغداد
عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق
عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين
عضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

الانشطة الثقافية:

عمل في مجالات الصحافة والإعلام منذ عام ١٩٨٩م وحتى ٢٠٢٠م
كتب ونشر العديد من المقالات التراثية والتاريخية في الصحف المحلية العراقية.
اعد وقدم البرنامج التلفزيوني (عشائر) من قناة صلاح الدين الفضائية في عام ٢٠٠٧م.
اعد وقدم البرنامج التلفزيوني (مدن لها تاريخ) من قناة صلاح الدين في عام ٢٠٠٩.
اعد وقدم البرنامج الاذاعي (شواهد من التاريخ) من اذاعة صلاح الدين ايف ام. في الأعوام٢٠١٢٢٠١٣م
اعد وقدم البرنامج الإذاعي (التاريخ ان حكى) من إذاعة صلاح الدين ايف ايم في العام ٢٠١٨م.

المؤلفات المطبوعة والمنشورة:

١. تكريت الخالدة عبر العصور، مكتبة النقاء، بغداد، ١٩٨٦م.
٢. الإبانـة والتبيـين في مرقـد ومـزار الأربعـين. ط بغـداد، ١٩٩٧م/ ط بغداد٢٠١٩م.
٣. مـدن عـامرة لهـا تـاريخ في وادي الرافـدين العريـق، دار دجلـة، عمـان ٢٠١٩م.
٤. حكاية الامام علي مع عبد الصطيح الغساني، دراسة وتحقيق، عمان دار ابن النفيس.
٥. مدن صلاح الدين اخبار تالدة واثار خالدة. دار أمجد، عمان، ٢٠١٧م.
٦. تاريخ تكريت في عصور ما قبل الإسلام. دار تموز، دمشق،٢٠١٢م.
٧. الفتح الإسلامي لمدينة تكريت. دار رند، دمشق، ٢٠١١م.
٨. موسـوعة الـتراث الثقـافي لمـدن محافظـة صـلاح الـدين (بالاشـتراك). دمشق، ٢٠١١.
٩. دليـل الخارطـة الاثريـة لتكريـت المدينـة التاريخيـة. طبعـة المنصـورة ٢٠١٤م/ طبعة عمان، دار المعتز ٢٠١٩م/ طبعة بغداد ٢٠١٩م.
١٠. أعلام ورمـوز الصحافة والإعـلام مـن التكـريتيين خـلال القـرن العشرين. طبعـة القـاهرة،٢٠١٦م/ ط دار الفـا دوك، الجزائـر٢٠١٩م/ طبعـة دار الابداع، ٢٠١٨م.
١١. جمهــرة المــؤرخين مــن مــدن صــلاح الــدين. طبعــة دار تمــوز، دمشق،٢٠١٢م./ طبعة دار أمجد، عمان٢٠١٧م.
١٢. آرام تكريت. دار المشرق الثقافية. دهوك، ٢٠١٣م.
١٣. المنصـورة داحـرة الصـليبيين وحـاضرة آخـر سـلاطين الأيـوبيين. طبعـة القاهرة ٢٠١٤م.
١٤. مـدن داثـرة ومواقـع دارسـة في اواسـط بـلاد مـا بـين النهـرين، دار دجلـة، عمان ٢٠١٨م.
١٥. المدرسـة الهماميـة صرح حضـاري زاهـر يخلـده موقـع أثـري داثـر. دار المعتز، ٢٠١٩م.

16. اثار واخبار الجالية التكريتية في الشام والجزيرة، دار ابن النفيس، عمان ٢٠١٩م
17. اخبار واثار الجالية التكريتية في البلاد المصرية. دار ابن النفيس، عمان، ٢٠١٨م
18. التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية، ط: دار أمجد، عمان ٢٠١٩م.
19. التحفة الموشية بالتراجم البهية، دار زهدي، عمان، ٢٠٢١م.
20. المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار تموز، دمشق، ٢٠١٢م
21. اخبار الحكماء الاولين في تاريخ علوم الاقدمين. دار ابن النفيس، عمان ٢٠٢٠م.
22. الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات لبلاد اعالي دجلة والجزيرة الفراتية. دار المعتز ٢٠٢٠م
23. إنباء الالباء بأنباء العلماء التكارتة بالأرجاء، دار زهدي، عمان ٢٠٢١م.
24. الدوحة المضية في البيوتات والاسر العلمية التكريتية. دار كفاءة المعرفة.عمان ، ٢٠٢٠م.
25. مباحث في تأصيل الهوية للتالد من مدن القلاع الرافدينية. دار زهدي ٢٠٢٠م.
26. الرمز صلاح الدين وركب الفاتحين. دار ابن النفيس. عمان.٢٠١٩م
27. مزارات، دار الابداع، تكريت، ٢٠٢٠م.
28. تاريخ كرسي مفريانية المشرق، دار المعتز، عمان،٢٠٢١م
29. بلاد برتايا الاشورية في النصوص المسمارية، دار زهدي، عمان ٢٠٢٠م
30. تاريخ الازمان لمملكة حطارا وبلاد الطيرهان، دار زهدي، عمان ٢٠٢١م.
31. الحاشية الناصرية على تاريخ النسب للدوحة الرفاعية. دار الفا دوك. قسنطينة ٢٠٢٠م.
32. المدن التاريخية والمواقع الحضارية، دار الفا دوك، قسنطينة- الجزائر ٢٠٢٠م.
33. تاريخ ملوك وممالك بني ايوب، دار المعتز، عمان، ٢٠٢٠م.

السيرة الذاتية للمؤلف ..



إبراهيم فاضل الناصري

الصفة: مؤرخ واعلامي وكاتب

المواليد: تكريت / ١٩٦٤م

- عضو اتحاد المؤرخين العرب- بغداد.
- عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق.
- عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين.
- عضو الهيئة الاستشارية للقصر الثقافي في تكريت.
- **الكتب المطبوعة و المنشورة :**

١. تكريت الخالدة عبر العصور، دار النقاء – بغداد، ١٩٨٦م.
٢. الإبانة والتبيين في مرقد ومزار الاربعين، بغداد، ١٩٩٧م.
٣. مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، دار دجلة – عمان ٢٠١٩م
٤. صلاح الدين الايوبي ومعارك الطريق إلى القدس، مكتبة ابابيل – بغداد،١٩٩٠م
٥. مدن صلاح الدين اخبار تالدة وآثار خالدة، دار امجد – عمان، ٢٠١٧م
٦. تاريخ تكريت في عصور ما قبل الإسلام، دار رند– دمشق، ٢٠١٢م.
٧. الفتح الإسلامي لمدينة تكريت، دار رند – دمشق، ٢٠١١م.
٨. موسوعة التراث الثقافي لمدن محافظة صلاح الدين (بالاشتراك)، دمشق، ٢٠١١.
٩. دليل الخارطة الأثرية لتكريت المدينة التاريخية. ط: القاهرة–٢٠١٤/ طبعة عمان، دار المعتز ٢٠١٩م.
١٠. أعلام ورموز الصحافة والإعلام من التكريتيين خلال القرن العشرين. ط: القاهرة.٢٠١٦م/ ط: دار الفا دوك – قسنطينة . الجزائر٢٠١٩م
١١. جمهرة المؤرخين من مدن صلاح الدين.ط: دار تموز – دمشق.٢٠١٢م./ ط. دار امجد – عمان٢٠١٧
١٢. ارام تكريت، دار المشرق، دار المشرق – دهوك، ٢٠١٣م.
١٣. المنصورة داحرة الصليبيين وحاضرة آخر سلاطين الايوبيين، القاهرة ٢٠١٤م.
١٤. مدن دائرة ومواقع دارسة في اواسط بلاد ما بين النهرين، دار دجلة – عمان ٢٠١٨
١٥. المدرسة الهمامية صرح حضاري زاهر يخلده موقع اثري داثر، دار المعتز – عمان ٢٠١٨م
١٦. آثار واخبار الجالية التكريتية في الشام والجزيرة ، دار ابن النفيس– عمان ٢٠١٩م
١٧. اخبار وآثار الجالية التكريتية في البلاد المصرية، دار ابن النفيس – عمان، ٢٠١٩
١٨. التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية .ط: دار امجد – عمان ٢٠١٨م
١٩. تراتيم طائر القرقاش – مجموعة شعرية – المنصورة ٢٠١٤م.
٢٠. المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار تموز دمشق، ٢٠١١م
٢١. اخبار الحكماء الاولين في تاريخ علوم الاقدمين . دار ابن النفيس، عمان
٢٢. هناك باقة من الكتب التراثية والتاريخية التي هي قيد الطباعة والنشر.

- الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات الاسلامية لبلاد اعالي دجلة والجزيرة الفراتية.
- نزهة القلوب بتواريخ ملوك وممالك بني ايوب.
- البيوتات والاسر العلمية التكريتية في البلدان العربية.
- مباحث في تأصيل الهوية للتالد من مدن القلاع الرافدينية.
- مرايا نظر في الادب والثقافة والفكر.